



التداعيات السلبية الناجمة عن جائحة كورونا 19 في الاقتصاد الإسلامي والواقع المعيشي: دراسة حالة

مقاصدية شرعية

THE NEGATIVE EFFECTS OF THE CORONA 19 PANDEMIC ON ISLAMIC ECONOMICS AND CURRENT LIVINGS: A CASE STUDY OF MAQASID SHARIA

i*Mahmoud Mohamed Ali Mahmoud Edris

iFaculty of Syariah and Law, Universiti Sains Islam Malaysia, Nilai 71800

*(Corresponding author) email: mahmoud.mohamed@usim.edu.my

ملخص البحث

يهدف هذا البحث لتسليط الضوء على التداعيات السلبية الناتجة عن جائحة وباء كورونا 19، وبيان أثر ذلك في الاقتصاد الإسلامي والواقع المعيشي العالمي الذي تضرر جراء الانتشار المريع لهذا الوباء في العالم، وما سببه من هلع وخوف للناس جميعاً من خلال الأخبار المشاهدة والمقروءة في القنوات الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي مما سبب ضرراً نفسياً لا يمكن جبره. مشكلة الدراسة ستتطرق للبطالة بوصفها ظاهرة سلبية متفاقمة تواجه العالم؛ حيث فقد كثيرون وظائفهم وعجزت الحكومات والمؤسسات الخاصة عن تعويضهم. وللخروج من الأزمة أشارت الدراسة إلى قيام الناس بالعمل الإنساني الواجب فعله شرعياً وهو الوقوف بجانب المحتاجين الآخرين بالتضافر والتعاون سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات. ولوضح الطريقة سيتم إجراء هذا البحث من خلال المنهج الوصفي والمنهج التحليلي الذي سيبين عمّا إذا كان وباء الكورونا مرضاً ناجماً عن عدوى فيروسية أم لعبة اقتصادية بين الكبار. وأخيراً سيتم التوصل لأهم النتائج المرجوة من أسباب اختيار الموضوع. ولترتيب الورقة سيتناولها الباحث من خلال محورين: المحور الأول: يتناول التداعيات السلبية لكورونا وأثرها في الاقتصاد الإسلامي والأسواق المالية. المحور الثاني: يتناول الجوانب النفسية لكورونا ودورها في المجتمع وتعقيد واقعه المعيشي.

الكلمات المفتاحية: التداعيات، جائحة كورونا 19، الاقتصاد الإسلامي، الواقع المعيشي، دراسة مقاصدية.

ABSTRACT

This research aims to shed light on the negative repercussions resulting from the Corona 19 pandemic, and its impact on the Islamic economy and the global living reality that has been affected by the terrible spread of this epidemic in the world, and the panic and fear it has caused to all people through the news seen and read in media channels and websites Social contact causing irreversible psychological damage. The study problem will address unemployment as an aggravating negative phenomenon facing the world. Many lost their jobs, and governments and private institutions were unable to compensate them. In order to get out of the crisis, the study indicated that people do the humanitarian work that must be done legally, which is standing next to other needy people with cooperation and cooperation, whether at the level of individuals or institutions. For the clarity of the method, this research will be conducted through the descriptive and analytical method, which will show whether the Corona epidemic is a disease caused by a viral infection or an economic game among adults. Finally, the most important results are sought from the reasons for choosing the topic. To arrange the paper, the researcher will deal with it through two axes: The first axis: deals with the negative repercussions of Corona and its impact on the Islamic economy and financial markets. The second axis: It deals with the psychological aspects of Corona and its role in society and the complexity of their living conditions, studying the purposes of the Sharia.

Keywords: *Implications, Pandemic Corona 19, Islamic Economics, Reality of Life, Study of Maqasid.*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين. وبعد.

ظهرت جائحة الكورونا المعروفة بـ Covid19، بوصفها من الأوبئة المعدية والمميتة أحياناً في العام (2019) وكان لبدائتها تأثير سالب كاد أن يشل جميع مناحي الحياة إلا أن الوقع الأكبر منه تركز على نوع البشر بحكم أن الحياة لا تكتمل إلا بسلامته. وقد سبب هذا الوباء انكساراً نفسياً وتراجعاً اقتصادياً، كما هو معلوم للجميع حيث كان يشاهد الناس انخيار قوى المرضى نتيجة للعامل النفسي الذي سببه الإعلام وقنوات التواصل الاجتماعي من التهويل والتخويف من العدوى. وخطورة الوباء كانت تكمن في بدايته حينما اجتاحت دول أوروبا بعد الصين خوفاً من انتقاله، وفي تلك الأوقات العصيبة كنا نرى في الأسرة الواحدة تجد أن الأقربين يتعدون عن ذويهم المصابين وموتاهم. والسبب في ذلك الحكومات والإعلام ومنظمة الصحة العالمية التي كانت تضلل في المعلومات بالتهويل من الوباء تارة وبالتهوين منه تارات أخرى كل ذلك وغيره ساهم بشكل كبير في زرع الخوف والهلع في مخيلة الناس وذلك من خلال الأخبار والمشاهد التي صورها الإعلاميون للمتابعين مما سبب شرخاً نفسياً جعل البشرية تستسلم للموت قبل أن يقع بها، ومن الطرائف التي شاهدتها الناس في إحدى الدول الأوروبية ويبدو دولة إيطاليا كان بعض الناس يلقي بنقوده في قارعة الطريق ولا يجراً أحد على أن يتناولها، كل ذلك من الهول الذي كان يمر في

دواخلهم ولا شماتة في ذلك. وكما كتب أحد المعلقين في تلك الفترة العالم يستريح وبالفعل الوباء أدخل العالم في استراحة عامة غير محدّدة الأجل كناية عن البقاء في المنازل التزامًا بالحجر الصحي المفروض على الجميع، ودخل بسبب ذلك كثير من رجال الأعمال في الإفلاس والعطالة، وأكثر الفئات المتضررة من ذلك أصحاب المهن الخاصة ومن كان يعمل بالأجرة في السوق معتمدًا على دخله يوميًا. إنَّ الحذر من الوباء واجب والوقاية من العدوة التي يسببها أيضًا أمر إيجابي ولا يتنافى مع مقاصد الشريعة الإسلامية الخمسة إلا أن المبالغة في تصوير الخطر أيضًا أمر سلبي ويجب التحذير من الهلع كما التحذير من فيروس الكورونا. وفي الوقت ذاته يجب التوعية بخطورة الشائعات ونشر الأخبار غير الصحيحة، خاصة المنشورة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث إنَّ مظاهر التهويل للفيروس ينتج عنها ظواهر اجتماعية سلبية، بينها نشر الفوضى والخوف، وتعطيل الحياة الاجتماعية للناس. كما أن نشر الشائعات هو دأبُ المنافقين كما أخبرنا الله عز وجل: **حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْحُوفِ أَدَّاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)**، [النساء:83]، كما أن نشر الإشاعات الكاذبة من جملة الكذب، وهو محرّم شرعًا، لما يسببه من بلبلة، قال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)** [التوبة: 119]، وعلى المسلم أن يتثبت ويتيقن قبل أن ينشر أية معلومة تتعلق بـ "فيروس كورونا" وحتى لا يكون من الكاذبين لا يخوض فيما ليس من اختصاص دراسته ومهنته فمبالك بالحديث في أمر يتعلق بصحة البشر أو أمر عام بالناس، وفي ذلك ورد في السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **"كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ"**، [Abi Dawood, 4340].

المدخل التعريفي بجائحة الكورونا

الجائحة لغة: مأخوذة من الجوح والجمع جوائح، وهي الآفة يقال: جاحت الآفة المال تجوحه جوحًا إذا أهلكته، وهي النازلة العظيمة والاستئصال والهلاك. والجائحة: الشدة". [Al-Razi, 1995].

الجائحة اصطلاحًا: كل شيء لا يستطيع دفعه لو علم به كالوباء الذي لا دواء له.

فيروس كورونا المستجد: ظهر فيروس كورونا المعروف بـ [covid19] في أواخر عام (2019م)، وأعلنت منظمة الصحة العالمية أنه وباء عالمي بعد تفشيه في جميع أنحاء العالم، "وعرفته المنظمة بأنه: مجموعة واسعة من الفيروسات تشمل فيروسات يمكن أن تتسبب في اعتلالات صحية في أفراد البشر"، [Hadi Abrar, 2020].

ويقول المهولي: إن فيروس كورونا هو اسم لنوع من الفيروسات يعرف بـ [coronavirus]، وهو يطلق على الفيروسات التاجية، وقد سميت بذلك نتيجة وجود نتوءات على سطح الفيروس يشبه آخرها التاج. وهو مرض معدٍ، وتتمثل علاماته بأعراض تنفسية، حيث إن المريض يعجز عن التنفس بصورة طبيعية، ويؤدي إلى الإصابة بالحمى والسعال، والتهابات رئوية. [A- Holi, 2020].

وعرفها الدكتور يحيى مكي عبد المؤمن، أن فيروس كورونا 19: هو "عائلة فيروس كورونا غير موجودة لدى الإنسان في البداية، بل نجدها عند الطيور والخفافيش والثعابين والفئران والدواجن والخنازير. ونظرًا لعادات الصينيين الذين يستهلكون هذا النوع من الحيوانات ويرونها في منازلهم، الأمر الذي نتج عنه اختلاط الفيروسات وتطورها جينيًا وانتقالها بين مختلف الحيوانات، وبعدها تأتي مرحلة استهلاك لحوم هذه الحيوانات نيئة أحيانًا من الصينيين، وهو ما سبب العدوى وانتقالها من الحيوانات للإنسان".

[مكي: www.aljazeera.net/news/healthmedicine]

سبب اختيار الموضوع

اختار الباحث هذا الموضوع لإظهار الآثار السلبية الناجمة عن جائحة الكورونا والتي استشرت بقدوم الوباء حيث فقد كثيرون وظائفهم وأقوات معاشهم، والبحث عن إيجاد حلول إيجابية للظواهر السالبة أمر واجب فعلة لا سيما البطالة تتفاقم والواقع المعيشي أيضًا يتأزم أكثر، وفي مثل هذه الأوضاع الصعبة ما أحوجنا للعودة إلى الله تعالى حيث إنَّ الوباء ابتلاء وعقوبة من رب العالمين يصيب بها الناس صالحهم وطالحهم، ومن سنن الله تعالى إذا نزل العذاب عمّ. وهذه الجائحة 19، عذاب وقد سماه الله تعالى لمثل الأوبئة بالرجز الذي ينزله الله من السماء، حيث تكرر لفظ الرجز في القرآن الكريم في أكثر من موضع حيث قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ)، [سبأ: آية 5]، وقد فسر صاحب تفسير جواهر القرآن معنى الرجز: بشيء "مؤلم للأبدان والقلوب"، وكذلك جائحة كورونا 19، مؤلمة للأبدان ومخزنة للقلوب حيث الوحشة والوحدة التي يكون فيها المريض بوباء الكورونا.

المحور الأول: التداعيات السلبية للكورونا على الاقتصاد الإسلامي والأسواق المالية.

التدابير الاحترازية التي يقوم بها العالم جراء تفشي وباء الكورونا المستجد والتي يعاني منها الناس تدابير وقائية لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية ويقبلها العقل والمنطق، وكذلك الترويج لها هو لضمان سلامة البشر، وبالرغم من أن هذه التدابير إيجابية؛ إلا أنها ذات آثار سلبية في جميع مناشط الحياة ولذلك الخبراء الاقتصاديون يقولون من خلال قراءاتهم وتحليلاتهم أن العالم مقبل على أزمة اقتصادية. والمسلم لا

يفقد الأمل حيث إن بعض الدول حققت نجاحًا نسبيًا في السيطرة على الوباء، كذلك بعض الدول بدأت بتخفيف الإغلاق التام وستعود الحياة إن شاء الله لطبيعتها، كذلك الأبحاث والتجارب تجري على قدم وساق لإيجاد لقاح ينهي هذه المعاناة إن شاء الله. وكما أخبرنا الرسول -صلى الله عليه وسلم-، "ما أنزل الله داءً، إلا أنزل الله له شفاءً"؛ [Al- Bukhari, 5246]، وكذلك حديث جابر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أنه قال "لكل داء دواء، فإذا أصيب داءٌ بَرَأَ بإذن الله عز وجل" [Muslim, 4084]،

وأن الشريعة الإسلامية أعطت الأولوية لحفظ النفس؛ لأنه مقصد نبيل والحذر واجب لأنه وقاية وكما جاء في لسان العرب: "آخر الدواء الكي"، [Ibn Manzoor, 2010]، والكي بالنار أسلوب من العلاج لدى البدو.

ورب ضارة نافعة حيث إن العالم بعد انتهاء أزمة الكورونا سيكون أكثر إبداعًا في خلق الفرص وفهم الواقع وسيتولد لدى الناس شعور بأهمية الاقتصاد الإسلامي القائم على الاستثمار والتكافل والتعاون لا سيما وأن الاقتصاد الإسلامي في حقيقته اقتصاد أخلاقي يرسخ للحلال والمباح من خلال اكتشافه للمنتجات الإسلامية المواكبة ويدعم الاقتصاد الإسلامي التنمية النافعة للاستقلال بالموارد ومن ثم الاكتفاء الذاتي وتحفيز الأفراد على الإنتاج كما كان يفعل الأنبياء والصحابة.

ومن إيجابيات الكورونا البدء بالعمل من على البعد عبر الشبكة العنكبوتية الإنترنت وتجاوز كل المعوقات والشروع في أنظمة جديدة تتواءم مع ظرف الكورونا المستجد وإدارة الناس حياتهم والاستعداد لإيجاد البدائل وتشجيع روح التكاتف والتضامن حتى يتجاوز المجتمع الأزمة بسلام. والاهتمام بالعلماء ومعاملة البحث العلمي، بتسخير موارد وميزانيات أكبر للأبحاث العلمية حيث يعجلون بالعقار الذي يكون بصمة أمل يخرج العالم من المأزق. [Al- Munif, <http://www.alriyadh.com/>].

التمويل الإسلامي وجائحة كورونا التداعيات القانونية

تداعيات الكورونا على قانون العمل: "يقول الدكتور سعيد بوهراوة: تناولت قضايا كثيرة أبرزها قوانين تسريح العمال، أو إلزامهم أخذ عطل غير مدفوعة الأجر، أو اعتبارهم دائنين غير ذي أولوية في أخذ مستحقاتهم، ومدى اعتبار الشركة مفلسة أو عاجزة عن إعطاء مستحقات الموظفين" وقضاياهم الأخرى ذات الصلة.

تداعيات الكورونا على قانون العقود: "تناولت تحولات التعاملات المالية إلى القطاعات المتعثرة، (أكثر العقود التي تمت تناولت إعادة جدولة الديون والتمويلات باتفاق المؤسسات الدائنة أو إلزام الجهات الرقابية والإشرافية إعادة هيكلتها).

ومن تداعيات هذه الجائحة أيضاً: يقول الدكتور سعيد بوهراوة "ازدياد الطلب على تطوير قوانين التحكيم لا سيما في المعاملات المالية. وبذلك كثرت حالات التقاضي مما قدّم للشركات القانونية وشركات المحاماة فرص عمل إضافية."

القوة القاهرة المتمثلة في الأحداث أو الظروف غير المتوقعة التي تعيق أو تمنع شخصاً ما من تنفيذ العقد. اشترطت كثير من القوانين أن ينص العقد صراحةً على القوة القاهرة، واشترطت صياغتها دقيقة أو "قيود حجر لتحديد ما يعد قوة قاهرة حيث يتوجب أن تورّد مصطلحات مثل "وباء" أو جائحة " أو عبارة عامة تستوعب الجائحة مثل " أحداث خارجة عن الحكومة أو حالة طوارئ صحية عالمية". السيطرة المعقولة للطرف المتأثر"، وتمت مناقشة إمكانية إنهاء العقد بسبب مبدأ قانون الإحباط (frustration of doctrine)، بأن يتقدّم إلى محكمة أو هيئة مماثلة للإعفاء من الالتزامات التعاقدية التي قد تكون ذات صلة بالوباء الحالي وإن لم ينص في العقد على جائحة كورونا أو الشروط القاهرة.

تداعيات الكورونا على التعاملات الإلكترونية والبيانات الخصوصية:

قضايا أمن البيانات والخصوصية (البيانات المتعلقة بالصحة حيث تعدّ هذه البيانات "بيانات حساسة" وتخضع لقواعد صارمة ومحدّدة)، البيانات المتعلقة بعملاء المؤسسات المالية والموردين وشركات النقل وغيرها حيث احتيجت هذه المؤسسات إلى تطوير قوانينها بما ينسجم وقوانين التعاملات الإلكترونية، ولا يتعارض والخصوصية الفردية لتجنب أي تقاضٍ قد يكلف المؤسسة أموالاً طائلةً.

من تداعيات التعاملات الإلكترونية أيضاً تنفيذ العمل المرن أو العمل عن بُعد حيث إذا احتيج إلى الوضوح القانوني لضمان الحقوق وعدم انتهاك الشركات لأي التزامات تعاقدية مع طرف ثالث عند السماح لموظفيها بأداء عمل مرن. يمكنه التأكد من الحصول للترخيص الرسمي المسبق لاستخدام البرامج المستعملة في العمل عن بُعد، وكذا استعمالها بالطرق القانونية السليمة.



تداعيات تضرر معدلات الإنتاج:

من المتوقع أن تؤدي الجائحة إلى خنق معدّل نمو الإنتاجية الذي كان ضعيفاً خلال العشرة أعوام الماضية وكان للأوبئة التي سبقت جائحة كورونا سبب في إضعافه حيث أثر ذلك في هبوط معدّل الإنتاجية لدى الأيدي العاملة، وبموجب ذلك تراجع معدلات الاستثمار.

التداعيات القانونية للتمويل الإسلامي:

من تداعيات الجائحة أيضاً أثر قانون التوقيع الإلكتروني وتطبيقاته على أرض الواقع حيث يضمن التوثيق والحفظ الخاص بالبيانات.

تداعيات العنف المنزلي في ظل جائحة الكورونا

الفئات الأكثر تضرراً من العنف المنزلي هم عنصر الإناث وقد يكون الرجل في أوقات أخرى أو أحد أفراد الأسرة أثناء فترة الحجر الإلزامي وفي ظل غياب قانون خاص يحمي المستضعفين، هذا وأنّ عدداً من النساء صرن في بيوتهن عرضة للإساءة بسبب كوفيد 19، والمفروض المرأة في منزلها تكون أكثر أماناً وصارت يطاردها الخوف من القتل أو التعنيف في كل لحظة من قبل الزوج، كيف يمكن أن يساعد القانونيون في علاج الشكاوي لمثل هذه الحالات وغيرها من طرق الفساد المتمثلة في زيادة الأسعار والتلاعب بها بوصفها تعريفه للتعويض لما فات من أيام الجائحة.

تداعيات تأجيل دفع الأقساط

تأجيل دفع الأقساط لها تأثيرات سلبية تتمثل في تحميل العميل مبلغاً إضافياً مقابل تأخير الأقساط في إعادة الجدولة أو إعادة الهيكلة، كتغير الربح لمن تعاقدوا على الربح المتغير أو على سقف ربح مرتفع مع التزام البنك بإبراء ما زاد على سعر الأداء حال السداد.

تداعيات تعجيل دفع الزكاة قبل حلول الحول:

تعجيل دفع الزكاة قبل أوانها يجوز شرعاً وقرر بذلك كل من ندوة البركة، وقرار وزارة الشؤون الدينية والوقف في الجزائر، وكذلك وزارة شؤون الأوقاف بالمملكة المغربية ودار الإفتاء المصرية.

والفقهاء في السابق أيضاً أجازوا تعجيل الزكاة قبل الحول، وهو قول للجمهور يقول ابن تيمية: وأما تعجيل الزكاة قبل وجوبها بعد سبب الوجوب فيجوز عند جمهور العلماء؛ كأبي حنيفة والشافعي وأحمد [Ibn



[Taymiyyah, 1/90]. واستدلوا بأدلة منها: ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة، فقيل منع ابن جميل، وخالد بن الوليد، والعباس بن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً، فأعناه الله ورسوله، وأما خالد: فإنكم تظلمون خالدًا، قد احتبس أذراعه وأعتده في سبيل الله، وأما العباس بن عبد المطلب، فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي عليه صدقة ومثلها معها" [Al Bukhari, 503]. ما رواه أحمد عن علي: أن العباس بن عبد المطلب، سأل النبي صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل أن تحل، فرخص له في ذلك [Ibn Hanbal, 781]

تداعيات إشكالية تعديل العقود في ظل ظروف الجائحة:

وهذه التداعيات تتمثل في تعزيز العقود القائمة على المشاركة في المخاطر تحقيقاً للمرونة العقدية والاستقرار المالي، كالعقود الإلكترونية والعقود الذكية وضوابطها الشرعية.

وبخصوص التداعيات الاقتصادية التي سببتها جائحة الكورونا كوفيد 19، على القطاعات المختلفة لسوق العمل كثيرة إلا أن الكاتب الهرش أحمد فايز اختصرها في النقاط الآتية:

- تداعيات انخفاض أسعار النفط لمن يعتمد على النفط بوصفه موردًا ماليًا بعد تراجع الطلب العالمي وهبوط الأسعار.

- تداعيات ارتفاع أسعار الذهب وارتباك الأسواق العالمية المربوطة بأسعار الذهب والدولار.

- تداعيات نقص مستلزمات الأدوية الطبية مع تزايد عدد الإصابات والالتزام بالحجر الصحي.

- تداعيات نفاد وطلب السلع الأساسية للغذاء العالمي بأنواعه المأكول منه والمشروب.

- تداعيات انخفاض أسعار صرف العملات المحلية مقابل ارتفاع سعر الدولار الأمريكي وغيره من العملات الغريبة.

- تداعيات تضرر قطاع السياحة الذي تعتمد عليه اقتصاديات بعض الدول كماليزيا على سبيل المثال.

- تداعيات تعطل الحركة التجارية في العالم.

- تداعيات توقف الطيران وإلغاء تذاكر المسافرين مع توقف الحركة وشلها تمامًا.



- تداعيات خسائر الفنادق والمصانع وجميع الشركات المنتجة للأغذية ومستلزمات الحياة.
- تداعيات نفاذ الأموال، والاستغناء عن العمالة الوافدة من الخارج للأسواق المحلية ومؤسسات التوظيف العامة والخاصة.
- تداعيات توقف صادرات الدول و وارداتها، مع تفاقم أزمة الديون لدى الشركات وبين الأفراد بعضهم بعضاً.
- تداعيات تقديم الإعانات الاجتماعية للفقراء وطول زمن الأزمة مع تزايد كثرة المحتاجين.
- تداعيات مركزية فحص الوباء وعلاجه وتعطيل التأمين الصحي الخاص، والقلق من تأخر محاولات اكتشاف العقار الذي يكون دواءً وبلسمًا للشفاء من جائحة الكورونا كوفيد 19.
- تداعيات تعطيل الأسواق المالية والمؤسسات المصرفية في بدايات ظهور الوباء.
- تداعيات التفكير في بحثٍ للخروج من الأزمة واستشراف لإيجاد مستقبل زاهر.
- تداعيات انخفاض الثقة بمنظمة الصحة العالمية وغيرها من تصريحات المنظمات ذات الصلة.
- تداعيات تبادل الاتهامات والخلافات بين الدول الكبرى في تشخيص الجائحة ومصدرها وجعلها.
- تداعيات توفير الأمن الغذائي والخوف من المستقبل كلها إرهابات من وحي الشيطان الذي يخوف الناس ويعددهم بالفقر حتى يظلوا مشغولين بذاتهم وشهواتهم التي ستنسيهم الله، في حين الله سبحانه يعد بالفضل والمغفرة في قوله تعالى: (الَّذِينَ ظَنُّوا يَعْتَدِكُمْ آلَهُمْ وَأَلَّهُمْ سَخِينًا وَطَغَاهُمْ وَأَلَّهُمْ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ)، [البقرة: 268].

مجالات البحث لما بعد الجائحة:

إذا وظّف العلماء بمواصلة التكنولوجيا للفترة التي تعقب فيروس كورونا 19، إن شاء الله ستُسَخَّر العلوم والأفكار المبتكرة لخدمة الإنسانية.

الرقمنة: مفهوم اقتصادي مهم للخدمات المقدمة للمواطنين، ويقصد بها تطبيق التقنيات من خلال التحول الرقمي، والانتقال بالخدمات التي تقدّمها القطاعات الحكومية بوصفها نموذج عمل مبتكر يعتمد على التقنيات الرقمية ذات الفوائد المختلفة والتي تقدّم خدمة للحكومة أو القطاع الخاص يوفر المال والجهد وله كفاءة في تحسين العمل وتشغيله حيث تكون الخدمات سهلة وميسرة وسريعة.



تطوير التمويل الاجتماعي:

مصطلح التمويل الاجتماعي الإسلامي من المصطلحات المعاصرة ويقدم المال لأغراض اجتماعية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها ويضم الزكاة، والأوقاف، ومؤسسات التمويل الأصغر؛ وذلك لخلق فرص عمل للفقراء من خلال ثلاثة أنماط: تتمثل في الآتي:

الأولى: مؤسسات تمويل أصغر تستخدم عقوداً تمويلية ربحية، وتسعى إلى تحقيق أرباح متواضعة لضمان استدامة التمويل.

الثانية: مؤسسات إسلامية غير ربحية وتعاونيات قائمة على الأعضاء حيث تقدم خدمات التمويل الأصغر، وتستند إلى عقود تمويلية ربحية.

الثالثة: مؤسسات إسلامية غير ربحية وتعاونيات قائمة على الأعضاء تقدم خدمات التمويل الأصغر وتستند إلى عقود عقود تمويلية غير ربحية كالقرض، والوكالة، والكفالة. [Dwaba, 2020].

الابتكار في سوق راس المال الإسلامي:

ويقصد بالابتكار الأدوات المبتكرة التي تسعى لحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية المتمثلة في التمويل الأصغر، والتكافل الاجتماعي، والصكوك. [Habeebullah;2020].

تعزيز إطار الحوكمة الشرعية:

ويقصد بالحوكمة الشرعية: الكفاءة، والاستقلالية، والسرية، والتناسق في ممارسة هيئات الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية. [Al-asraj, 2014].

صمود السوق المالي الماليزي أمام انكسار الأسواق العالمية في ظل جائحة كوفيد 19 المعاصرة

كان لحالة الطوارئ الصحية الناجمة عن جائحة فيروس كورونا آثار سلبية في العالم أوقفت الأنشطة التجارية مما سبب تداعيات ارتدادية على أسواق السلع وزيادة الأسعار في جميع أسواق العالم وحيث فقد كثيرون وظائفهم وتوقفوا عن مزاوله مهنة عملهم التي يرتزقون منها. نتيجة للإغلاق المستمر في فترة الحجر الصحي للجائحة تعطل أيضاً التوريد والتصدير وكل ذلك بدوره أبطأ من وتيرة النمو المعتادة وتسبب في زيادة الكساد في الأسواق ومرافق السياحة التي تعتمد عليها بعض الدول.

وبالرغم من الانتكاسات التي حدثت في الأسواق العالمية جراء جائحة كورونا إلا أن مملكة ماليزيا حافظت إلى حد ما على استقرارها الاقتصادي " حيث أفادت وكالة برنامجا الماليزية إن اتحاد الأسواق المالية الماليزي يظل صامدًا ويستمر في العمل بكفاءة على الرغم من الأوضاع العصيبة التي تعصف بالاقتصاد العالمي والتي كان لسببها فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) وأضاف تصريح الوكالة في بيان له أن النمو الاقتصادي في ماليزيا قد تراجع بنسبة 17.1 بالمئة خلال هذه السنة بالتوازي مع أداء الأسواق الإقليمية الأخرى بعد تنفيذ التدابير الوقائية للحد من انتشار فيروس كورونا.

وأوضح تصريح الوكالة أن الانكماشات المماثلة تم تسجيلها في الدول الآسيوية الأخرى ففي سنغافورة مثلاً تراجعت نسبة النمو إلى (13.2 بالمئة)، وفي الفلبين تراجعت النسبة إلى (16.5 بالمئة)، وفي إندونيسيا تراجعت النسبة إلى (5.3 بالمئة)، وأردف قائلاً أنه بالرغم من النمو السلبي المسجل في الربع الثاني من العام الحالي، من المتوقع أن يتحسن النمو الاقتصادي المحلي في النصف الثاني من عام 2020م، وبعد إعادة فتح الأنشطة الاقتصادية تدريجياً. وأكد أن الزيادة الأخيرة في الصادرات الماليزية ارتفعت بنسبة 8.8 بالمئة خلال السنة مقارنة بانكماشها السلبي بنسبة 25.5 في المئة من شهر مايو الماضي مدعومة بتخفيف إجراءات تقييد الحركة في ماليزيا والتي من المتوقع أن يحدث تعافي للنمو الاقتصادي في الأشهر الستة الأولى من العام القادم." [<https://www.bernama.com/>]

المحور الثاني: الجوانب النفسية لوباء كورونا وأثر ذلك في تعقيد الحياة المعيشية لدى المجتمع.

البطالة وأثرها في النفس

تشكل جائحة البطالة سبباً رئيساً لمعظم الأمراض الاجتماعية؛ إذ إنها تولد في الشخص العاطل تصوراً سلبياً بعدم الجدوى من وجوده في الحياة لا سيما إذا كان ارتباطه بالله ضعيفاً ولا يوظف فراغه بما يرضي الله كأن يكون له برنامج إيجابي يراجع من خلاله القرآن الكريم أو يطالع في الكتب المفيدة حيث يستفيد من وقت فراغه ولا يستسلم للأوهام التي سببها تعسر الحياة.

ومن الآثار السلبية الناجمة عن البطالة أن معظم المشكلات الاجتماعية المتمثلة في السطو العلني للسرقات عبر المركبات أو الموتوسيكلات التي تحدث من قبل المتفلتين والتي بموجبها ينزعون عنوة الحقائق أو الهواتف من حاملها وكذلك السرقات غير المباشرة والتي سببها ربما الحوجة والفقر وهذه التصرفات لها تأثير في الجانب النفسي. [Brigl, 2014]



ومن الآثار التي انعكست على النفس إغلاق الأسواق التي كانت تعتمد عليها أصحاب الإيدي العاملة ونفاد رأس المال الذي كانوا يدخرونه من عملهم اليومي خلال حياتهم السابقة ونفاد رأس المال لا يختص بالأفراد بل تشمل المؤسسات والحكومات لذلك تضاعفت البطالة وصار البحث عن الوظيفة أكثر من ذي قبل.

والبطالة تمثل عاملاً مساعداً للانحراف الخُلقي، والاضطراب النفسي، نظراً للفراغ الذي يشعر به العاطل عن العمل مما يجعله يفكر بطريقة سلبية تجرّه للطرق المخالفة للقانون بوصفه عاجزاً عن ممارسة وظيفة أو عمل يشغله عن اللجوء للسرقة، والرشوة، والتزوير وكل أنواع الاحتيال.

الآثار الاقتصادية للبطالة

البطالة تؤدي إلى حرمان الاقتصاد من التطور وتفاقم ظاهرة التضخم نتيجةً للتكدس الوظيفي وعمل الخريجين بأنشطة هامشية لا تغني ولا تسمن. وتدني العائد من الدخل اليومي يخفض من القوة الشرائية للأفراد.

ظاهرة تزايد معدلات البطالة وفقدان الوظائف

قام عدد كبير من القطاعات الاقتصادية بتسريح موظفيها وزاد عدد طالبي بدلات العطل عن العمل في الدول، كما زاد عدد العمال طالبي الإعانات الاجتماعية نتيجةً لفقدانهم لوظائفهم وعلى الرغم من قيام الدول بتخصيص مالي مباشر للشركات للإبقاء على موظفيها بتخفيض الضرائب عليها أو تأجيلها أو تقديم قروض ميسرة لها لدفع جزء من الأجر، والعمل على توفير السيولة لها أو حتى اضطرار الدول أحياناً إلى دفع جزء من رواتب عمالة هذه الشركات أو السماح لها بتسديد نصف الرواتب أو قيام صناديق الضمان الاجتماعي بالإسهام في دفع الرواتب، وبالرغم من الضائقة قامت الشركات بالاستغناء عن موظفيها نتيجةً لتوقف أعمالها وقلة سيولتها وتسببت هذه السياسة في فقدان أصحاب الأعمال الحرة وصغار الموظفين وغيرهم من الذين يشغلون مهنة العمل الجزئي أو باحرة اليوم أعمالهم مما فاقم مشكلة البطالة. وأشارت دراسة لمنظمة العمل الدولية إلى قرابة 25 مليون وظيفة في العالم معرضة للضياع، ونتيجة لتفشي وباء الكورونا في العالم سيكون لهذه الظاهرة آثار سلبية بعيدة المدى حيث إنَّ البلوى ليست خاصة ببلد واحد، وهذه بدورها ستزيد من معدّل الفقر والحاجة لدى البشرية. [Al- harash, 2020].



كيف عالج الإسلام جائحة البطالة

الإسلام أوجد وسائل للقضاء على مشكلة البطالة حيث حث الإسلام أفرادَهُ على العمل وقاوم الكسل بالتعودات ولم يرتضيه مسلماً للمسلم. قال الله تعالى: - (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آلَآرَضًا ذَلُولًا فَأَمَّ شُورًا فِي مَنَآكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِيَّاهِ النَّشُورُ) [الملك: 15]، ومن فوائد العمل الكسب الحلال من اليد العزيرة ولذلك الله ربط العمل بالجهاد في سبيل الله، قال الله تعالى: (وَآخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي آلَآرَضٍ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخِرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، [المزمل: 20]، كما أن الإسلام يحث على استثمار الثروة البشرية والشواهد على ذلك كثيرة منها توجيه النبي -صلى الله عليه وسلم- للصحابي الأنصاري الذي جاء يسأله عن العمل والإنتاج وأمره بالاحتطاب لكي يكسب من عمل يده ويربح وبعد هذا التوجيه النبوي وجد الصحابي عشرة دراهم حتى اشترى منها ثياباً وطعاماً لأهله. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- " هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث: لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو لذي دم مومع". [Musnad Al-Harithi,] 307.

يقول المصطفي -صلى الله عليه وسلم-، " ما فتح إنسان على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر" [Al-Tirmidhi, 2247].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- " لَأَنَّ يَخْتَبِأَ أَحَدُكُمْ حُرْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ" [Al-Bukhari, 1932].

ذكر الذهبي ناقلاً عن الإمام أحمد في "مسنده" من حديث أنس، أن عبدالرحمن أثنى وكثر ماله حتى قدمت له مرة سبعمائة راحلة تحمل البُرِّ والدقيق، فلما قدمت سمع لها أهل المدينة رجَّةً، فبلغ ذلك عائشة فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "عبدالرحمن بن عوف لا يدخل الجنة إلا حبواً"، [Musnad Abed bin Hamid, 1383]. فلما بلغه قال: يا أُمَّة، أشهدك أنها بأحمالها وأحلاسها في سبيل الله. [Alzahabi, 1985].

رأي الشريعة في الأوبئة والهدى النبوي

الشريعة الإسلامية جاءت لحفظ المقاصد الخمسة ومنها مقصد حفظ النفس الأفراد والجماعات، واتخاذ أسباب الوقاية من الوباء والالتزام بالحجر الصحي يدرأ مفسدة متحقق تشمل في العدوى، لهذا السبب إذا المسلم يعرف يقيناً باختلاطه بالناس سيصاب بالوباء في الحالة الشريعة تحرم عليه الخروج حفظاً لنفسه



ونفوس الآخرين، "ويعود الأمر في تقدير ذلك إلى خبراء الصحة وصنّاع القرار، الذين عليهم إلزام الناس بعدم الخروج والتباعد ولبس الكمامات على الفم كل ذلك قرارات صائبة تصب في مصلحة الإنسان وهي حماية لهم وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم في عدد من الأحاديث، مبادئ الحجر الصحي بأوضح بيان، فمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون والخروج منها كما سيأتي بيانه، وجعل الخروج من المدينة الموبوءة بالطاعون كالفرار من الزحف الذي هو من كبائر الذنوب، وجعل للصابر في تلك بسبب الطاعون أجر الشهيد." [Badran, 2020].

روى البخاري في صحيحه قصة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين خرج إلى الشام، فلما وصل إلى منطقة قريبة منها يقال لها: "سرغ"، بالقرب من اليرموك، لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام، فقال عمر ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نرى أن تُقدّمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادعوا لي الأنصار، فدعاهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعاهم فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تُقدّمهم على هذا الوباء. [Al-Bayhaqi, 14020]

فنادى عمر في الناس إني مُصَبَّح على ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم، نفرّ من قدر الله إلى قدر الله، أ رأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان إحداها خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيّباً في بعض حاجته، فقال: إن عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه) قال: فحمد الله عمرُ ثم انصرف. [Al-Bayhaqi, 14020]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الفارّ من الطاعون كالفار من الزحف، والصابر فيه كالصابر في الزحف) [Ibn Hanbal, 13954]

الطواعين والأوبئة في التاريخ الإسلامي

يقول الكاتب: فردي نور الدين، " أن أول طاعون أو وباء عام ذكرته المصادر الإسلامية هو طاعون وقع في بني إسرائيل، بعد أن امتنعوا عن امتثال أوامر الله وبدلوا كلماته. قال تعالى: (فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم، فأنزّلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون)؛ [البقرة:59] قال الطبري في تفسيره: عن بني اسرائيل ومخالفتهم للحق "بعثنا عليهم عذاباً، أهلكتناهم بما كانوا يعيرون ما يؤمرون به"، [Al- Tabari, 310]

ويدل على هذا أيضاً ما رواه البخاري (ت 256هـ) -في صحيحه- من أن أسامة بن زيد (ت 54هـ) سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الطاعون، فقال: "الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ- فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ -وَأَنْتُمْ بِهَا- فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ"، [Al- Bukhari,3214].

جاء في السير عن طاعون بئر معونة "فعن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة « في قصتي بئر معونة قال الأوزاعي : قال يحيى : فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً: " اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت ، وابعث عليه داءً يقتله "فبعث الله عليه طاعونا فقتله". [Al- Bayhaqi, 2066]، ثم وقع "طاعون عمواس" (= قرية فلسطينية كانت تقع على نحو 28 كم جنوب شرق يافا وهدمها المحتلون اليهود 1967م) سنة 18هـ "فتفانى الناس"؛ حسب تعبير الطبري في تاريخه [https://essada.net].

وكان طاعوناً فتاكاً هلك فيه 25 ألفاً؛ وقد مات فيه من كبار قادة الصحابة: أبو عبيدة بن الجراح، وشرحبيل بن حسنة، ويزيد بن أبي سفيان، ومعاذ بن جبل. [Alimi, 1999].

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم المنزل إليه من ربه: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ)، [يوسف:64]، لا شك أن الأوبئة لا حدود لها إذا تفشت وتنتقل بسرعة وتتوسع بين مختلف الحضارات في وقت واحد. إلا أن هدي النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبته هو خير طريق لتفادي هذه الأوبئة والوقاية منها بما أمرت به الشريعة الإسلامية حفظاً للنفس ودوراً للمفسدة التي يتسبب فيها المصاب بالوباء مع السليم وبذلك يكون جلب مفسدة الشريعة منعها بالوقاية بالالتزام بالحجر الصحي والتباعد وكل ما تأمر به السلطات ووزارة الصحة. والورقة تناولت جميع

التداعيات المترتبة على جائحة الكورونا كوفيد 19، وكيفية التفادي من العدوى بالطرق المعقولة بالأخذ بالأسباب دون التهويل أو التهوين من شأن الوباء متوكلين على الله ومستعينين به من خلال الأذكار المشروعة والنظافة المتبعة والاهتمام بما يعود على النفس الإنسانية بالصحة والعافية.

أهم النتائج

- 1- أكدت الدراسة استناداً على تقرير الخبراء الاقتصاديين من خلال قراءاتهم وتحليلاتهم أن العالم مقبل على أزمة اقتصادية.
- 2- استنكرت الدراسة تضرر الوافدين من تداعيات مركزية فحص الوباء وعلاجه وتعطيل التأمين الصحي الخاص، والقلق من تأخر محاولات اكتشاف العقار الذي يكون دواءً وبلسمًا للشفاء من جائحة الكورونا.
- 3- حافظ اتحاد الأسواق المالية الماليزية على صموده في الاستمرار في العمل وبكفاءة عالية بالرغم من الأوضاع العصيبة التي تعصف بالاقتصاد العالمي في ظل جائحة كورونا المستجد كوفيد-19.

REFERENCES

- alraazi, muhamad bin 'abi bikr bin eabdalqadir. (1415h - 1995m), mukhtar alsahah. bab: aljaym. birut: maktabat lubnan nashrun, da.t, ja1,) s119).
- hadi, 'abrar 'ahmid. (2020ma), alnuwazil altibiyat almutaealiqat bijayihat kwrwna almustajd (covid19), alkuayt, majalat alshryet waldirasat al'iislatmiat. sa126.
- alhuli, khalid jasim. (mayu 2020m), maswuwliat aldawlat fi mukafahat jayihat kwrwna almustajidi (covid19), waghiraah mina al'awbiat dirasat muqarn. alkuayt, majalat alshryet waldirasat al'iislatmiati. eadad ma yu (s159).
- albikhariu, muhamad bin 'iismaeil. (1423ha-2002ma), sahih albikhari, bab: ma 'anzal allah da 'iilaa 'anzal allah shafa'an. dar abn kathir, damashqin, ta1, ja17,) s 433).
- muslimun, bin alhujaj bin maslim. (1427h- 2006m), sahih maslimun, bab: 'iidha waqae aldhubbab fi al'iina'. birut: dar al kutub aleilmiat, t1, j18, sa79.
- abn munzur, muhamad bin mukrim bin eali. (2010ma), lisan alearab, bab: samh, birut: dar sadir, da.t, j2,) s518).
- almanif, 'amjud. (7 'abril 2020m), 'iijabiat kuruna. sahifat alrayad.
- < <http://www.alriyadh.com/>> tarikh alaitlae 24/09/(2020m) .
- dawabat, 'ushruf. [2020m], altmwyl alaijtimaeiu al'iislami. alkuayt: majalat almujtamue. <Mugtama.com/articles> tarikh alaitlae 30 sibtambar 2020m.
- habib allah, zakuria. [2020ma], dawr altmwyl alaijtimaeii al'iislami fi tahqiq 'ahdaf altanmiat almustadamat: sunduq alzakat anmwdhjana. IJZIP-International Journal of Zakat and Islamic philanthropy,) s238).

alsuwq almaliu almaliziu yazalu samdaan 'amam kufid-19, [02/09/2020], <https://www.bernama.com/> < tarikh alaitlae 01/10/2020m.

birayqal, hashim. [2014ma], albitalat wa'athariha ealaa alfard walmujtamae.aljazayir jamieat tayrat, da.ti, majalat jil aleulum al'iinsaniat walaijtimaeiati. aleadad althaalith. s141.

alharsh, 'ahmad fayiz. [2020ma], 'azmat al'ighlaq alkbyr: alathar alaiqtisadiat lifirus kwrwna kuafid -19. 'anqaratan, majalatan bihawth al'iidarar walaiqtisadi, aleadad 2, jamieat 'anqaratan lileulum alaijtimaeiat bitrkia.(s 124).

alharithi, walhithmi. [1992m], bughyat albahith ean zawayid musanad alharith, bab: ma ja' fi almas'alata, almadinat almunawrati. da.ti, ja1, s401.

altarmadhi, muhamad bin eisaa bin surati. [1996ma] sunan altarmadhi, bab: ma ja' mithl aldunya mithl arbet nafr. dar algharb al'iislami, t1, j8,) s308).

albikhari, muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim bin almaghyrt. [2002m], sahih albikhari, bab: kasab alrajul waeamaluh biduhu, dimashq, ta1, ja7,) sa237).

alkasy, eabd bin hamid bin nasr 'abu mahmid. [1988ma], masand eabd bin hamid, bab: musanad bin malk. alqahirt, maktabat alsnt, t1, j1, s407.

aldhabiu, shams aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz. [1985m], sayr 'aelam alnubla'i, bab: eabd alrahmin bin eawf. d.t, j1, sa76.

budran, abn alhusn khurujalnaas lighayr aldarurat bzl kwrwna haram shrean. <https://www.alaraby.co.uk/> <tarikh alaitlae 11/10/2020m.

albihqi, 'ahmad bin alhusayn bin eali [1994m], sunan albihqi alkubraa, bab: alwaba' yaqae bi'ard fala yakhruj minh frarana. makat almukramat, da.t, ja3,) s373).

bin hanbl, 'ahmid. [1999m], musanad al'imam 'ahmad bin hnbl, almhqq: shueayb al'arnwuwt wakharun. bab: musanad jabir aibn eabd allh radi allah eanh taealaa.birut, muasasat alrisalt, t2, j29, s3.

altubriu, muhamad bin jarir bin yazid bin kthyr bin ghalib alamali. [2000 m], jamie albayan fi tawil alquran. alriyad, muasasat alrisalat, t1, ja13, s179.

farudy, nur aldiyna. altawaein wal'uwbiat fi alttarikh al'iislami: durus waeubr. < <https://essada.net> >, tarikh alaitlae 11/10/2020m

alealimii, majayr aldiyn alhanbili. [1999m], al'ans aljalil bitarikh alquds walkhalil. eaman: maktabat dandis, d.t, j2, s69.

واقع ومعوقات استخدام برامج الوسائط المتعددة التعليمية في الطور المتوسط

- دراسة ميدانية من وجهة نظر الأساتذة -

د/ بن حامد لخضر - جامعة البويرة

ملخص:

- هدفت الدراسة الحالية لمعرفة واقع استخدام برامج الوسائط المتعددة التعليمية في التعليم المتوسط من وجهة نظر الأساتذة، ولتحقيق أهداف الدراسة تمّ بناء استبيان مكون من 34 عبارة، تمّ توزيعه على عينة قدرها 60 أستاذا وأستاذة، وكانت النتائج كالتالي:
- هناك اتجاهات إيجابية لدى أساتذة التعليم المتوسط نحو استخدام برامج الوسائط المتعددة التعليمية في تدريس مادة العلوم الفيزيائية والتكنولوجيا.
 - يستخدم أساتذة الطور المتوسط برامج الوسائط المتعددة التعليمية بدرجة كبيرة.
 - هناك عدة معوقات تحول دون استخدام أساتذة المتوسط لبرامج الوسائط المتعددة التعليمية من وجهة نظرهم.
 - عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أساتذة التعليم المتوسط في درجة استخدامهم لبرامج الوسائط المتعددة تبعا لمتغير الجنس.
 - عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أساتذة التعليم المتوسط في درجة استخدامهم لبرامج الوسائط المتعددة تبعا لمتغير المؤهل العلمي.
 - عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أساتذة التعليم المتوسط في درجة استخدامهم لبرامج الوسائط المتعددة تبعا لمتغير الخبرة المهنية.
- الكلمات المفتاحية: الوسائط المتعددة - الاتجاهات

Summary:

The present study aimed to find out the reality of the use of educational multi-medium education from the perspective of professors media programs, and to achieve the objectives of the study were built Created questionnaire of 34 words, was distributed to a sample of 60 professor, and the results were as follows:

- There are positive trends among professors of average education about the use of multi-media educational programs in the teaching of the physical sciences and technology.*
- Phase professors average uses multimedia educational programs significantly.*
- There are several obstacles preventing the use of professors average multimedia programs for educational media from their point of view.*
- The lack of statistically significant differences between the average education professors in the degree of their use of multimedia programs related to gender differences.*

-The lack of statistically significant differences between the average education professors in the degree of their use of multimedia software attributed to the educational qualification variable differences.

-The lack of statistically significant differences between the average education professors in the degree of their use of multimedia software due to the variable professional experience differences.

Key word : multi-medium- trends

1- إشكالية الدراسة:

يمر العالم اليوم بتغيرات جذرية على مختلف الأصعدة العلمية منها والتكنولوجية، مسّت بشكل واضح مختلف مجالات الحياة ومنها ميدان التربية والتعليم، الذي وضع على عاتقه ضرورة اللحاق به، إذ بات دمج المستحدثات التكنولوجية الحديثة في مجال التعليم ضرورة ملحة في هذا العصر، تحسّينا للعملية التعليمية التعلمية، وإثراء لبيئتها التعليمية، وذلك من خلال تطوير العديد من البرامج التعليمية المختلفة، ومن بينها برامج الوسائط المتعددة الحاسوبية، والتي من شأنها العمل على إثراء البيئة الصفية، وتعزيز الموقف التعليمي داخل الفصل، وهذا ما يؤكد بيل جيتس إذ يقول: " أنه على الرغم من أنّ حجرة الدراسة ستظل كما هي، إلا أنّ التكنولوجيا ستغير الكثير من التفاصيل داخلها، حيث ستضمن عروضاً متعددة الوسائط بل أكثر من ذلك" (1)

كما يرى (فرجون 2004) أنّ: "المعلومة إذا قُدمت عن طريق أكثر من وسيط، يُخاطب أكثر من حاسة لدى المتعلم، تكون أكثر فاعلية وأفضل ممّا لو قُدمت عن طريق وسيط واحد" (2)

ويؤكد (خميس 2003) على أنّ: "الوسائط المتعددة تساعد على تحقيق التعلّم النوعي، وليس الكمي، حيث يهدف المعلّمون إلى أن يتعلّم التلاميذ مبادئ العلم وأساسه بطرق ذات معنى، وليس عن طريق تشجيع المتعلمين على الفهم المطلوب، وهذا يتطلب استخدام مداخل عميقة للتعلّم، وتبني طرقاً جديدة للتعليم أكثر فاعلية، وتتمركز حول المتعلم" (3).

ومن بين النظريات التربوية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمستحدثات التكنولوجية النظرية البنائية، إذ أنّها تدعّم إلى حد كبير تلك المستحدثات وخصائصها، وتركّز على الدور الإيجابي والفعال للمتعلم أثناء عملية التعلم من خلال ممارسته للعديد من الأنشطة التعليمية المتنوعة، فالتعلّم حسب البنائين عملية تفاعل نشطة يستخدم فيها التلاميذ أفكارهم السابقة لإدراك معاني التجارب والخبرات الجديدة التي يتعرضون لها، ويكون دور المعلم ميسراً لا ناقلاً للمعرفة، ويكون للتلاميذ الدور الفعال في عملية التعلّم إذ يبنون المعرفة بأنفسهم، ولا توجد مستقلة عنهم، فالتلاميذ فعالون للمعلومات (4).

فبالرغم من الاهتمام الكبير باستخدام الحاسوب وولوجه في كثير من مجالات الحياة، وبالرغم من الأهمية الكبيرة له والعائد الذي يحققه على مستوى منظومة التعليم، إلا أننا نلمس تأخراً كبيراً لدى مؤسساتنا التربوية في امتلاك واقتناء الحاسوب وبرامجه التعليمية بأنواعها، مع أنّ لها بالغ الأثر في تفعيل العملية التعليمية وإثراء البيئة الصفية، وكذا تقديم الأنشطة الصفية والمحتويات بأسلوب مشوّق وجذاب بفعل هذه البرامج الحاسوبية، كونها تخاطب وتشرك حواس المتعلم بفضل التنوع والتكامل الذي يتخلل أجزاءها، جاءت هذه الدراسة لتقف على واقع ومعيقات استخدام برامج الوسائط المتعددة التعليمية في الطور المتوسط من وجهة نظر الأساتذة، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما واقع استخدام برامج الوسائط المتعددة التعليمية لدى أساتذة المتوسط من وجهة نظرهم؟

- ما درجة استخدام أساتذة الطور المتوسط لبرامج الوسائط المتعددة التعليمية؟
- ما معيقات استخدام برامج الوسائط المتعددة التعليمية في المتوسط حسب وجهة نظر الأساتذة؟
- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لبرامج الوسائط المتعددة التعليمية والتي تعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، الخبرة المهنية)؟

فرضيات الدراسة:

- يستخدم أساتذة الطور المتوسط برامج الوسائط المتعددة التعليمية بدرجة متوسطة.
- هناك عدة معيقات تحول دون استخدام أساتذة المتوسط لبرامج الوسائط المتعددة التعليمية من وجهة نظرهم.
- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين أساتذة التعليم المتوسط في درجة استخدامهم لبرامج الوسائط المتعددة تعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، الخبرة المهنية)

دواعي الدراسة: جاءت هذه الدراسة استجابة لمجموعة من المبررات والدوافع من بينها:

- الوقوف على واقع استخدام التقنيات التعليمية الحديثة في الطور المتوسط.

- الرغبة في مسايرة التغيرات الحاصلة في الميدان التربوي خصوصا فيما يتعلق بدمج التقنية في العملية التعليمية التعلمية .

- الاهتمام بتطوير أداء المعلم من خلال الاهتمام بالأساليب المبتكرة والاتجاهات الحديثة التي ظهرت في مجال إعداد المعلم وتأهيله .

أهداف الدراسة : تصبو الدراسة الحالية إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثل في:

- الكشف عن واقع استخدام برامج الوسائط المتعددة التعليمية في المرحلة المتوسطة من حيث توفرها، وكذا درجة استخدامها في ضوء متغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، الخبرة المهنية)
- الوقوف على اتجاهات أساتذة الطور المتوسط نحو استخدام برامج الوسائط المتعددة التعليمية.
- التعرف على أهم معيقات استخدام برامج الوسائط المتعددة التعليمية لدى أساتذة التعليم المتوسط.

أهمية الدراسة: تبرز أهمية الموضوع من خلال ما يلي:

- توجيه نظر القائمين على التربية والتعليم ببلادنا إلى أهمية ودور برامج الوسائط المتعددة التعليمية *multimédia* في تحقيق نتائج تعليمية هامة.

- اثراء المناهج التعليمية ببرامج تعليمية محوسبة تهتم بتحقيق الأهداف التربوية للتدريس.

- طرح رؤية تربوية وتعليمية تتلاءم مع التطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة، وتتسق مع الرؤى التعليمية المستقبلية العلمية لتطوير منظومة التعليم، قد تفيد المعنيين بتطوير المناهج التربوية.

- قد تساهم هذه الدراسة في تدليل بعض صعوبات ومعيقات التدريس لمختلف المواد، والتي هي محل شكوى لدى المعلم و المتعلم على حد سواء.

- قد تلفت هذه الدراسة انتباه القائمين على المناهج التعليمية من مشرفين ومدراء الى ضرورة توفير الإمكانيات المادية من الأدوات والتجهيزات اللازمة للتدريس.

- قد تساهم الدراسة الحالية في تشجيع المعلمين على تصميم واستخدام وسائط التعليم في شرح الدروس تماشيا مع التقدم التقني المعاصر.

المفاهيم الأساسية للدراسة: يستلزم علينا هنا أن نحدّد إجرائيا ما نريده ببعض المفاهيم ، تفاديا للخلط وتداخل المفاهيم مع بعض المصطلحات الواردة في الدراسة والتي من بينها:

الوسائط المتعددة: *Multimedia*

لغويا: يتألف هذا المصطلح من جزئين: *Multi* بمعنى: متعدّد، و *media* بمعنى واسطة أو وسيلة، أي الوسائط الحاملة للمعلومات سواء أكانت أشرطة أو أقراص سمعية أو بصرية، أو برمجيات الحاسب الآلي التي توفر المعلومات والصور والرسوم المتحركة والنصوص " (5)

اصطلاحا: عرّفت الوسائط المتعددة بتعريفات عديدة ومتنوعة، ومن بين هذه التعريفات ما يأتي:

يعرّف محمد الحيلة 2004 الوسائط المتعدّدة بأنّها: "استعمال وسيطين أو أكثر لعرض المعلومات، ويمكن أن تتضمن هذه الوسائل رسوما ثابتة أو متحركة، أو صوتا، ونحوها." (6)

و يعرّفها الفار 2004 بأنّها: " برمجيات تتضمن الصور الثابتة والمتحركة، لقطات الفيديو، الألوان المختلفة، وأشكال ظهور النصوص والمؤثرات الصوتية، تنوع المثيرات كالألعاب التعليمية والمحاكاة" (7)

بينما يذهب جليترش *Galbeath* 1994 إلى القول بأنّ برامج الوسائط المتعددة هي: " برامج تمزج بين الكتابات والصور الثابتة والمتحركة والتسجيلات الصوتية والرسومات الخطية لعرض الرسالة، وهي التي يستطيع المتعلم أن يتفاعل معها مستعينا بالحاسوب" (8)

في حين يرى خميس 2006 بأنّها: " منظومة تعليمية كاملة تتكون من ثلاثة وسائط على الأقل قد تشمل المكتوبة والمسموعة والمرسومة والمصورة والمتحركة متكاملة ومتفاعلة مع بعضها البعض في نظام واحد، يتفاعل معها المتعلم ايجابيا لتحقيق أهداف تعليمية مشتركة" (9)

بينما يعرفها فرجون (2004) بأنّها: " منظومة تعليمية تتكون من مجموعة من المواد التي تتكامل مع بعضها، وتتفاعل تفاعلا وظيفيا في برنامج تعليمي لتحقيق أهدافه، وتنظم هذه الوسائط في ترتيب متتابع محكم يسمح لكل طالب أن يسير في البرنامج التعليمي وفق إمكانياته وقدراته الخاصة بشكل نشط وإيجابي" (10)

ويذهب (سرايا 2009) إلى القول بأنّ الوسائط المتعددة هي مجموعة من العناصر الكمبيوترية المتفاعلة التي تتكامل معا لعرض المحتوى التعليمي لأي مقرر دراسي على هيئة نصوص مكتوبة أو مسموعة، وصوت ومؤثرات موسيقية، ورسوم خطية ومتحركة، وصور ثابتة ومتحركة داخل مواقف التعليم المفرد والجماعي لإحداث التعلم" (11)

من خلال التعريفات السابقة نلخص إلى أنّ الوسائط المتعددة ما هي إلاّ اتحاد مجموعة من الوسائط (مواد مكتوبة، رسوم ثابتة، رسوم متحركة، صور ثابتة، صور متحركة، لقطات الفيديو، والمؤثرات الموسيقية، والأصوات البشرية) بحيث تعمل معا في تكامل وتفاعل في شكل برنامج يتحكم في تشغيله الحاسوب

أستاذ التعليم المتوسط: هو الأستاذ الذي يدرس في مرحلة التعليم المتوسط، وفي دراستنا هذه هو الأستاذ الذي يدرس بإحدى متوسطات بلدية عين الحجل ولاية مسيلة للموسم الدراسي 2016/2015.

الدراسات السابقة: من بين الدراسات التي تم الاطلاع عليها وذات علاقة بالدراسة الحالية ما يلي:

1- دراسة (أبو عمر ، 1998) فقد كان هدفها معرفة "واقع استخدام الحاسوب في مدارس محافظات جنوب الأردن، تكونت عينة الدراسة من المعلمين (47 معلما) وقد أشارت النتائج إلى عدم كفاية الأجهزة المتوفرة، وعدم كفاية تدريب المعلمين، وعدم مناسبة البرمجيات المستخدمة. (12)

2- دراسة (شحادة، 2001) هدفت إلى تقييم "واقع استخدام الحاسوب في مدارس الضفة الغربية في المرحلتين الابتدائية والإعدادية، تكونت عينة الدراسة من 1495 معلما ومعلمة، أشارت نتائج الدراسة إلى عدم كفاية الحواسيب المتوفرة، وأن نسبة المعلمين الذين يستخدمون الحاسوب كانت 20.46%. (13)

3- دراسة (نداف، 2003) هدفت إلى الكشف عن "واقع استخدام الحاسوب والانترنت في المدارس الخاصة في الأردن، تكونت عينة الدراسة من 81 معلما ومعلمة من معلمي المرحلة الثانوية، وأشارت النتائج إلى توافر أجهزة الحاسوب كان مقبولا، أما خدمات الانترنت فغير كافية، وقلة توفر البرمجيات، وعدم امتلاك المعلمين للكفايات اللازمة في هذا المجال، وعدم وجود فروق في الاستخدام تعزى للجنس والمؤهل والخبرة. (14)

4- دراسة (vanfossen et phillip ;2001) هدفت إلى معرفة "درجة استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية للانترنت ومعوقات هذا الاستخدام، تكونت عينة الدراسة من 191 معلما، وأشارت النتائج إلى أن نسبة قليلة من معلمي الدراسات الاجتماعية يستخدمون الانترنت بشكل مستمر، وأن من أهم المعوقات عدم كفاية التدريب. (15)

5- دراسة (أروى بنت عبد الله أخضر، 2006) والتي هدفت إلى التعرف على واقع استخدام الحاسب الآلي ومعوقاته في مناهج معاهد وبرامج الامل للمرحلة الابتدائية بمدينة الرياض من وجهة نظر المشرفين والمعلمين، وللإجابة على أسئلة الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي، وصممت اداة الدراسة التي تكونت من استبيانين احدهما للمشرفين و الآخر للمعلمين ، تم التأكد من صدقهما وثباتهما، وشملت الدراسة جميع افراد مجتمعها من المشرفين والمشرفات على معاهد وبرامج الامل، والبالغ عددهم 42 مشرفا ومشرفة، ومن معلمي ومعلمات معاهد الامل الابتدائية بالرياض والبالغ عددهم 564 معلما ومعلمة، يمثلون المجتمع الكلي للدراسة، ولتحليل نتائج الدراسة احصائيا تم استخدام اختبار(ت) واختبار تحليل التباين الأحادي ، وأسفرت النتائج على ما يلي:

- وجود معوقات تحد من استخدام الحاسب الآلي وكانت أكثر المعوقات أهمية من وجهة نظرهم قلة المخصصات المالية، ضعف تاهيل وتدريب المعلم على استخدام الحاسب الآلي ، قلة توفر اجهزة الحاسب الآلي بالمعهد الآلي.
- عدم وجود فروق دالة احصائيا فيما يتعلق بالمعوقات تعزى إلى اختلاف المتغيرات الشخصية(الجنس، المؤهل التعليمي، الخبرة، التخصص، المناهج، المقررات، البيئة)
- لا توجد فروق دالة احصائيا بين مناهج التعليم الخاص والعام في واقع استخدام الحاسب الآلي حسب وجهة نظر المعلمين

التعليق على الدراسات السابقة: من خلال الدراسات السابقة يمكن استخلاص جملة من النتائج تتمثل في:

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية نقف على أنها في مجملها تناولت واقع استخدام الحاسوب وكذا الانترنت في التعليم

- أكدت نتائج أغلب الدراسات على وفرة الحاسوب على مستوى المؤسسات التربوية وندرة توفر البرامج الحاسوبية التعليمية .

- كما أكدت الدراسات على عدم امتلاك المعلمين للكفايات اللازمة في مجال استخدام الحاسوب وبرامجه.

- كذلك جل الدراسات توصلت الى عدم وجود فروق في استخدام الحاسوب تعزى لمتغيرات: الجنس- المؤهل العلمي -والخبرة
 - كما توصلت الدراسات الى جملة من المعوقات منها: عدم كفاية الحواسيب - وكذا قلة العمليات التدريبية لدى المعلمين في هذا المجال.بالإضافة الى عدم مناسبة البرمجيات الحاسوبية.

2- إجراءات الدراسة :

1.2-منهج الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لجمع المعلومات، بحكم أننا بصدد وصف ظاهرة كما هي موجودة في أرض الواقع، وكذا لملاءمته لأغراض الدراسة.

2.2- مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع الأساتذة الذين يدرسون بالطور المتوسط للموسم الدراسي 2015/2016، والمقدر عددهم بـ 155 أستاذاً وأستاذة، ويتوزعون على خمس متوسطات ببلدية عين الحجل ولاية مسيلة، والجدول التالي يوضح توزيع عدد أفراد المجتمع حسب كل متوسطة.

جدول رقم(01): يوضح توزيع أفراد مجتمع الدراسة حسب المتوسطات.

المتوسطة	عدد الذكور	النسبة المئوية	عدد الإناث	النسبة المئوية	المجموع
بلطرش ثامر	13	44.82%	16	55.18%	29
المركزية	16	39.02%	25	60.98%	41
محمد رشيد رضا	13	40.62%	19	59.38%	32
عبدلوي عبد الرحمان	24	68.57%	11	31.43%	35
الجديدة عين الحجل	03	16.67%	15	83.33%	18
المجموع	69	44.51%	86	55.49%	155

يتضح من الجدول أنّ عدد أفراد مجتمع الدراسة قد بلغ 155 أستاذاً وأستاذة بمتوسطات البلدية، منهم 69 أستاذاً بنسبة 44.51% و86 أستاذة بنسبة مئوية 55.49%، حيث بلغ عدد أساتذة متوسطة محمد رشيد رضا 32 منهم 19 أستاذة بنسبة 59.38% و13 أستاذاً بنسبة 40.62%، في حين بلغ عدد أساتذة متوسطة بلطرش ثامر 29 منهم 13 أستاذاً بنسبة 44.82% و16 أستاذة بنسبة 55.18%، بينما بلغ عدد أساتذة متوسطة المركزية 41 منهم 16 أستاذاً بنسبة 39.02% بنسبة و25 أستاذة بنسبة 60.98%، أما متوسطة عبدلوي عبد الرحمان البصري فقد بلغ 35 منهم 11 أستاذاً بنسبة 31.43% بنسبة و24 أستاذة بنسبة 68.57%، وبلغ عدد أساتذة المتوسطة الجديدة 18 منهم 03 أساتذة بنسبة 16.67% و15 أستاذة بنسبة 83.33%.

3.2- عينة الدراسة : تم اختيار عينة قوامها 60 أستاذاً وأستاذة بطريقة عشوائية بسيطة، والجدول التالية توضح توزيع أفراد عينة

الدراسة وفقاً لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، الخبرة المهنية)

1.3.2- توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس:

جدول رقم(2): يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس.

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكور	28	46.66%

32	إناث	%53.34
60	المجموع	%100

من خلال الجدول يتضح أن عدد أفراد العينة قد بلغ 60 أستاذاً وأستاذة، يتوزعون الى 28 أستاذة بنسبة 46.66% و 32 أستاذة بنسبة 53.34%.

2.3.2- توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي:

جدول رقم(3): يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي.

المؤهل العلمي	العدد	النسبة المئوية
خريج معهد تكنولوجيا	26	%43.33
ليسانس تعليم	34	%56.66
المجموع	60	%100

من خلال الجدول يتضح أن عدد أفراد العينة قد بلغ 60 أستاذاً وأستاذة، منهم 26 أستاذاً من خريجي المعهد التكنولوجي للتربية بنسبة 43.33% و 34 أستاذاً وأستاذة من حملة الليسانس بنسبة 56.66%.

3.3.2- توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الخبرة المهنية:

جدول رقم(4): يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الخبرة المهنية.

الخبرة المهنية	العدد	النسبة المئوية
أقل من 15 سنة	36	%60
أكثر من 15 سنة	24	%40
المجموع	60	%100

من خلال الجدول يتضح أن عدد أفراد العينة قد بلغ 60 أستاذاً وأستاذة، منهم 36 أستاذة من ذوي خبرة مهنية أقل من 15 سنة بنسبة 60% و 24 أستاذاً وأستاذة من ذوي خبرة مهنية أكثر من 15 سنة بنسبة 40%.

4.2- حدود الدراسة:

1.4.2-الحدود البشرية: تم إجراء الدراسة على عينة قوامها 60 أستاذاً وأستاذة من التعليم المتوسط ا بمتوسطات بلدية عين الحجل للموسم الدراسي 2016/2015

2.4.2-الحدود المكانية: أجريت الدراسة بمتوسطات بلدية عين الحجل والبالغ عددها خمس متوسطات.

3.4.2-الحدود الزمنية: تم إجراء الدراسة في بداية شهر مارس للموسم الدراسي 2016/2015.

5.2- أداة الدراسة: بهدف تحقيق أهداف الدراسة، وبالرجوع والاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات العلاقة، تمّ بناء استبيان تكون من 34 عبارة، يحتوي على محورين، محور يتعلق بواقع استخدام برامج الوسائط المتعددة التعليمية (اتجاهات الأساتذة) يضم 20 عبارة، والمحور الثاني يتعلق بمعتقدات استخدام برامج الوسائط المتعددة ويضم 14 عبارة، وقد تمّ تدرّجها وفق سلم ليكرت الثلاثي، حيث وُزعت الدرجات على الفقرات كالتالي:

الدرجة	موافق	محايد	غير موافق
العبارات الموجبة	03	02	01
العبارات السالبة	01	02	03

6.2- الدقة العلمية لأداة الدراسة:

1.6.2- الثبات: تمّ التأكد من ثبات أداة الدراسة من خلال حساب معامل ألفا كرونباخ (*cronback alpha*) على عينة قوامها 15 أستاذاً وأستاذة، حيث بلغت قيمة ألفا (0.81) مما يدل على أنّ الأداة على درجة عالية من الثبات تشجع على استخدامها.

2.6.2- الصدق: تمّ التأكد من صدق الأداة من خلال:

1.2.6.2- صدق المحكمين: حيث تمّ عرض الأداة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين من الأساتذة والباحثين من مختلف الجامعات من أجل إعطاء آرائهم حول صلاحية الأداة، وكذا ملاءمتها لما وضعت لقياسه، من حيث وضوح العبارات، وكذا مدى ملاءمتها لأهداف الدراسة، وبعد الأخذ بآراء المحكمين تمّ الوصول بالأداة إلى صورتها النهائية.

2.2.6.2- الصدق التمييزي: تمّ حساب الصدق وهذا بأسلوب المقارنة الطرفية، حيث تمّ سحب (27%) من طرفي التوزيع للدرجات التي حصل عليها 30 أستاذاً وأستاذة كعينة استطلاعية وُزعت عليهم الأداة بعد ترتيبها من أعلى إلى أدنى درجة (16) أخذ من كل طرف (08 أفراد) وبعدها تمّ استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل عينة على حدى، ثمّ حسبت قيم (ت) لدلالة الفروق بين المجموعتين المتطرفتين (العليا والدنيا) والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم (05): يوضح قيم (ت) لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعة العليا والمجموعة الدنيا.

الدلالة الإحصائية	(ت) المحسوبة	المجموعة الدنيا (ن=8)		المجموعة العليا (ن=8)		استبيان واقع استخدام البرامج الحاسوبية
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دال عند 0.05	6.45	2.92	50.55	3.03	53.47	

من الجدول يتضح بأن قيمة (ت) المحسوبة والمقدرة بـ 6.45 وبمقارنتها بـ (ت) الجدولية والمقدرة بـ 2.14 عند درجة حرية 14، نجد أنّها دالة إحصائياً عند المستوى 0.05، مما يشير إلى أنّ أداة القياس لها القدرة على التمييز بين المجموعتين وهو دليلٌ على صدقها.

3- نتائج الدراسة:

1.3- النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي ينص على: "ما واقع استخدام برامج الوسائط المتعددة التعليمية لدى أساتذة المتوسط من وجهة نظرهم؟"

ومن اجل الإجابة على السؤال تمّ استخدام كل من التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بكل عبارة، وكذا بالمحور ككل، وكانت النتائج كالتالي:
جدول رقم(06): يوضح التكرارات والنسب المئوية لكل عبارة من عبارات محور واقع استخدام البرامج الحاسوبية.

غير موافق		محايد		موافق		رقم العبارة
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
05	03	28.3	17	66.7	40	01
6.7	04	43.3	26	50	30	02
1.7	1	26.7	16	71.7	43	03
3.3	2	20	12	76.7	46	04
00	00	26.7	16	73	44	05
20	12	20	12	60	36	06
16.7	10	28.3	17	55	33	07
11.7	07	40	24	48.3	29	08
16.7	10	26.7	16	56.7	34	09
21.7	13	38.3	23	40	24	10
21.7	13	25	15	53.3	32	11
13.3	8	25	15	61.7	37	12
13.3	8	25	15	66.7	40	13
8.3	5	20	12	71.7	43	14
1.7	01	16.7	10	81.7	49	15
00	00	30	18	70	42	16
8.3	5	31.7	19	60	36	17
11.7	7	21.7	13	66.7	40	18
11.7	7	30	18	58.3	35	19
05	3	13.3	8	81.7	49	20

المحور ككل	762	%63,50	322	%26,83	119	%9,91
------------	-----	--------	-----	--------	-----	-------

من خلال الجدول أعلاه يتضح أنّ أغلب الأساتذة 63.50% لديهم اتجاهات إيجابية نحو استخدام برامج الوسائط المتعددة التعليمية في تدريس مادة العلوم الفيزيائية والتكنولوجيا، تبين كذلك من خلال الجدول حصول بعض العبارات على نسبة عالية كالعبارتين رقم (15) و(20) اللتين تتصان على الترتيب: (تعمل برامج الوسائط المتعددة التعليمية على زيادة حماس التلاميذ للتعلم) (من خلال برامج الوسائط المتعددة تتوفر فرص تعليمية عادلة لكافة التلاميذ). فقد تحصلنا على النسبة 81.7%، ثم تلتهما في المرتبة الثانية العبارة (4) والتي تنص على (أوظف الحاسوب في تقديم المحتوى التعليمي بأنماط تعليمية مختلفة) بنسبة مئوية قدرت بـ (76.7%)، ثم تأتي العبارة (5) والتي تنص على: (أستخدم الحاسوب في إنتاج برمجيات تعليمية لدروس متنوعة)، بنسبة مئوية 73%، حيث أنّه من خلال هذه النتائج المقدمة يتضح مدى أهمية استخدام تكنولوجيا برامج الوسائط المتعددة في إثراء بيئة التعليم وتعزيز المواقف التعليمية، كذلك نلمس أيضا وجود اتجاهات إيجابية لدى أساتذة العلوم الفيزيائية والتكنولوجيا في مرحلة الطور المتوسط نحو استخدام هذا النوع من البرامج، مما يدل على وجود قابلية لديهم من أجل الاستعانة بهذه البرامج في تقديم دروسهم، بطريقة ممتعة وشيقة، تعمل على استثارة انتباه التلاميذ نحو النشاطات المعروضة خصوصا وإن عرضت بطريقة حل المشكلات، التي تسمح هي الأخرى بإثارة تفكير التلاميذ وحفزهم على المشاركة الإيجابية، من خلال تفاعلهم مع ما يعرضه البرنامج.

2.3- النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي ينص على: ما درجة استخدام أساتذة العلوم الفيزيائية والتكنولوجيا في الطور المتوسط لبرامج الوسائط المتعددة التعليمية؟ ومن أجل الإجابة على السؤال تمّ استخدام كل من المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم(07): يوضح درجة استخدام أساتذة العلوم الفيزيائية لبرامج الوسائط المتعددة التعليمية.

الترتيب	العبارة	رقم العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام
1	أوظف التقنيات المعتمدة على الحاسوب بفاعلية في التدريس.	15	2.85	0.36	كبيرة

كبيرة	0.52	2.80	20	استخدم الحاسوب وبرامجه في طباعة الدروس ومختلف النشاطات التي أحضرها.	2
كبيرة	0.41	2.80	16	تعمل الإدارة على توفير البرامج الحاسوبية التعليمية ذات العلاقة بالمواد الدراسية	3
كبيرة	0.55	2.75	14	أوظف الحاسوب في تقديم المحتوى التعليمي بأنماط تعليمية مختلفة.	4
كبيرة	0.44	2.75	05	أوظف الحاسوب في إنتاج برمجيات تعليمية لدروس متنوعة.	5
كبيرة	0.55	2.75	04	اعتماد البرامج الحاسوبية في التعليم يعمل على تحديث العملية التربوية بكل جوانبها.	6
كبيرة	0.44	2.75	03	يساعد استخدام البرامج التعليمية الحاسوبية على تغيير دور الأستاذ من ملقن إلى موجه.	7
كبيرة	0.57	2.70	13	استخدام البرامج الحاسوبية في التعليم يزيد من الأعباء الملقاة على عاتق الأستاذ	8
كبيرة	0.58	2.65	01	ضعف إلمامي بقواعد استخدام البرامج الحاسوبية يقلل من استخدامي لها.	9
كبيرة	0.68	2.55	19	ليس لي دراية بكيفية استخدام الحاسوب في التدريس.	10
كبيرة	0.68	2.55	12	استخدام البرامج الحاسوبية التعليمية يؤخر عملية إنهاء البرنامج الدراسي في وقته.	11
كبيرة	0.68	2.55	18	استطيع التعامل مع الحاسوب بصورة سهلة.	12
كبيرة	0.60	2.50	17	بإمكاني تصميم برامج حاسوبية بمجهوداتي الفردية	13
كبيرة	0.75	2.45	09	تقدم برامج الحاسوب تطبيقات مثيرة للتعلم.	14
كبيرة	0.82	2.40	11	تعمل برامج الحاسوب التعليمية على زيادة حماس التلاميذ للتعلم.	15
كبيرة	0.82	2.40	06	برامج الحاسوب الموفرة تناسب المستوى التعليمي للتلاميذ.	16
كبيرة	0.68	2.40	02	البرامج الحاسوبية التعليمية تساهم في تحقيق أهداف المنهاج الدراسي.	17
كبيرة	0.75	2.40	07	البرامج التعليمية الحاسوبية تساعد في تقويم تعلم التلاميذ للمادة الدراسية.	18
كبيرة	0.74	2.35	08	طريقة التدريس العادية تعطي نتائج أفضل من التعلم بالحاسوب.	19
متوسطة	0.81	2.15	10	من خلال البرامج التعليمية الحاسوبية تتوفر فرص تعليمية عادلة لكافة التلاميذ.	20
كبيرة		2.57		المحور ككل	

المحك: درجة استخدام ضعيفة (1-1.66)، درجة استخدام متوسطة (2.33-1.67)، درجة استخدام كبيرة (2.34-3).

يتبين من الجدول أعلاه أنّ المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة البحث على جميع عبارات المحور الأول ككل قد بلغ 2.57 بدرجة استخدام كبيرة، مما يعني امتلاك أساتذة العلوم الفيزيائية والتكنولوجيا لثقافة استخدام البرامج الحاسوبية في العملية التعليمية، وهذا نظرا لطبيعة المادة التي تكنسي طابعا تجريبيا بحثا، وهذا ما يجعلها في حاجة ماسة للاستعانة بالحاسوب وبرامجه، من اجل تقديم المحتوى العلمي للمادة بصورة واضحة، وأكثر تشويقا، وبالتالي توفير بيئة تعليمية ثرية يُتاح فيها استخدام التكنولوجيا الحاسوبية الحديثة من اجل عرض أفضل للمادة العلمية، وكذا تعزيزا للموقف الصفّي بمثيرات من شأنها العمل على تحفيز المتعلم وإثارته للمشاركة بفعالية في صنع تعلماته، وهذا ما تنادي به المقاربات البيداغوجية الحديثة.

ونجد أنّ درجة استخدام الأساتذة لبرامج الوسائط المتعددة قد كانت كبيرة، حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين 2.15 إلى 2.85، وذلك اعتمادا على المحك المستخدم، حيث جاءت في المرتبة الأولى العبارة رقم 15 والتي تنص على: (أوظف التقنيات المعتمدة على الحاسوب بفاعلية في التدريس) حيث حصلت على أعلى متوسط حسابي قدر بـ 2.85 بدرجة استخدام كبيرة، وجاءت في المرتبة الثانية والثالثة والرابعة عبارات (20)(16)(14) والتي تنص على الترتيب: (استخدم الحاسوب وبرامجه في طباعة الدروس ومختلف النشاطات التي أحضرها)، (تعمل الإدارة على توفير البرامج الحاسوبية التعليمية ذات العلاقة بالمواد الدراسية)، (أوظف الحاسوب في تقديم المحتوى التعليمي بأنماط تعليمية مختلفة)، أما عبارات: (07) (08) (10) فقد احتلت المراتب الأخيرة بمتوسطات حسابية قُدرت على الترتيب بـ: (2.40) (2.35) (2.15)، لتحل بذلك العبارة رقم 10 والتي تنص على: (ليس لي دراية بكيفية استخدام الحاسوب في التدريس) المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي قدره 2.15 بدرجة متوسطة.

3.3- النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: والذي ينص على: " ما معيقات استخدام برامج الوسائط المتعددة التعليمية في المتوسط من وجهة نظر الأساتذة؟

ومن اجل الإجابة على هذا السؤال، تمّ استخدام كل من التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بكل عبارة، وكذا بالمحور ككل، وكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (08): يوضّح التكرارات والنسب المئوية لكل عبارة من عبارات محور معيقات استخدام برامج الوسائط المتعددة.

غير موافق		محايد		موافق		العبارة
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	

6.7	04	20	12	73.3	44	21
3.3	02	25	15	71.7	43	22
13.3	08	26.7	16	60	36	23
00	00	23.3	14	76.6	46	24
1.7	01	41.7	25	56.7	34	25
1.7	01	25	15	73.3	44	26
1.7	01	23.3	14	75	45	27
3.3	02	36.7	22	60	36	28
1.7	01	30	18	68.3	41	29
1.7	01	23.3	14	75	45	30
00	00	41.7	25	58.3	35	31
05	03	33.3	20	61.7	37	32
6.7	04	28.3	17	65	39	33
8.3	05	20	12	71.7	43	34
%3,92	33	%28,45	239	%67,61	568	المحور ككل

من خلال استنطاق النتائج الواردة في الجدول أعلاه نجد أنّ نسبة **67.61%** من أساتذة مادة العلوم الفيزيائية والتكنولوجيا يرون بوجود معايير تحول دون استخدامهم لبرامج الوسائط المتعددة التعليمية بفعالية، حيث تتنوع وتتعدد طبيعة هذه المعايير، منها ما يتعلق بالتجهيزات والهياكل، وهذا ما أشارت إليه العبارة (24)، والتي تنص على (عدم وجود قاعات مجهزة فنيا لعرض هذا النوع من البرامج الحاسوبية)، حيث أنّها تصدّرت قائمة المعايير بنسبة مئوية قدرت بـ **76.6%**، ومنها ما تعلق بالمواقيت والبرامج مثلما أشارت إليه العبارة رقم (27) و(30) اللتان تنصان على الترتيب: (استخدام الحاسوب للتعليم يتطلب توفير وقتا كافيا)، (البرامج الحاسوبية التي تقتنيها المؤسسة لا تتماشى مع حاجات المتعلمين، وكذا مع الكفاءات المنتظرة من تطبيق البرنامج)، حيث جاءتا في المرتبة الثانية بنسبة مئوية قدرت بـ **75%**.

كما أنّ هناك معايير أخرى مثلما أشارت إليه العبارات (21)، (23)، (25)، (26)، (34) حيث تمثّلت أهمّ المعايير في عدم وفرة الحواسيب بالعدد الكافي الذي يتلاءم وأعداد التلاميذ، كذلك عدم وجود وسائل العرض المصاحبة للحاسوب بشكل كافٍ، ضف إلى ذلك الاتجاهات السلبية لدى بعض الأساتذة نحو استخدام الحاسوب، ومن بين المعايير التي تحول دون استخدام البرامج الحاسوبية كذلك وجود اكتظاظ في الأقسام الدراسية، الشيء الذي من شأنه أن يعرقل استخدام الحاسوب بشكل مفيد.

4.3- النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: والذي ينص على: "هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لبرامج الوسائط المتعددة التعليمية تعزى لمتغير الجنس؟

وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام كل من المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في درجة الاستخدام، وكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (09): يوضح دلالة الفروق في درجة استخدام برامج الوسائط المتعددة لدى أساتذة المتوسط تبعاً لمتغير الجنس.

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية
ذكر	28	50,5000	4,78810	0.40	غير دال عند 0.05
أنثى	32	51,0000	4,71785		

من خلال النتائج المدونة في الجدول أعلاه ، يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

بلغ المتوسط الحسابي للأساتذة الذكور 50.50 بانحراف معياري قدره 4.78، في حين بالمقابل بلغ المتوسط الحسابي للأساتذات 51.00 بانحراف معياري قدره 4.71، وبالتالي فهناك تقارب كبير بين متوسطي أفراد المجموعتين من الذكور والإناث.

وبالنظر إلى قيمة (ت) المحسوبة والمقدرة بـ (0.40) عند درجة حرية 58 نجد أنها غير دالة إحصائياً عند المستوى 0.05 بمستوى ثقة 95 %، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في استخدامهم للبرامج الحاسوبية التعليمية، مما يبين بأن استخدام الحاسوب وبرامجه لا علاقة له بجنس الأستاذ.

على اعتبار كل الأساتذة من الجنسين يطبقون نفس المنهاج ويخضعون للتدريب نفسه خلال المتقيات والندوات العلمية وبالتالي فهم يتلقون المعلومات نفسها، وان كان هناك اختلاف بين الجنسين فقد يعود إلى الجهود الفردية وكذا التكوين الذاتي لكل منهما فيما يخص التعامل مع الحاسوب وبرامجه.

5.3- النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: والذي ينص على: "هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لبرامج الوسائط المتعددة تعزى لمتغير المؤهل العلمي؟"

وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام كل من المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في درجة الاستخدام، وكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (10): يوضح دلالة الفروق في درجة استخدام البرامج الحاسوبية لدى أساتذة المتوسط تبعاً لمتغير المؤهل العلمي.

المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية
---------------	-------	-----------------	-------------------	----------	-------------------

غير دالة إحصائياً عند 0.05	0.22	4,90651	50,9231	26	خريج معهد تكنولوجي
		4,63767	50,6471	34	ليسانس تعليم

من خلال النتائج المدونة في الجدول أعلاه ، يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

بلغ المتوسط الحسابي للأساتذة خريجي المعهد التكنولوجي 50.92 بانحراف معياري قدره 4.90، في حين بالمقابل بلغ المتوسط الحسابي للأساتذة حملة شهادة الليسانس 50.64 بانحراف معياري قدره 4.63، وبالتالي فهناك تقارب كبير بين متوسطي أفراد المجموعتين. وبالنظر إلى قيمة (ت) المحسوبة والمقدرة بـ (0.22) عند درجة حرية 58 نجد أنّها غير دالة إحصائياً عند المستوى 0.05 بمستوى ثقة 95 %، ممّا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأساتذة سواء خريجي المعاهد التكنولوجية أو حملة الليسانس في استخدامهم لبرامج الوسائط المتعددة التعليمية، ممّا يبيّن بأنّ استخدام الحاسوب وبرامجه لا علاقة له بالمؤهل العلمي الأستاذ.

6.3- النتائج المتعلقة بالسؤال السادس: والذي ينص على: "هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لبرامج الوسائط المتعددة التعليمية تعزى لمتغير الخبرة المهنية؟ وللإجابة على هذا التساؤل تمّ استخدام كل من المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في درجة الاستخدام، وكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (11): يوضح دلالة الفروق في درجة استخدام برامج الوسائط المتعددة لدى أساتذة المتوسط تبعاً لمتغير الخبرة المهنية.

الدلالة الإحصائية	قيمة (ت)	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الخبرة المهنية
غير دال إحصائياً عند 0.05	0.47	4,84318	50,5278	36	أقل من 15 سنة
		4,59974	51,1250	24	أكثر من 15 سنة

من خلال النتائج المدونة في الجدول أعلاه ، يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

بلغ المتوسط الحسابي للأساتذة ذوي الخبرة المهنية أقل من 15 سنة 50.52 بانحراف معياري قدره 4.84، في حين بالمقابل بلغ المتوسط الحسابي للأساتذة ممّن لهم خبرة مهنية تفوق 15 سنة في ميدان التعليم 51.12 بانحراف معياري قدره 4.59 وبالتالي فهناك تقارب كبير بين متوسطي أفراد المجموعتين.

وبالنظر إلى قيمة (ت) المحسوبة والمقدرة بـ (0.47) عند درجة حرية 58 نجد أنّها غير دالة إحصائياً عند المستوى 0.05 بمستوى ثقة 95 %، ممّا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأساتذة تعزى لمتغير الخبرة المهنية في درجة استخدامهم لبرامج الوسائط المتعددة التعليمية، ممّا يبيّن بأنّ استخدام الحاسوب وبرامجه لا علاقة له بالخبرة المهنية الأستاذ.

التوصيات: في ضوء الخلفية النظرية، وكذا النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الحالية يتقدم الباحث بالتوصيات التالية:

- الاهتمام باستخدام تكنولوجيا الحاسوب في تدريس المقررات التعليمية، لما لها من مميزات عديدة.
- تشجيع أساتذة العلوم الفيزيائية على أخذ المبادرة من أجل إعداد وتصميم برامج حاسوبية في وحدات تعليمية أخرى، وفي مستويات تعليمية مختلفة.
- تسخير التكنولوجيا الحديثة لخدمة العملية التعليمية، حيث يجب أن يحصل كل متعلم على مهارة كيف يتعلم، وكيف يفكر، وكيف يتعامل مع المعلومات والمعارف .
- تنوير المعلمين تكنولوجيا من خلال توظيف الحاسوب وبرامجه كمدخل للتدريس من خلال عقد دورات تدريبية وورشات عمل تسعى لتحقيق هذا الهدف .
- التوسع في استخدام مثل هذه البرامج الحاسوبية في تدريس المواد العلمية الأخرى مع التأكيد على استخدام الحاسوب كوسيلة تعليمية في التدريس .
- عقد دورات تدريبية للمعلمين حول استخدام البرامج الحاسوبية وتدریس المواد التعليمية.
- تدريب المعلمين على تبنى ادوار جديدة تكسبهم مهارة التعامل مع تطبيقات البرامج الحاسوبية التعليمية المتاحة في بيئة تفاعلية يكون المتعلم هو محورها.

الهوامش:

- (1)- (مرعي، 2009، 48).
- (2)- (فرجون، 2004، 119).
- (3)- (خميس، 2003، 197).
- (4)- (Norman j, 2001, 26, s, monssians)
- (5)- (علي، فؤاد، 2007، 289).
- (6)- (محمد محمود الحيلة، 2004، 12).
- (7)- (الفار، 2004، 158).

- (8) - (الفار، 2002، 231)
- (9) - (خميس، 2006، 19)
- (10) - (فرجون، 2004، 122)
- (11) - (سرايا، 2009، 72)
- (12) - (أبو عمر، 1998، ص 70)
- (13) - (شحادة، 2001، 2)
- (14) - (نداف، 2003، 112)
- (15) - (vanfossen et phillip ;2001, 12)
- (16) - (بشير معمريه، 2007، 179)

قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم عبد الوكيل الفار، استخدام الحاسوب في التعليم، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2002
- 2- إبراهيم عبد الوكيل الفار، الحاسوب في التعليم، دار الفكر، عمان 2002.
- 3- إبراهيم، عبد الوكيل الفار، تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004 م.
- 4- أبو عمر، عبد اللطيف " واقع استخدام الحاسوب في مدارس محافظات جنوب الأردن واتجاهات المعلمين والطلبة نحو"، جامعة مؤتة، الأردن، 1998.
- 5- بشير معمريه، القياس النفسي وتصميم أدواته، ط2، منشورات الخبر، الجزائر، 2007
- 6- الحيلة، محمد محمود، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، ط4، دار المسيرة، عمان، 2004م.
- 7- خطايبه، عبد الله محمد، تعليم العلوم للجميع، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2005 م.
- 8- خميس محمد عطية، منتوجات تكنولوجيا التعليم، ط1، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، 2003م.
- 9- خميس، محمد عطية، تكنولوجيا إنتاج مصادر التعلم، دار السحاب، القاهرة، 2006 م
- 10- سرايا، عادل السيد محمد، تكنولوجيا التعليم ومصادر التعليم الالكتروني، مفاهيم وتطبيقات عملية، ط1، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ج2، الرياض، 2009 م .
- 11- شحادة إسماعيل إبراهيم، " الحاسوب في مدارس وكالة الغوث، واقع وطموحات"، مؤتمر العملية التعليمية في عصر الإنترنت، من 09 الى 10 أيار، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2001 .
- 12- علي محمد محمود، عبد الخالق فؤاد، وسائل وتكنولوجيا التعليم، مكتبة الرشد، الرياض 2007 م.
- 13- نداف، شاري فريد، " واقع استخدام الحاسوب التعليمي والإنترنت في المدارس الثانوية الخاصة في الأردن من وجهة نظر المعلمين"، جامعة اليرموك، الاردن، 2002 .
- 14- فرجون، محمد خالد، الوسائط المتعددة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2004 م.

15- مرعي، السيد محمد، الوسائط المتعددة ودورها في مواجهة الدروس الخصوصية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2009

م.

ب/المراجع باللغة الأجنبية :

- 1- monssianx,s,and norman,j,(2001),*constructivist teaching practices, perceptions of teachers and students retrieved ;feb,25,2005 from:*
http/www.ed.psy.edu,/ci/journals/97 pop 32 f-htm.
- 2- - Vanfossen, Dr. & Phillip, J. (2001), "Degree of Internet, WWW Use and Barriers to Use Among Secondary Social Studies Teachers",*International Journal of Instructional media*, 28 (1), (1-15)



الواقع القانوني لمدينة القدس الشريف

القنصل ناجح داوود بكيرات ، ميسون طه محمد الرجعي

q-bj@hotmail.com

maysoonalrajhi@gmail.com

الملخص

تسارعت الأحداث المتعلقة بمدينة القدس الشريف خلال السنوات الأخيرة، والتي تبعث القلق من التهديد الوجودي للمدينة وسكانها، من حيث التغيير المكاني والديموغرافي الذي تقوم به دولة الاحتلال الإسرائيلي عبر فرض آليات واستراتيجيات تؤدي إلى هجرة السكان من أماكن إقامتهم في المدينة، مع استحداث العديد من القوانين والتشريعات بهدف بناء الهيكل المزعوم، كي يصبح أمر المدينة هو الواقع المفروض، فقامت بتغيير الخارطة الجغرافية للمدينة، واستطاعت الحصول على الاعتراف الأمريكي بالمدينة المقدسة كعاصمة لـ"دولة إسرائيل"، مع محاولات نقل سفارات عدة بلدان إليها، وتقديم ما يُعرف بصفقة القرن كهدية للإسرائيليين للاستيلاء على ما تبقى من الأراضي الفلسطينية، وإنهاء كل محاولة أو أمل في استرداد الحقوق الفلسطينية الشرعية، والتي أقرتها المنظمات الدولية والإقليمية، والتي تُعد بمثابة الثوابت للقضية الفلسطينية، ويتم ذلك بالتوازي مع الخرافة التوراتية التي ينادى بها. ومن هذا المنطلق، تم إعداد الدراسة بهدف الكشف عن الواقع القانوني لمدينة القدس الشريف وسكانها، مع استمرار الفلسطينيين في التصدي لكافة المؤامرات التي تُحاك ضد المدينة المقدسة. ولتحقيق أهداف الدراسة تم الرجوع إلى العديد من المصادر التاريخية والوثائقية والتي بينت أحوال المدينة وسكانها، بدءاً بفترة الحكم العثماني، وما تلاه من انتداب بريطاني والذي أعطى الأرض الفلسطينية لمن لا يستحقها من عصابات يهودية ومستعمرين، فاغتصب الحق التاريخي والشرعي للفلسطينيين، داعمين الهجرة اليهودية ومعززين دعواهم على خرافات وأساطير توراتية، وما زالت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة تنتهج أساليب وإجراءات تعسفية منتهكة حق المدينة وسكانها، والذي ازداد شراً وعنفاً، تمهيداً للاستيلاء عليها بالكامل، مدعومةً بالاعتراف الأمريكي واعتبارها عاصمةً أبديةً للإسرائيليين، ما يستدعي الوقوف والتصدي ضد هذه الإجراءات، وإتباع كافة السبل القانونية والدبلوماسية لاستعادة الحق المسلوب للفلسطينيين والمسلمين.

الكلمات المفتاحية: القدس الشريف، الانتداب البريطاني، لجنة بل، الشرعية الدولية، صفقة القرن، جدار الفصل العنصري، التغيير الجغرافي، التغيير الديموغرافي، الخرافة التوراتية.



المقدمة

تداولت على مدينة القدس عديد من الممالك والإمبراطوريات، فخضعت لعمليات السيطرة والاحتلال، نظراً لأهميتها التاريخية والدينية لدى شعوب المنطقة، ولأهميتها الدولية، وتشير الوثائق التاريخية والأثرية إلى أن مدينة القدس قد تأسست عام 3000 ق.م. على يد اليبوسيين—فرع من الكنعانيين—والذين حكموها لمدة تقارب 1325 عاماً⁽⁵⁾، إلا أن تداول السلطة والقوة قد أدى إلى خضوعها لحكم الممالك المحيطة، وخصوصاً تلك الممالك ذات المرجعية الدينية—اليهودية والمسيحية—، ولم تتوان ممالك الآشوريين والبابليين والفرس واليونان والمكابيون والرومان، مروراً بالحكم البيزنطي إلى بسط سيطرتها على المدينة المقدسة، إلى أن أسري بنبي الإسلام محمد—صلى الله عليه وسلم—في رحلة الإسراء والمعراج، ومن هنا دخلت المدينة في سجل المناطق المقدسة، وصولاً إلى حكم الصليبيين، إلى أن حررها القائد الإسلامي صلاح الدين الأيوبي وأصبحت تحت الحكم الإسلامي المتعاقب حتى العام 1948م⁽⁶⁾، وحينها وقعت مدينة القدس بقسمها الغربي تحت حكم الاحتلال الصهيوني، إلى أن عاودت احتلال القسم الشرقي منها على إثر حرب 1967⁽⁷⁾.

ونذكر هنا قرار التقسيم الدولي والذي نص على "... تدل منطقة القدس" بحجة حفظ السلام الديني في المدينة وتسهيل زيارة المناطق المقدسة لدى المسيحيين والمسلمين واليهود، وصيانة الأماكن المقدسة بها"، إلا أن هذا القرار لم يكن مبرراً بشكل كافٍ لتدويل المدينة وحرمان أهلها الأصليين من حقهم في تقرير مصيرهم فوق أرضهم التاريخية⁽⁸⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن مدينة القدس قد أصبحت "بؤرة التاريخ المقدس الصهيوني" وعاصمته⁽⁹⁾، إذ لم تأل سلطات الاحتلال جهداً يُذكر في التعبئة الصهيونية وربط الروايات والأساطير التوراتية بالمدينة، فمنذ الاحتلال الإسرائيلي للقدس من الناحية الغربية، بسطت نفوذها وسيطرتها على المدينة منذ عام 1948⁽¹⁰⁾، فقامت بعمليات الضم وبحكم القانون، وفرض سياسة الأمر الواقع، لتضطدم تلك الممارسات التعسفية تجاه القدس ومواطنيها الفلسطينيين برفض دولي، فلم تحصل بذلك دولة الاحتلال على أي اعتراف دولي بأن القدس عاصمة لها منذ ذلك التاريخ — باستثناء الاعتراف الأمريكي الأخير فترة حكم الرئيس السابق دونالد ترامب—، علماً بأن

(5) مؤسسة القدس الدولية، القدس: معالم البلدة القديمة، قسم الإعلام والأبحاث، المجموعة التنفيذية رقم (2)، د.ب.، ص 3-4

(6) نجيب الأحمد، 1985، فلسطين تاريخاً ونضالاً، عمان: دار الجليل للنشر، ص 606-611.

(7) وزارة الإعلام الفلسطينية (2015). معالم مدينة القدس السلطة الوطنية الفلسطينية، رام الله، فلسطين، ص 8.

(8) سالم الكسواني، 1977، المركز القانوني لمدينة القدس، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص 202.

(9) عزمي بشارة، حول القدس بإيجاز شديد، مقالة منشورة عبر محطة الجزيرة net بتاريخ 2009/12/17 (<http://bit.ly/1LctqG9>).

تاريخ الاطلاع: 2018/10/25.

(10) "تبنّت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 15/5/1947 القرار رقم 106 والذي نص على تشكيل لجنة خاصة بفلسطين UNSCOP. والتي أوكلت إليها مهمة إعداد تقرير يتعلق بالقضية الفلسطينية، ولهذا الغرض أعطيت اللجنة حق الاطلاع على جميع الحقائق وتسجلها، والتحري عن الملابس المتعلقة بقضية القدس، وقدمت اللجنة تقريرها الختامي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة والتي أقرت بموجب توصيتها رقم 181 (د) بتاريخ 1947/11/29 تقسيم فلسطين إلى دولتين؛ دولة للعرب ودولة لليهود، والعمل على استحداث نظام دولي خاص لمدينة القدس يجعل منها كياناً منفصلاً، وقررت توسيع حدود مدينة القدس لتشمل عديد من القرى المجاورة بحيث تصل جنوباً إلى بيت لحم، وغرباً إلى عين كارم، وشمالاً إلى شغافط، وشرقاً إلى أبو ديس"، للاستزادة انظر: Recommendations of the United Nation: Special Committee on (Palestine UNSCOP), May-September 1947.



قضية القدس قد تم تأجيلها في مفاوضات السلام الفلسطينية-الإسرائيلية والمعروفة باتفاقية المبادئ (أوسلو 1993)⁽¹¹⁾، واعتبرت القدس الغربية عاصمةً لدولة "إسرائيل"، وفي المقابل لا يوجد نص صريح، أو أية دعوى لإنهاء استيطان أو تفكيك المستوطنات غير الشرعية والمبنية على أراضي الضفة الغربية والقدس الشرقية، إذ أشير فقط إلى "التأكيد على وقف جميع النشاطات الاستيطانية"⁽¹²⁾.

وبناء على ذلك، استمرت إسرائيل بعملية الالتفاف على القرارات الشرعية الدولية، من خلال اتفاقية أوسلو، فقامت بتضخيم المستوطنات القائمة (التوسع العامودي) بدلاً من بناء مستوطنات جديدة، مع الاحتفاظ بمسؤولية توفير أمن المستوطنات والطرق المؤدية إليها، مستغلةً الحجة والمبرر في توسعة المستوطنات المقامة. وعلى الرغم من هذا الاتفاق، إلا أن دولة الاحتلال الإسرائيلية كانت ترفض مبدأ التفاوض حول قضية القدس، باعتبارها العاصمة الأبدية للشعب اليهودي ولدولة "إسرائيل"، فمنذ سيطرتها على المدينة عام 1967م، قامت بإدارة المدينة، فلم تسمح لسكان القدس الشرقية المشاركة بانتخابات الحكم الذاتي وحتى انتخابات السلطة الفلسطينية⁽¹³⁾.

ودأبت على تغيير الوضع القائم في المدينة ديموغرافياً ومكانياً، فقامت بضم عدد من المستوطنات المقامة حول المدينة، في مقابل إخراج مناطق ذات أغلبية عربية من حدود المدينة والمسجلة مسبقاً ضمن حدودها لدى الصحيفة الأردنية⁽¹⁴⁾. لقد استغلت دولة "إسرائيل" -القوة القائمة بالاحتلال- آليات قانونية وبيروقراطية متعددة للسيطرة على الأراضي الفلسطينية عامة، على القدس الشرقية على وجه الخصوص، إذ تم الارتكاز في بعض المواقع على القانون العثماني لعام 1858م وإعلان هذه المساحات بأنها "أراضي دولة"⁽¹⁵⁾، ومصادرة قسم آخر من هذه الأراضي بذريعة استخدامها لأغراض عسكرية، وقسم آخر بإعلان هذه الأراضي أملاك غائبين، فضلاً عن استغلال عدد من الأسس القانونية الأخرى ولنفس الغرض، ألا وهو السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من الأراضي، عوضاً على دعم الأفراد والمؤسسات الإسرائيلية الأخرى لشراء العقارات من المواطنين الفلسطينيين من خلال السماسرة⁽¹⁶⁾.

(11) أحمد قريع، الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات من أوسلو إلى خارطة الطريق - مفاوضات أوسلو 1، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005، ص433.

(12) أحمد قريع، المرجع السابق، ص8.

(13) خطاب إسحاق شامير أمام اللجنة المركزية لحزب الليكود، 1989/7/5، تل أبيب.

(14) "أقرت" جملة إعادة توحيد القدس" تعديل قانون أنظمة السلطة والقضاء (رقم 11) لسنة 1967، وقانون تعديل قانون البلديات (رقم 6) لسنة 1967، وقانون المحافظة على الأماكن المقدسة لسنة 1967، ليتم وضع الأسس القانونية الكفيلة بتكريس عملية الضم، كما أصدرت الحكومة الإسرائيلية مرسوم أنظمة السلطة والقضاء (رقم 1) لسنة 1967 لتكريس الولاية القضائية والإدارية لدولة الاحتلال على القدس الشرقية بما في ذلك البلدة القديمة، وصور باهر، والشيخ جراح، ومطافن دنيا، وجبل المكبر، وشعفاط، ووادي الجوز، العيساوية، وبيت حنينا، بحيث تم توسيع حدود البلدية لتشمل كافة هذه المناطق، واستمرت باعتماد سياسات الاستيلاء على الأرض والاستيطان ونقل المستوطنين وفرض القيود على الفلسطينيين والتضييق في مجال الإقامة والبناء وحرية الحركة إلى حين التصديق على القانون الأساسي "القدس عاصمة إسرائيل" في 1980/7/30". للاستزادة أنظر: نزار أيوب، 2017، مدينة القدس: بين الاستعمار الإسرائيلي والقبول الأمريكي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ص9-10.

(15) عز الدين الرزي، 1997، الاستيلاء على الأرض والاستيطان ومضايقة المزارعين في منطقة طوباس والأغوار الشمالية، رام الله: مؤسسة الحق، ص20-21.

(16) "على الرغم من أن نموذجاً واضحاً كان أخذاً في الظهور على صعيد العلاقة بين الأراضي المصادرة لأغراض عسكرية وبين استخدام هذه الأراضي لاحقاً من قبل المدنيين اليهود، إلا أن الملاكين الفلسطينيين قد قدموا عريضة سعوا من ورائها إلى تحدي مثل هذه التعارف، وقد



وسعى الاحتلال الإسرائيلي إلى اتباع أساليب جديدة للسيطرة على الأراضي الخاصة والعامّة، فقامت بتسريع إجراء عمليات مسح شاملة بغية إمداد القوة الممارسة للاحتلال ببيانات محددة حول حيازة الأراضي، وبهذا تحوّلت الأراضي العامّة (الأميرية) كمصدر رئيس لمعظم المستوطنات المستقبلية. وأدّت الضبابية والتعقيدات التي أحاطت بتعريف أراضي الدولة - غير المسجلة أو ذات الملكية الجماعية - إلى استيلاء الاحتلال الإسرائيلي على ما يقارب 26% إضافية من أراضي الدولة في الضفة الغربية، مما حرم أصحابها الأصليين من حق الانتفاع المعمول به في ظل القانون والعرف العثماني، وبالتالي استحالة المراجعة في تلك القرارات، والتي جاءت في أغلبها مطالبات بالأراضي العامّة.

لقد أتاحت تلك الممارسات المجال إلى فرض سياسة الأمر الواقع، وذلك من خلال إحداث التغيير الديموغرافي نحو تحقيق الأغلبية اليهودية للمقيمين في المدينة، وملكية الأراضي التابعة للمستوطنين دون سواهم، وبالتالي فرض السيطرة المطلقة، سواء من خلال القرارات التي أقرتها أم من خلال الواقع الذي تعيشه مدينة القدس بأقسامها الشرقي والغربي، كما عملت سلطات الاحتلال على إلغاء الطابع العربي والإسلامي والفلسطيني للمدينة، وتحويلها بواسطة عزلها عن الضفة الغربية، وحظر جمع شمل العائلات الفلسطينية، والتصديق على المقدسيين، وإقامة جدار الفصل العنصري، مما أرغم الآلاف من المقدسيين إلى الهجرة غير المرغوب بها، وبناء عليه، توجت السياسات الإسرائيلية على ضم القدس الشرقية بقوة "القانون الإسرائيلي" بعد مصادقة الكنيست الإسرائيلي عليه. وهنا تجدر الإشارة، إلى أن هذه الأساليب المتبعة قد تعدّت إجراءات العدالة والقوانين والقرارات الدولية، ولم تكن للفلسطينيين القدرة على التوجه لأية جهة دولية لدعم الحصول على الحقوق الشرعية⁽¹⁷⁾.

إشكالية البحث:

ينطلق البحث من التساؤل الرئيس الآتي: ما مدى مساهمة القرارات الدولية في إيجاد حل عادل لقضية القدس وسكانها في ظل التعنت الإسرائيلي؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات الآتية:

1. ما القانون الدولي الناظم لمدينة القدس وسكانها؟

2. هل انتقلت المدينة من حالة التنظيم الديني إلى التنظيم القانوني؟

نجحت العريضة في إيجاد التفريق القانوني بين الملكية الاستيطانية والضرورة العسكرية، إذ أكدت المحكمة العليا في قضية إيلون موريه أن "لم يكن جائزاً للجيش تقديم تبريرات عقب لعمليات الاستيلاء على الأرض، في حين أن إطلاق هذه العمليات تم حقيقة من قبل جماعة سياسية موالية للمستوطنين (غوش إيمونيم/كتلة المؤمنين)... الأسباب الأمنية المقدمة من قبل الجيش كان يجب أن تكون محددة ومتساوقة مع الأهداف القومية... الدوافع الأيديولوجية و/أو السياسية وراء إنشاء المستوطنات كانت متميزة عن الأسباب الأمنية... لم يكن جائزاً إنشاء المستوطنات الدائمة على أرض مؤقتة التملك لأغراض عسكرية بحسب ما ورد في قائمة (لوانج) لاهاي". "وفي هذا الحكم، أكدت المحكمة العليا تطبيق قائمة (لوانج) لاهاي، إلى جانب النهي عن وضع اليد على الأراضي الخاصة. وبشكل فعال حال هذا الحكم دون الاستيلاء العسكري المستقبلي على الأراضي الخاصة للاستخدام اللاستيطنان إلا في حال ثبوت ضرورة أمنية ملحة".

(17) عزمي بشارة، حول القدس بإيجاز شديد، مقالة منشورة عبر محطة الجزيرة نت بتاريخ 2009/12/17 (http://bit.ly/1LctqG9)، تاريخ الاطلاع: 2018/10/25.



3. ما أبرز القرارات الدولية الساعية لإيجاد حل لقضية القدس وسكانها من الاعتداءات الإسرائيلية؟
4. هل ساهمت الجهود (الدولية، العربية، الإسلامية، المنظمات) في التخفيف من حدة الاعتداءات الإسرائيلية بحق المدينة المقدسة وسكانها؟
5. ما أثر مفاوضات السلام العربية - الإسرائيلية (الثنائية) في إيجاد حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية وقضية القدس وسكانها؟
6. ما انعكاسات الدور الأمريكي الداعم للإسرائيلية على مستقبل القضية الفلسطينية ومدينة القدس وسكانها؟
7. ما أبرز الجهود الوطنية للتصدي للمشاريع الاستيطانية للحفاظ على مدينة القدس وسكانها من محاولات التغيير المكاني والديموغرافي لواقع المدينة؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى بيان الواقع القانوني لمدينة القدس، من خلال عرض المحددات القانونية وأبرز القرارات الدولية التي تناولت قضية القدس وسكانها، والتعرض إلى التطور القانوني للمدينة منذ تأسيسها حتى تاريخ إعداد هذه الدراسة، كما يهدف البحث إلى تقديم ردود الأفعال الفلسطينية والعربية والدولية ومواقفها من القرارات المتعلقة بالمدينة المقدسة وسكانها، بهدف تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات التي تبين الآليات والإجراءات الممكنة لتطبيقها للحفاظ على الواقع العام للمدينة المقدسة وسكانها من محاولات الاستيلاء عليها.

أهميه البحث

تنبع أهمية البحث من أهمية قضية القدس، والتي أخذت طابع التدويل بناء على قرار التقسيم لسنة 1947 الصادر من الجمعية العمومية للأمم المتحدة، مروراً بمواقف الدول العربية والإسلامية تجاه قضية القدس، وصولاً إلى مرحلة التفاوض بين الفلسطينيين والإسرائيليين فيما عرف باتفاقية المبادئ (أوسلو 93)، والتي تم فيها تأجيل قضية القدس وعدد من القضايا المفصلية لمرحلة المفاوضات النهائية، والتي تُظهر أن الإسرائيليين يتبعون سياسة التأجيل والمماطلة بهدف إحداث تغيير ديموغرافي وجغرافي للمدينة لفرض سياسة الأمر الواقع، والكشف عن أثر صفقة القرن على مستقبل القضية الفلسطينية بشكل عام، ومدينة القدس وسكانها على وجه التحديد، مع الإشارة إلى أبرز محطات التصدي للانتهاكات الإسرائيلية للمدينة المقدسة وسكانها، وتقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات والتي قد تفيد صناع القرار ورسمي السياسات من الفلسطينيين والدول الحليفة في اتخاذ إجراءات قانونية ودبلوماسية وقائية لحماية الأرض والشعب.

منهجه البحث

يعتمد الباحثان على المناهج التالية:



- **المنهج القانوني:** تستند الدراسة بالأساس إلى قواعد القانون الدولي المنظم لمدينة القدس وسكانها، والذي يمكن أن يقدم تحليلاً وتفسيراً قانونياً لوضع المدينة المقدسة وسكانها وفقاً لقرارات الشرعية الدولية.
- **المنهج التاريخي:** وهو المنهج الذي نستند عليه لدراسة وفهم تطور قضية القدس وأهم القوى التي تعاقبت على حكم وإدارة المدينة حتى الوقت الحاضر، بهدف حصر الأحداث وضبط دوافع التطور والنتائج المترتبة عليها.
- **المنهج التحليلي:** وذلك لتحليل الظواهر المترتبة عن تطبيق القرارات الدولية ومحاولة استشراف الرؤية المستقبلية لتأثيرها على مستقبل القدس في ظل استمرار الصراع (العربي-الإسرائيلي)، والذي بات من الواضح انتقاله لصراع فلسطيني - إسرائيلي، وإبعاد القضية الفلسطينية والمسجد الأقصى من عمقها العربي والإسلامي.

خطة البحث

ولتحقيق أهداف الدراسة، سيتم التعريف بتاريخ القدس وبيان الوضع القانوني للمدينة وسكانها في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فسيتناول أبرز القرارات الأممية المتعلقة بمدينة القدس ودور المنظمات الدولية والإقليمية، في حين يستعرض المبحث الثالث أوضاع سكان القدس حقوقهم وواقعهم منذ قيام "دولة إسرائيل" وحتى يومنا هذا، مع عرض لأبرز اتفاقيات السلام الموقعة بين الدول العربية وإسرائيل وبيان تأثيرها على مسار القضية الفلسطينية بشكل عام، ومدينة القدس وسكانها على وجه التحديد وذلك في المبحث الرابع، كما سيتم عرض لمواقف المنظمات الدولية والإقليمية وموقفها من مدينة القدس في المبحث الخامس، ومن ثم سيتم التطرق إلى أثر اتفاقيات السلام العربية - الإسرائيلية على قضية القدس في المبحث السادس، أما المبحث السابع فقد تم تخصيصه لموضوع الجدار العازل وأثره في إحداث التغيير المكاني للمدينة المقدسة، مع الوقوف على تداعيات صفقة القرن على مسار القضية الفلسطينية، وفي النهاية سيتم تقديم مجموعة من الاستنتاجات، وتوجيه التوصيات لصناع القرار والحكومات والمنظمات الدولية الداعمة للسلام وللحق الفلسطيني بالحفاظ على المدينة المقدسة والتواجد في أرضه التاريخية والتي كفلها القانون الدولي من الاعتداء الإسرائيلي. وفي النهاية تم تقديم خاتمة توضح استنتاجات الدراسة وأبرز التوصيات الموجهة لصناع القرار والمعنيين بقضية القدس على وجه التحديد.

الوضع القانوني للقدس-المبحث الأول: التعريف بتاريخ القدس

توالى وتعاقبت على فلسطين كثير من الحضارات وعاشت منعطفات تاريخية وسياسية وحضارية جعلت لتاريخها إشكاليات مهدت الطريق لما هو قائم اليوم.



إنَّ اختصار تاريخ قرنين من الزَّمان، أحداثهما هامّة ومترابطة ومتداخلة؛ أمر من الصعوبة بمكان؛ فقد بدأت الحروب الصليبيّة بنداء البابا (أوربان الثَّاني) في مدينة كليرمونت في 26 تشرين الثَّاني (نوفمبر) عام 1095م، واحتلَّت القدس في 15 تموز/يوليو 1099م، وتوالى الأحداث من تحرير القدس، ومدن بلاد الشَّام السَّاحليّة، إلى أن تمَّ تحرير عكا على يد الأشرف خليل بن قلاوون في 17 جمادى الأولى 690هـ - 18 أيَّار/مايو 1291م، فكانت نهاية الحروب الصليبيّة⁽¹⁸⁾، أقام الصليبيون عدة ممالك واتخذوا من القدس عاصمة لتلك الممالك، وكان لا بد من تتويج الملك في كنيسة القيامة في بيت المقدس دلالة لأهميتها الدينية.

حكم المماليك المنطقة في الفترة الممتدة 1253م - بما فيها فلسطين- وتجدد الإشارة إلى أنهم جعلوا من القدس متصرف تابعة للقاهرة - عاصمة حكمهم - واستمر حكمهم حتى عام 1516م حين انتصر العثمانيون على المماليك، ودخلت جيوش السلطان العثماني سليم القدس في السنة التالية. واهتم العثمانيون بالقدس، وجعلوا منها عام 1874م متصرف مستقلة تتبع للباب العالي مباشرة بعد أن كانت تتبع لمتصرف سورية، فأولوها اهتماماً خاصاً لدرجة أنها أنشأت السكة الحديدية بين يافا والقدس سنة 1892م التي كانت بوابة فلسطين الجنوبية وأهم موانئها على البحر المتوسط.

أما فيما يتعلق بالقرار التاريخي للحركة الصهيونية، والذي تمخض عنه أن عقد اليهود مؤتمراً في مدينة بال السويسرية عام 1897م، أسسوا فيه ما عُرف لاحقاً بالحركة الصهيونية التي دعت لإقامة وطن اختلط فيه الديني بالقومي وكان لها الدور الأكبر في تشجيع الهجرة اليهودية لإنشاء ذاك الوطن، والحق يقال أن ليس كل يهود العالم - على قلتهم - صهاينة، إذ تتواجد العديد من الحركات اليهودية التي ترفض إقامة دولة إسرائيل أو الهجرة إليها بناءً على ما ذكر في كتابات العهد القديم.

حاول منظم المؤتمر تحويل فكرته النظرية التي أنشأ عليها حركته إلى واقع جغرافي قائم على الأرض وإقامتهم في فلسطين مقابل دفع جزية للسلطان العثماني (عبد الحميد)، أو مساعدته في تسوية الديون المترتبة على السلطنة، وقد استطاعت الحركة الصهيونية الاستفادة من الأحداث العالمية في ذاك الوقت، فوجد هجرة عدد كبير من اليهود الروس إلى فلسطين عقب فشل الثورة في روسيا عام 1905م.

وقد صدرت عدة بيانات وخطابات حماسية تشجع يهود العالم للهجرة إلى فلسطين، وبحجج دينية منذ انعقاد المؤتمر واختيار الأراضي الفلسطينية كمقر لإقامة دولتهم المزعومة، إذ جاء في إحداها أن "الأقوام والشعوب التي تؤمن بالتوراة مضطرون للتصديق على الحقوق اليهودية وستحظى الأراضي الفلسطينية بوقت قريب بمكانة تجارية وحضارية كبيرة في قارة آسيا"، وفي مقولة أخرى نصت على "أننا أقدر أن أبيع ولو شبراً واحداً من الأرض لأنها ليست ملكاً لي بل هي لأمتي"⁽¹⁹⁾.

(18) شوقي، أبو خليل (2009). الحروب الصليبية، ط1، دمشق: دار الفكر الإسلامي، ص ص 65-67.
(19) اوزدمير، حسين (2013). فلسطين في العهد العثماني، تحرير: إسماعيل كايار، ط1، القاهرة الجديدة: دار النيل، ص ص 65-68، 80-83.



وعلى إثر دخول القوات البريطانية فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى بقيادة الجنرال ألبي في 1917/10/31، وبعد أيام فقط وبتاريخ 1917/11/2 أصدر وزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور وعده الشهير المعروف باسمه والذي كان موجهاً إلى زعيم الحركة الصهيونية آنذاك روتشيلد، وأشار فيه إلى تعاطف حكومة المملكة (بريطانيا) مع طموحات اليهود في تأسيس دولتهم⁽²⁰⁾.

ونظر العرب لذلك القرار على أنه وعد من (لا يملك لمن لا يستحق)، وكانت فلسطين من بين مجموعة الأقاليم العربية الخارجة حديثاً من سيطرة الدولة العثمانية، والتي وقعت تحت الانتداب البريطاني، وشيئاً فشيئاً بدأت العصابات الصهيونية تنظم نفسها وتتوسع بشكل أفقي، وبذلك بدأت أولى محاولات تنظيم الصهاينة بإقامة أولى تشكيلاتهم الرسمية على أرض فلسطين، إذ أعلن في القدس عام 1921م ما أسموه منظمة الدفاع أو باللغة العبرية (الهاغانا)، والتي ادّعت أن هدف تأسيسها هو عن الدفاع اليهود وممتلكاتهم وتدريب شبابهم وشبابهم على السلاح، فقامت المنظمة بعمليات تهجير منظم لليهود، وأقامت مستوطنات في كل ربوع فلسطين، ولم تكتفِ بذلك، بل ارتكبت عدة مذابح بحق الأهالي بهدف تهجيرهم قسراً عن أراضيهم ومنازلها، وكان من أشهرها مذبح دير ياسين وكفر قاسم.

ولعل الحدث التاريخي الأبرز هو قيام دولة إسرائيل في أيار من عام 1948م، والذي شكّل نقطة ارتكاز بالغة الأهمية في كل ما يتعلق بالتوصيف القانوني للملف الفلسطيني، وما تم تقديمه أعلاه ما هو إلا إشارات تاريخية قدمناها على أنها صور ومعالم تعيننا في الولوج إلى ما نهدف إليه، وهو بيان الوضع القانوني لمدينة القدس، وهو بلا شك جزء من الوضع القانوني لفلسطين، ولا يمكن بحال من الأحوال فصلهما إلا بمحطات معينة، كما حظيت مدينة القدس بالخصوصية الروحية عبر الزمن، على إثر تعاقب القوى التي سيطرت عليها وحكمتها، إذ شهدت المدينة حملات متكررة من الدمار والهدم والقتل والتهجير لسكان المدينة، وما كانت إسرائيل استثناء عن هذه القاعدة، إلا أنها تسعى إلى إعادة إحياء دورها كعاصمة تاريخية لمملكة النبي داود عليه السلام.

المبحث الثاني: القرارات الأممية المتعلقة بالقدس _ دور المنظمات الدولية والإقليمية:

يمكن اعتبار مراسلات (حسين - مكماهون) نقطة الانطلاق لفهم الوضع القانوني في العصر الحديث لفلسطين وهي مراسلات جرت بين العامين 1915-1916 بين شريف مكة الحسين بن علي وبين معتمد حكومة صاحبة الجلالة (الحكومة البريطانية) السير هنري مكماهون في القاهرة، والتي نصت باختصار على

(20) جاء في نص وعد بلفور ما يلي: "عزيزي اللورد روتشيلد يسرني أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالتهم بالتصريح التالي الذي يعبر عن التعاطف مع طموحات اليهود الصهاينة التي تم تقديمها للحكومة ووافقت عليها.

"إن حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل قصارى جهدها لتحقيق هذه الغاية، على ألا يجري أي شيء قد يؤدي إلى الانتقال من الحقوق المدنية والدينية للجماعات الأخرى المقيمة في فلسطين أو من الحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى أو يؤثر على وضعهم السياسي. سأكون ممتناً لك إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا البيان". المخلص أثر بلفور. للاستزادة أنظر: مفوضية العلاقات الوطنية - حركة فتح. الانتداب البريطاني - الفترة العثمانية: نص وعد بلفور، الأرشيف الرقمي الفلسطيني، جامعة بيرزيت، http://www.awraq.birzeit.edu/sites/default/files/_blfwr_1917.pdf، تاريخ الزيارة: 2021/3/20.



اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال العرب مقابل قيام الشريف حسين بما عُرف لاحقاً بالثورة العربية الكبرى ضد العثمانيين، في العام التالي وقعوا مع الفرنسيين وروسيا القيصرية عام 1916 اتفاقية سايكس بيكو وفي العام التالي أصدر وزير خارجية بريطانيا وعد بلفور سنة 1917.

وقد كان الجدل حول فلسطين من حقيقة أنها غير مذكورة بشكل صريح في مراسلات الحسين-مكماهون، فضلاً عن أنها متضمنة بالحدود التي اقترحها الحسين منذ البداية ووافق عليها مكماهون واعترف بأنها عربية بالكامل، إلا أن الاختلاف بين الإنجليز والعرب برز فيما إذا كانت فلسطين ضمن هذه المناطق المستثنية، وبدأ كل منهما بتقديم الحجج التي تثبت ادعاءه بناءً على تفاصيل دقيقة في التعبير وعلى الظروف التاريخية للمنطقة وعلى سياق الاتفاقية نفسها.

وفي العام التالي، تم توقيع اتفاقية سايكس وبيكو، والتي وضعت القدس تحت إدارة دولية، وعلى إثرها نشأت أولى منظمات اليهود الرسمية والتي سيصبح بعض مؤسسيها قادة في الدولة الجديدة التي تم تأسيسها بعد ثلاث عقود تقريباً، وشرعوا بأعمال عدوانية ضد القوات البريطانية بهدف الضعف عليهم لتقديم تنازلات وتوفير الدعم للكيان الاستعماري، فكان الإرهابيون اليهود ينسفون بدأب وبلا هواده البنية التحتية المدنية والعسكرية للانتداب البريطاني كالجسور، خطوط السكك الحديدية، مكاتب البريد، دور السينما، مراكز الشرطة، البنوك، محطات القطر، أكشاك الهاتف، خطوط التلغراف، سفينة الشحن البريطانية "س. س. أوشن فيغور"، سجن عكا، نادٍ للضباط، معسكرات الجيش، مطارات سلاح الجو الملكي البريطاني، وكذلك التفجير الإرهابي لمقر الإدارة البريطانية في فندق الملك داود⁽²¹⁾.

وفي عام 1922 أصدر وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل ما عُرف بورقة تشرشل البيضاء، أكد فيها التزام بلاده بتنفيذ وعد بلفور المتضمن إنشاء وطني قومي لليهود، لكن ذلك لا يعني تهويد فلسطين ولا هضم حق العرب فيها وأن استيطان اليهود لن يهدد وجودهم.

وخلال الأعوام 1922-1929 استمرت هجرة اليهود باتجاه فلسطين، ترافق ذلك مع أزمة اقتصادية عالمية عُرفت بأزمة (الكساد الكبير)، ولم تكن فلسطين ولا بريطانيا الدولة المنتدبة بمنأى عنها، كل ذلك أدى لتفجير غضب الشعب على شكل ثورة عُرفت تاريخياً باسم ثورة البراق والتي اندلعت عام 1929، وفي خضم هذا المناخ المتوتر اندلعت الشرارة الأولى في ثورة 1929 والمعروفة بـ "ثورة البراق". فقد نظم الصهيونيون مظاهرة ضخمة يوم 14 آب/ 1929 في تل أبيب بمناسبة ذكرى "تدمير هيكل سليمان" أتبعوها، في اليوم التالي، بمظاهرة كبيرة في شوارع القدس لم يسبق لها مثيل، حتى وصلوا إلى قرب حائط البراق (حائط المبكى)، وهناك

(21) Hagopian, E. (2017). Reviewed Work(s): State of Terror: How Terrorism Created Modern Israel by Suarez, Thomas, Arab Studies Quarterly , 39(2), 861-864.



رفعوا العلم الصهيوني، وأخذوا ينشدون النشيد القومي الصهيوني (الهاتكفا - الأمل)، وشتموا المسلمين، وأطلقوا صيحات التحدي والاستقرار، وطالبوا باستعادة (حائط المبكى) زاعمين أنه الجدار الباقي من هيكل سليمان(22). نتيجةً لثورة البراق، ولتأثيرها على استقرار الأوضاع في الأراضي الفلسطينية، تحركت بريطانيا سياسياً في محاولة لاحتوائها، فأرسلت لجنة برئاسة السر (ولتر شاو) للتحقيق بالأسباب المباشرة لتلك الأحداث وتقديم توصيات تحفظ الأمن مستقبلاً وتحد من تجدد مثل تلك الحركات الاحتجاجية، جاء في التقرير المنشور في آذار عام 1930 أن أهداف ثورة البراق: التضييق على اليهود، تجنيد الرأي العام في العالم العربي لدعم مطالب المسلمين.

بعد أن نُشرت نتائج التقرير التي فيما يبدو لم تُرضِ الطرفين قامت بريطانيا مجدداً بإرسال مبعوث جديد يدعى (جوب سمبسون - رئيس إحدى لجان عصبة الأمم)، وقبل أن يُكمل تقريره أعلنت بريطانيا تأجيل مواصلة هجرة اليهود، وتقييد بيع الأراضي، وتحديد صلاحيات الوكالة اليهودية والحد من نفوذها المتزايد.

تم نشر تقرير سمبسون في 1930/10/21 والذي أفاد بأن على بريطانيا الحرص على عدم هضم حقوق العرب المادية والتاريخية في ظل الهجرة اليهودية، وقدم التقرير توصيته بضرورة إشراك العرب واليهود على قدم المساواة في الأمور الإدارية والاقتصادية، إلا أن هذا التقرير لم يُلبّ طموحات العرب، على الرغم من ترحيبهم به، وفي المقابل ندد به العديد من الساسة الصهيونية وبشدة. إذ أشار هوب سيمبسون بقوله: "من واجب الحكومة، وفقاً لصك الانتداب أن تحرص على عدم هضم حق العرب في ظل الهجرة اليهودية، ومن واجبها أيضاً تشجيع الاستيطان اليهودي المكثف"(23).

ومع تزايد الهجرة اليهودية وارتفاع نسبة تملك اليهود للأراضي الفلسطينية، تفاقم الخلق الشعبي وسار بالأوضاع باتجاه التصعيد والذي أخذ طابع الكفاح المسلح، فبدأت مناوشات بين الفلسطينيين واليهود المدعومين من حكومة الانتداب البريطاني، وكان من أشهرها تلك المعركة الكبرى التي دار في قضاء يعبد، والتي استشهد فيها عز الدين القسام أهم منظري فكرة الكفاح المسلح والداعين لها، لتتفجر الثورة الفلسطينية الكبرى والتي امتدت بين عامي 1936-1939، مما اضطر البريطانيين لتشكيل لجنة ملكية برئاسة اللورد ولیم روبرت بيل عُرفت لاحقاً باسم لجنة بيل، وخلصت في تقريرها إلى أن أبرز أسباب الاضطرابات الأساسية تعود إلى الآتي:

- 1) رغبة العرب في الاستقلال القومي.
- 2) كراهيتهم وخوفهم من تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين.
- 3) عدم تكافؤ الفرص بين العرب واليهود في غرض قضيتهم أمام الحكومة والبرلمان والرأي العام في بريطانيا.

(22) الحوت، بيان نويهض (1981). القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917-1948)، بيروت.
(23) يوال، رفاييل (2000). الصهيونية النظرية والتطبيق، ترجمة نور البواطلة، عمان: دار الجليل للنشر، ص 79.



4) الهجرة اليهودية واستمرار شراء اليهود للأراضي العربية.

5) شك العرب في قدرة ورغبة الحكومة البريطانية في تنفيذ وعودها. (24)

وفي مساعٍ حثيثة للسيطرة على الأرض والحكم، مارس اليهود ضغوطاً كبيرة على الحكومة البريطانية من أجل أن يكون رئيس بلدية القدس يهودياً، والذي أدى بحكومة الجلالة (بريطانيا) إلى توزيع رئاسة بلدية القدس بالتناوب بين العرب المسلمين والمسيحيين وبين اليهود ولمدة سنة واحدة لكل منهم (25).

وقد تمخض عن قرارات لجنة بيل ظهور أولى بوادر التقسيم للأراضي الفلسطينية، حيث ستنشأ دولة للعرب وأخرى لليهود، بينما تبقى الأماكن المقدسة (القدس، بيت لحم) تحت وصاية مباشرة من سلطات الانتداب البريطاني، وشهد العالم في تلك الفترة حرباً عالمية ثانية تمخض عنها الاعتراف بقانونية وشرعية نظام الانتداب تحت مسمى الوصاية، إلا أن نتائج الحرب العالمية الثانية قد أدت إلى حل عصبة الأمم، وإنشاء بديل لها عرف باسم منظمة الأمم المتحدة (26).

شكلت منظمة الأمم المتحدة لجنة عُرفت باسم اليونسكوب عام 1947م، وذلك بموجب قرار من الجمعية العامة حمل الرقم (106)، والتي تألفت من 11 دولة، ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هذا القرار يستدعي دراسة نقطتان مهمتان: الأولى لم يكن من بين أعضائها أي من الدول العربية، والثانية أنه تُستثنى الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن من اللجنة لضمان حيادها. ليصدر بعد ذلك القرار (181) في عام 1947م والذي تضمن توحيد القدس وتحويلها وطالب الفلسطينيين وحكومات العالم بعدم اتخاذ أي إجراءات تعيق تنفيذ القرار، والذي كان أهم ما فيه خطة التقسيم (27).

وفي شهر نوفمبر وفي التاسع والعشرين منه عام 1947، طُرح القرار للتصويت – وكان عدد أعضاء المنظمة الدولية الجديدة آنذاك 57 دولة – فصوتت 33 دولة لصالح القرار وعارضته 13 دولة وامتنعت 10 دول عن التصويت ليصدر بشكل رسمي القرار (181) والذي يحمل عنوان ((التوصية بخطة لتقسيم فلسطين))، وجاء القرار بمقدمة وأربعة أجزاء تناولت كل التفاصيل المتعلقة بالتقسيم؛ كحدود أراضي الدولتين والخطوات التمهيدية للاستقلال والحقوق الدينية وحقوق الأقليات، تحدث أحدث الفصول عن اتحاد اقتصادي فلسطيني بين الدولتين،

(24) Royal Institute of International Affairs (1976). Great Britain and Palestine 1915 – 1945, London.

(25) الزاملي، إبراهيم سالم (2015). فلسطين في التقارير البريطانية 1919-1947، الإسكندرية: دار ابن رشد، ص.223-225. دواس، رفيق فهمي (2014). خلافات الأحزاب الفلسطينية في فترة الانتداب البريطاني (1924-1936)، مجلة جامعة الأقصى، مج18، ع(1)، 30-34. (26) في مؤتمر يالطا الذي انعقد في 1945 جرت تسوية عدة مشاكل ونزاعات دولية، ومنها حق الدول الكبرى في ممارسة النقض على قرارات مجلس الأمن وإنشاء نظام للوصاية ليحل محل نظام الانتداب الذي كان سائداً أيام عصبة الأمم. للاستزادة أنظر: دواس، رفيق فهمي، مرجع سابق، ص 1-30.

(27) ومما ورد فيه: "توصي المملكة المتحدة بصفتها السلطة المنتدبة على فلسطين، وجميع أعضاء الأمم المتحدة الآخرين، فيما يتعلق بحكومة فلسطين المستقلة، ببنني مشروع التقسيم والاتحاد الاقتصادي المرسوم أدناه وتنفيذه وتطلب أن يتخذ مجلس الأمن الإجراءات الضرورية، كما هي مبينة في الخطة، من أجل تنفيذها. مجلس الأمن -إذا كانت الظروف خلال الفترة الانتقالية تقتضي مثل ذلك النظر-فيما إذا كان الوضع في فلسطين يشكل تهديداً للسلام. فإذا قرر مجلس الأمن وجود مثل هذا التهديد وجب عليه في سبيل المحافظة على السلم والأمن الدوليين، أن يضيف إلى تفويض الجمعية العامة اتخاذ إجراءات تمنح لجنة الأمم المتحدة -تمشياً مع المادتين 39 و41 من الميثاق وكما هو مبين في هذا القرار-سلطة الاضطلاع في فلسطين بالمهام المنوطة بها في هذا القرار". للاستزادة أنظر: أبو جعفر، أحمد حسين (2008). دراسة نقدية في قرارَي الجمعية العامة للأمم المتحدة (181-194) المتعلقين بالقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص31.



كما تحدث عن إنهاء الانتداب البريطاني، وألغى امتيازات الدول الأجنبية التي كانت تتمتع بها خلال فترة الحكم العثماني، أما الجزء الثالث من القرار (181) فهو مخصص للوضع الاستثنائي لمدينة القدس من حيث نظامها الخاص، وإدارتها، وموظفيها واستقلالها المحلي، والتنظيم التشريعي والقضائي فيها، وربطها بالاتحاد الاقتصادي الفلسطيني، وحرية العبور والزيارة، وعلاقتها بالدولتين، واللغات الرسمية فيها، والمواطنة وامتيازاتها ووضع الأماكن المقدسة فيها⁽²⁸⁾.

لقد أغفل القرار الأمم (181) العديد من الحقائق والوقائع التاريخية، فلم تكن نسبة اليهود في فلسطين بذلك الحجم، فضلاً عن أنه لم يكن عادلاً ولم تُقسم الأرض بحسب عدد السكان، والأهم من ذلك مخالفته مبدأً "حق الشعوب في تقرير مصيرها"، الذي لطالما تغنت به الدول الغربية فلم يُعط الشعب الفلسطيني ذلك الحق.

في استعراض موجز لردود الأفعال:

رفض الفلسطينيون القرار، فعمت الاضطرابات والإضرابات أرجاء البلاد وخاصة في مدينة القدس، أما اليهود فاعتبروه نجاحاً لمساعيهم وبدءوا بتسليح وتنظيم أنفسهم أكثر، وأعلنوا التعبئة العامة للدفاع عن دولتهم وحدودها التي ضمنها لهم التقسيم مبدئياً، وشعر البريطانيون بأن عبء أعقد الأزمات التي واجهتهم قد انزاح عن عاتقهم والذي انتقل إلى عاتق الأمم المتحدة خاصة أن القرار تضمن إنهاء انتدابها، فأعلنته رسمياً وانسحبت من فلسطين في تاريخ 1948/5/14 ليعقبها في اليوم التالي إعلان قيام دولة إسرائيل في 1948/5/15، إلا أن مؤسسي الدولة "إسرائيل" لم يضعوا حدوداً جغرافية تقع ضمنها، بل تفاخر العديد من قادتهم المتعاقبين أن حدودهم ستتوسع بقوتهم، فقد قال موشيه دايان أحد وزراء الدفاع أن "حدود إسرائيل تقع حيث تظاً أقدام الجندي الصهيوني"⁽²⁹⁾.

وتمثل رد الفعل العربي بالرفض الرسمي والشعبي، فعمت المظاهرات شوارع العواصم والمدن العربية، وقررت اللجنة السياسية في الجامعة العربية - حديثة النشأة - رفض قرار التقسيم والدفاع عن وحدة فلسطين بالقوة، ودعم الفلسطينيين بالمال والسلاح، فتشكلت قوات الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني مفتي القدس، ثم جيش الإنقاذ بزعامة فوزي القاوقجي، وكانت الغالبية العظمى من القوات العربية والفلسطينية من المتطوعين، أما الجيوش فكانت من البلدان العربية حديثة الاستقلال، ولم تكن تحظى بتسليح جيد أو خبرات قتالية، وللمفارقة كان الجيش الأردني المشارك بالحرب تحت قيادة ضابط بريطاني.

لدى إعلان اليهود عن دولتهم، كان الرد العربي هو إعلان الحرب، فتدخل مجلس الأمن لمحاولة وقفها، إذ أصدر قرار بوقف إطلاق النار في حزيران 1948م، إلا أن إسرائيل لم تلتزم بها، وخرقت تلك الهدنة على

(28) مؤسسة الدراسات الفلسطينية (1975). قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي - الإسرائيلي 1947 - 1974، بيروت.

(29) انطونبوس، جورج (1946). بقطة العرب - تاريخ حركة العرب القومية، تعريب: علي حيدر الركابي، دمشق: مطبعة الترقى، ص 288-290.



مرأى ومسمع من العالم بما فيه أعضاء مجلس الأمن، وأعلن عن انتهاء هذه الحرب رسمياً في آذار 1949، والتي أسفرت عن هزيمة العرب، وأصبحوا يسمون تلك الهزيمة في أديباتهم بالنكبة، فضلاً عن تلك الهزيمة العسكرية، أسفرت نتائج الحرب عن تشريد مئات الآلاف من سكان فلسطين، وتوسع إسرائيل على حساب الأراضي الفلسطينية الواقعة ضمن قرار التقسيم، وقبل مجلس الأمن عضوية إسرائيل رسمياً في الأمم المتحدة. أما شرق المدينة المقدسة، والذي تقع فيها الأماكن المقدسة لدى الأديان السماوية الثلاث (المسجد الأقصى الذي يضم حائط البراق "المبكى"، وكنيسة القيامة)، فبقيت تحت إدارة الحكم الأردني قبل أن تعاود إسرائيل احتلالها في عام 1967 فيما سمته بحرب الأيام الستة (النكسة)، بالإضافة لأجزاء واسعة من الضفة الغربية وسيناء المصرية والجولان السورية، تبعها حرب أكتوبر عام 1973.

المبحث الثالث: سكان القدس حقوقهم وواقعهم منذ قيام إسرائيل وحتى يومنا هذا- القدس في اتفاقيات السلام

تصدى الفلسطينيون لمحاولات النيل من حقوقهم التاريخية، سواء عبر مسيرة الكفاح المسلح التي شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين والتي استمرت وبشكل متقطع في بدايات القرن الحادي والعشرين، وقد وقفت العديد من الدول موقف الدعم (بشقيه المالي والعسكري) مع المقاومة الفلسطينية، إلا أن تسارع الأحداث الدولية، وخصوصاً بعد انهيار المنظومة الشيوعية قد ساهم بسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على صناعة القرار الدولي، والذي أعقبه اضطرار الدبلوماسي الفلسطيني للجلوس على طاولة المفاوضات للبحث في الكيفية التي يمكن من خلالها الحفاظ على ما تبقى من الوجود الفلسطيني والتي انتهت فيما عرف باتفاقية المبادئ (أوسلو 93) للسلام.

وبقيت قضية القدس وعدداً من القضايا المفصلية مؤجلة لمرحلة المفاوضات النهائية، والتي يتضح لدينا جلياً المماثلة الإسرائيلية بهدف خلق واقع لا يمكن تغييره من خلال إفشال مشروع السلام، واعتبار الواقع المعاش هو الثابت، والواجب الاستناد إليه عند خوض مرحلة جديدة من المفاوضات، والذي تمخض في نهاية المطاف إلى الإعلان الأمريكي عن الاعتراف بكامل مدينة القدس كعاصمة لدولة إسرائيل، وتقديم البديل لمشروع السلام والمعروف بصفقة القرن.

وعلى الرغم من هذه المحاولات الحثيثة، إلا أن المنظومة الدولية كانت، وما زالت، تراعي الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، فعلى الرغم من انصياعها للقرار الأمريكي، وتخوفاً من التهديد الإسرائيلي، فقد أيدت حق الفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشريف (الشطر الشرقي من المدينة والذي كان خاضعاً للحكم الأردني قبل حرب 67)، وبمراجعة للقرارات الدولية الصادرة بحق سكان القدس، يمكننا استخلاص الآتي:



- 1- شهدت الفترة ما بين الأعوام 1947 و 2016 (26) قراراً صادراً عن مجلس الأمن، مقابل (27) قراراً صادراً عن الجمعية العامة للأمم المتحدة.
- 2- اكتفى مجلس الأمن في معظم قراراته بالشجب والاستنكار، مع أنه يمتلك أدوات تنفيذية عكس الجمعية العامة التي لا تمتلك تلك الأداة.
- 3- أصدرت بعض القرارات في ذات الشهر، فلم يتجاوز القرار التالي سوى تأكيده على قرار سابق اتخذته، لعدم إلزامه لإسرائيل بتنفيذها ولعدم تنفيذها له طواعية، كما في القرار رقم (673) على سبيل المثال الذي صدر في الشهر العاشر من العام 1990 ولم يكن سواء التأكيد على القرار (672) الذي صدر قبل أيام في ذات الشهر والعام.
- لم تلتزم إسرائيل بأي من القرارات التي صدرت من المنظمات الدولية باختلاف جهة صدورها (الجمعية العامة للأمم المتحدة، مجلس الأمن الدولي)، ضاربةً بعرض الحائط بكل تلك القرارات، ولم تلتزم بالقانون الدولي ولا حتى اتفاقيات جنيف مع أن بعض القرارات خاطبتها بصفتها الرسمية ك(سلطة قائمة بالاحتلال).

المبحث الرابع: المنظمات الدولية والإقليمية وموقفها من القدس:

منذ احتلالها من قبل قوات الجنرال ألني في عام 1917، دخلت فلسطين إطار القانون الدولي بشكل فعلي، وظلت مسألة فلسطين إحدى المسائل التي تتداول الأطر الدولية التي تعنى بالقانون الدولي، بدءاً بعصبة الأمم ولجنة الانتداب والأمم المتحدة وعدد من المنظمات الإقليمية كجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي. جامعة الدول العربية: (30)

كانت القضية الفلسطينية من أبرز أولويات جامعة الدول العربية، فمنذ تأسيسها، تم التأكيد على أن للجامعة الحق في تعيين مندوب لفلسطين حين إعلان استقلالها، وتم تشكيل جيش الإنقاذ رداً على قرار التقسيم الأمم المتحدة، ووافقت الجامعة على القرار رقم (47) الصادر عن مجلس الأمن والقاضي بهدنة بين الأطراف المتحاربة، كما أقرت بأن القدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين، وفي 1969/8/21 عندما أقدم المتطرف الصهيوني مايكل روهان بحرق المسجد الأقصى، عقدت الجامعة قمة على مستوى القادة في مدينة الرباط - المملكة المغربية عام 1969، وفي العام التالي أي عام 1970 قررت الجامعة إنشاء لجنة القدس برئاسة الملك المغربي الحسن الثاني، ثم لجنة ترميم عقب الحريق. (31)

(30) وهي منظمة دولية إقليمية، أنشأت في 1945/3/22 وتضم كل الدول العربية، يقع مقرها الدائم في جمهورية مصر العربية منذ إنشائها باستثناء الفترة بين عام 1979 حتى عام 1990 قبل أن تعود مرة أخرى لمدينة القاهرة، وشغل منصب الأمين العام للجامعة منذ تأسيسها مصريون عدا مرتين فقط شغل فيها سوري وتونسي.

(31) الدحوح، فادي. "جامعة الدول العربية والقضية الفلسطينية: تحديات وفرص"، الحقيقة الدولية، (2 نوفمبر، 2019)، <http://factjo.com/Articles.aspx?Id=1432>، تاريخ الزيارة: 2021/3/22.



في عام 1990 عقد مؤتمر قمة عربية في العاصمة العراقية بغداد وكان من مقرراته الختامية إدانة قرار الكونغرس الأمريكي والذي اعتبر فيه أن مدينة القدس عاصمة لإسرائيل، وعقب اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000 عقدت الجامعة قمة في القاهرة، سميت بمؤتمر (قمة الأقصى)، وكان من مقررات هذه القمة إنشاء صندوق باسم انتفاضة الأقصى.

منذ العام 2002 نحى العرب - رسمياً - منحياً آخر اتجاه القضية الفلسطينية، ففي ذات العام عقد العرب قمةً في العاصمة اللبنانية بيروت، أطلق فيها الملك السعودي الراحل عبد الله مبادرة عربية للسلام، تضمنت تطبيعاً عربياً مع إسرائيل مقابل إقامة سلام دائم وشامل وحل الدولتين وفق القرارات الأممية والشريعة الدولية، تكون فيه القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية، وفي قمة سيرت عام 2010 تم التوافق على خطة عملية لإنقاذ القدس، ووجهت دعوات للأمم المتحدة واليونسكو والاتحاد الأوربي لتحمل مسؤولياتها وخاصة تجاه المسجد الأقصى.

وبتخصيص مبلغ مليار دولار أمريكي، كان تأسيس صندوق عربي لدعم القدس، بالإضافة لدعم المصالحة الفلسطينية، وجاءت مخرجاته في قمة الدوحة 2013م وفي قمة الكويت 2014م لتؤكد على أن القدس الشرقية عاصمة دولة فلسطين كما جاء في المبادرة العربية 2002م المنعقدة في العاصمة اللبنانية بيروت.

ويرى الباحثان أن العرب لم يتم تأدية الدور المناط إليهم، سواء في دعم الفلسطينيين لاستعادة حقوقهم التاريخية، أم في حصولهم على فرصة إقامة الدولة وعاصمتها القدس الشرقية، فإذا استثنينا حرب عام 1947، فلم يخوضوا سوى حرب واحدة مجتمعين في بدايات تأسيس جامعتهم، أما الحروب اللاحقة فخاضوها فرادى وليسوا مجتمعين، وفي أحسن الأحوال اجتمعت خمس أو ست أو سبع دول، وكان المقدسيين ينتظرون منهم الكثير، لكنهم حُذِلوا من أشقائهم - ونقصد هنا الأنظمة الرسمية - اللهم إلا اجتماعهم على المبادرة العربية للسلام بعد عامين فقط من انتفاضة الأقصى التي كان فيها تحلي عن القدس عن عاصمة فلسطين والاعتراف بشرقها عاصمة للدولة الفلسطينية مقابل اعتراف وتطبيع عربي كامل مع إسرائيل، وعلى الرغم من هذا التنازل إلا أن إسرائيل لم تقبل بتلك المبادرة.

منظمة المؤتمر الإسلامي: (32)

تجدر الإشارة إلى أن أول اجتماع عقد للمنظمة قد جاء نتيجة الحريق الذي اندلع في المسجد الأقصى عام 1969، ففي ذلك العام عقدت الدول العربية قمة لهم في مدينة الرباط المغربية، وقد تقرر فيها تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي، فعقد بعد أشهر معدودات اجتماع على مستوى وزراء خارجية الدول الإسلامية في مدينة جدة، ليسفر الاجتماع عن تشكيل الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، فكان عام 1970 ليعلن عن ولادة المنظمة

(32) هي منظمة دولية تضم في عضويتها جميع الدول المسلمة، بلغ عدد أعضائها 57 عضواً، تضم دولاً إفريقية وآسيوية ومجموعة من دول البلقان وشبه القارة الهندية، ويبلغ عدد سكان الدول الأعضاء ما يزيد من 1.5 مليار نسمة.



بشكل رسمي في ذاك العام، واتخذت من مدينة جدة السعودية مقراً مؤقتاً ريثما تتحرر القدس، وكانت المملكة من أوائل من تداعى للاجتماع والتحرك عند انتفاضة الأقصى، فكانت القمة الطارئة في الدوحة بتاريخ 2000/11/12 بعد فترة وجيزة من اندلاع الانتفاضة، ومع ذلك فلم تقدم تلك القمة الطارئة جديداً يذكر، حيث لم تتعدى مخرجاتها سوى أن أيدت فكرة الدعم المالي الذي اتفق عليه العرب في قمتهم الطارئة التي عقدها في القاهرة قبل انعقاد تلك القمة.⁽³³⁾

وبعد أربعين عاماً على تأسيسها، قررت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي تغيير اسمها إلى منظمة التعاون الإسلامي، تضم المنظمة في هياكلها التنظيمية مؤتمر الملوك والرؤساء، مؤتمر وزراء الخارجية إلى جانب العديد من الأجهزة المؤسسات والهيئات، ولجان دائمة منها؛ لجنة القدس الدائمة التي يرأسها الملك المغربي، وهي ذات اللجنة التي شكلها العرب في الرباط عام 1969 لتقررها منظمة التعاون الإسلامي فيما بعد.

وبعد عشرات المؤتمرات والقمم التي عقدتها المنظمة، أصبح موقفها الرسمي والقانوني دعوة إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلت عام 1967 بما فيها القدس الشرقية في اعتراف ضمني بقرار التقسيم الأممي الشهير رقم (181) الصادر عام 1947 مع أنها لم تأت على ذكر ذلك رسمياً، لأنه يخالف طموحاتها الرامية لتحرير فلسطين وخاصة المدينة المقدسة، أول قبلة للمسلمين.⁽³⁴⁾

ويرى الباحثان أن ردود الأفعال العربية والإسلامية التي أعقبت حريق المسجد الأقصى لا تتناسب وحجم الكارثة التي تتعرض لها فلسطين وعاصمتها القدس الشريف، ومع استمرار إسرائيل في تعنتها ورفضها تنفيذ القرارات الدولية المتعلقة بالقدس، بدأ يخبو حماس المسلمين - الأنظمة الرسمية - ولم تتعدى ردود أفعالهم سوى الاستنكار والشجب، حتى عندما علموا أن الحفريات تحت أول قبلة لهم تهدد المسجد الأقصى، وقد تُسقطه في أية لحظة، ومع امتلاك المسلمين للثروات والموقع والقوة البشرية الهائلة، إلا أن توظيف وتوجيه هذه الموارد والطاقات تجاه القضية الفلسطينية ومدينة القدس ما زال دون المأمول، ودون ما يطمح به أقل المعوليين على تلك المنظمة. الاتحاد الأوروبي:⁽³⁵⁾

من الجدير بالذكر عندما نتحدث عن الاتحاد الأوروبي وفلسطين والقدس القول بأن أهم دول الاتحاد وهي بريطانيا هي من أوجدت المشكلة الفلسطينية إبان فترة انتدبها على فلسطين والتي امتدت من عام 1948 حتى 1971 وإعطاء وزير خارجيتها بفور وعداً لليهود بمساعدتهم على إقامة وطن لهم في فلسطين وتشجيعهم

(33) عدوان، أكرم (2008). قمم منظمة المؤتمر الإسلامي 1969-2008، جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، رام الله، فلسطين، ص 94-96.

(34) عدوان، أكرم (2008)، المرجع السابق، ص 101-102.

(35) الاتحاد الأوروبي هو اتحاد اقتصادي وسياسي فريد من نوعه يضم 28 دولة من دول الاتحاد الأوروبي، والذي ابتدأ بالتعاون الاقتصادي سنة 1958 فيما عرف بالمجموعة الاقتصادية الأوروبية (EEC)، وتطور فيما بعد ليصبح اتحاداً على كل المستويات السياسية والاقتصادية، لديه برلمان واحد ووزير خارجية. ومنذ ذلك الحين، انضم 22 عضواً آخر وتم إنشاء سوق واحد ضخم (يُعرف أيضاً بالسوق "الداخلي")، واستمر السوق الأوروبي في التطور نحو إحداث تكامل بين إمكانات دوله وصولاً لتأسيس المجموعة الاقتصادية الأوروبية (EEC) والمعروفة بالاتحاد الأوروبي (EU) في عام 1993. للاستزادة أنظر: إسماعيل، محمد هشام (2011). موقف الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية في الفترة من 1993 إلى 2009، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر.



الهجرة اليهودية مغادرين فلسطين ومنهين انتدابهم عليها قبل يوم واحد فقط من تاريخ إعلان قيام إسرائيل التي ما كانت لولا بريطانيا. وللأوروبيين مواقف مؤيدة للقضية الفلسطينية تمثلت في تصريحات وبيانات أعقبت لقاءات ومؤتمرات، وجاء من أبرزها: (36)

1- في عام 1976 صدر ما عُرف بإعلان بيان نوفمبر طالبت فيه الدول المجتمعة إسرائيل بالانسحاب من الأراضي التي احتلتها عام 1967 .

2- إعلان البندقية الصادر في مدينة البندقية الإيطالية عام 1980، والذي اعترف بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته وحقه في تقرير مصيره، وجاء في ذلك الإعلان ما مفاده أن مستوطنات إسرائيل غير شرعية، مطالباً إياها بالتوقف عن بنائها وأنه لن يقبل إجراءات أحادية الجانب من شأنها أن تغير في وضع مدينة القدس (وما زال على موقفه حتى كتابة هذه الورقة البحثية).

3- بداية العقد الأخير من القرن العشرين قام الاتحاد الأوربي بالتعاون مع الولايات المتحدة بطرح مشروع يهدف إلى تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط، ويسعى ليحل القضية الفلسطينية، وتسوية مشاكلها العالقة؛ كالأجئين والمستوطنات، فضلاً عن قضية القدس (والتي تعد من أهم القضايا العالقة)، وتمخض عن هذه الجهود عقد مفاوضات ثنائية (بين إسرائيل وكل دولة عربية على حدة) أو جماعية؛ وتوجت تلك الجهود بمؤتمر دولي للسلام عُقد في مدريد عاصمة البلد الأوروبي إسبانيا، إذ قال رعاة المؤتمر ومنظموه أن الهدف منه تهيئة البيئة المناسبة لإقامة دولة الفلسطينية، فكان أن عُقد مؤتمر مدريد للسلام عام 1991 وأطلق عنه مبدأ عُرف (بالأرض مقابل السلام).

4- بيان فلورنسا عام 1996 أكدت فيه الدول الأوربية وقوفها ومساندتها لأي مفاوضات جادة تسفر عن دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيلية آمنة.

وبعد انطلاق انتفاضة الأقصى وما تمخض عنها من توقف مفاوضات السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وارتفاع مستوى العنف والإرهاب الذي شهدت في الأراضي الفلسطينية، انطلقت مجموعة من الدول والتي عرف باللجنة الرباعية الدولية بهدف دفع عملية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وكان الاتحاد الأوربي أحد الزوايا الرئيسة فيها.

بقي موقف الاتحاد الأوربي من القضية الفلسطينية والقدس هو التأكيد على ما جاء في القرار 181 والذي يعتبر أن أي تواجد لإسرائيل خارج تلك الحدود احتلالاً، مطالباً إليها بالانسحاب من الأراضي التي تحتلها، وخاصة القدس الشرقية، حيث يقف الاتحاد الأوربي موقف التأييد لأن تصبح القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية، وفي ذلك صدرت عدة قرارات مفادها أن (القدس والمستوطنات في تلك الحدود غير شرعية

(36) بني فضل، عصام حمدان (2009). دور الاتحاد الأوربي في التنمية السياسية تجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة (1991-2007)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص 179-182.



وهي عقبة بوجه عملية السلام بين الطرفين). ومن المواقف التي ينبغي ذكرها قرار الاتحاد الأوروبي بعدم التعامل مع منتجات المستوطنات الإسرائيلية المقامة في الأراضي الفلسطينية.

ويرى الباحثان أن الاتحاد الأوروبي يعتبر من أبرز اللاعبين الدوليين، وله وزن على في الساحة الدولية، لكنه بلا شك يُخضع القدس كما كل القضايا والمسائل السياسية بل وحتى ما يتعلق بالقانون الدولي - حسب رأينا على الأقل - للتوازنات والحسابات الدقيقة، وعليه فلا يزال يرى أن المصلحة هي مع من يحتل القدس لا مع أهلها المحتلين، رغم تبنيه للعديد من القرارات والتوصيات التي تنصف أهل المدينة المقدسة، وإعلانه المتكرر بالقرارات الدولية ويدعو لتنفيذها في كل مناسبة.

اليونسكو: (37)

تعاطت اليونسكو مع الموضوع الفلسطيني من هذه الزاوية وخاصة بملف القدس، شأنها بذلك شأن بعض المنظمات الدولية المعنية بمثل تلك القضايا وقراراتها ذات صفة اعتبارية، وعندما تبدي الاهتمام بمنطقة ما فهذا نقطة قوة لهذه المدينة المقدسة. ومن أبرز القرارات الصادرة عن منظمة اليونسكو والمرتبطة بمدينة القدس:

- 1) القرار الصادر في 1996/11/27 الذي يدرج القدس القديمة على قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر ويندد بشدة بقيام السلطات بفتح النفق المحاذي للحائط الغربي للحرم القدسي.
- 2) القرار الصادر في 2000/6/15 الذي أكد فيه بأنه يشعر بالقلق تجاه التدابير التي تعيق حرية وصول الفلسطينيين للقدس وتحديد الأماكن المقدسة في القدس القديمة.
- 3) القرار الصادر في 2010/4/2 الذي أعرب عن قلق اليونسكو البالغ إزاء ما يجري من أشغال يدوية إسرائيلية للتنقيب والحفائر الأثرية في مباني المسجد الأقصى وفي مدينة القدس القديمة بما لا يتناقض مع قرارات اليونسكو والأمم المتحدة ومجلس الأمن.
- 4) القرار الصادر في 2014/1/13 يشجب امتناع إسرائيل عن وقف أعمال الحفر التي ما تزال تعمل عليها في القدس الشرقية ويشجب التدابير والممارسات الأحادية وعمليات الاقتحام التي يقوم بها المستوطنون في القدس الشرقية.
- 5) القرار الصادر في 2015/5/22 الذي يعرب فيه عن أسفه لرفض إسرائيل تنفيذ قرارات اليونسكو السابقة المتعلقة بالقدس ويستنكر امتناع إسرائيل التي وصفها (القوة المحتلة) عن وقف أعمال الحفر والأشغال ما تزال تنفذها بالقدس الشرقية وتأسف لما لحقته قوات الأمن الإسرائيلية بأبواب ونوافذ الجامع القبلي ومازال

(37) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة تضم 195 دولة ومقرها الأساسي في باريس تأسست عام 1945م وتبعت للأمم المتحدة عام 1946 ولكل عضو فيها صوت واحد هدفها المساهمة بإجلال السلام والأمن عن طريق التربية والتعليم والثقافة واحترام ثقافات الشعوب ومراعاة تنوعها.



يساوره القلق لإغلاق مبنى باب الرحمة والذي يعتبر أحد أبواب المسجد الأقصى ويستنكر موافقة الحكومة الإسرائيلية على إنشاء تلفريك في القدس الشرقية.

(6) القرار الصادر في 2016/10/13 الذي يطال الاحتلال الإسرائيلي بإتاحة العودة إلى للوضع التاريخي الذي كان قائماً حتى أيلول 2000 ويستنكر بشدة الاقتحام المتواصل للمسجد الأقصى والحرم القدسي من قبل متطري اليمين الإسرائيلي ويستنكر القيود التي فرضتها إسرائيل على المسجد الأقصى ويؤكد عليها ضرورة التزامها بصون سلامة المسجد الأقصى وأصالته وتراثه الثقافي وفقاً للوضع التاريخي الذي كان قائماً بوصفه موقعاً إسلامياً مقدساً مخصصاً للعبادة، وجزء لا يتجزأ من موقع التراث العالمي الثقافي، ويؤكد مجدداً أن منحدر باب المغاربة جزء لا يتجزأ من الحرم القدسي.

ويرى الباحثان أن تلك المنظمة لا تعدو قرارات الصفة الاعتبارية، ولا تحمل صفة الإلزام، بل ولا تمتلك آلية لذلك، بالمقابل تبقى القرارات والتوصيات التي تصدرها من الأسلحة المهمة بيد المقدسين والتي تؤكد حقوقهم التاريخية والثقافية وتعزز من موقفهم القانوني في المحافل الدولية.

المبحث الخامس: وضع سكان القدس (حقوقهم وواقعهم) منذ استيلاء الإسرائيليين عليها وحتى اليوم:

تعرض المقدسين لحمولات تهجير وتشريد ومصادرة للممتلكات، باتت إسرائيل اليوم تعطيهم صفة قانونية تحت اسم (مقيم دائم)، تضمن لهم الاستفادة من الخدمات العامة، مقابل دفع الضرائب لتلقي هذه الخدمات، لكن ذلك لا يعني أنهم مواطنون إسرائيليون، وبالتالي لا يحق لهم الترشح والتصويت حتى في الانتخابات البلدية ذات الطابع المحلي البحت، بخلاف عرب إسرائيل الحاصلين على جنسيتها المعروفين باسم (عرب الداخل 48). وكانت الأردن تاريخياً الدولة الوصية على المقدسات الدينية في مدينة القدس، إلا أن إسرائيل قد أسقطت هذه الصفة عبر تسمية سكان المدينة ب(المقيم الدائم)، وفي حال عدم تمكن المواطن المقدسي التقدم بوثائق رسمية تثبت إقامته في المدينة المقدسة، تُسقط إسرائيل تلك الصفة، وهو ما جرى للآلاف من الأسر الفلسطينية المقيمة خارج حدود المدينة، ومن الجدير الإشارة إليه إلى أن التغيير المكاني لحدود مدينة القدس التاريخية يحرم المقدسين المقيمين في ضواحي القدس من إثبات مكان إقامتهم في حال الأخذ بالقانون الإسرائيلي الجديد والذي يشترط الإقامة في المدينة أو ضواحيها.

وما يزيد من سوء أوضاع المقدسين حرمان العائلة الواحدة من جمع شملها، فحتى لو كان أحد الزوجين فلسطينياً لكنه غير مقدسي لا يستطيع الحصول على حق الإقامة مع شريكه العائلي، وإن كان مقدسياً، ومن ممارسات إسرائيل ضد المقدسين التهديد بسحب صفة المقيم الدائم تحت ذرائع شتى وواهية (محاوية الإرهاب وتهديد أمن الدولة...)، وفي حال سحبها يكون المقدسي مقيم غير شرعي (حسب قوانينهم)، مما يجعله تحت خطر الترحيل، وهو ما يتناقض مع ممارسات إسرائيل وواجباتها بصفقتها (سلطة احتلال حسب القانون الدولي)



فضلاً عن أن التهجير الفردي والجماعي الذي تمارسه تجاه من تقوم بسحب إقامتهم يخالف المادة الرابعة من اتفاقية جنيف.

وكانت الأردن تمنح مواطني المدينة غير الحاملين للجنسيتين الفلسطينية (جنسية بلدهم الأصلية) ولا الإسرائيلية جوازات سفر أردنية مؤقتة، دون أن يعني ذلك أنهم أصبحوا أردنيين، رغم أنه وحتى عام 1988 سنة فك الارتباط القانوني والإداري بين الأردن والضفة الغربية، بما فيهم سكان شرق القدس، كان يحق للمقدسيين الترشح والتصويت في البرلمان الأردني، ومنذ ذلك الحين لم تبق للمقدسيين أية وثيقة رسمية سوى جوازات السفر الأردنية المؤقتة لتساعدهم في التنقل والسفر خارج فلسطين.

سمحت إسرائيل بموجب بطاقة الإقامة للمقدسيين بالتصويت في انتخابات بلدية القدس دون حق الترشح، لكن المقدسيين درجوا على مقاطعتها كوسيلة نضال سلمي رافضين الإجراءات الإسرائيلية بحقهم، وتأكيداً على أنهم جزء لا يتجزأ من وطنهم فلسطين (ولا يتمتع السكان المقدسيين بالحق المدني الأساس في الانتخاب والترشح لمؤسسات السلطة المركزية (البرلمان - الكنيست - الإسرائيلي) طالما أنهم لا يحملون جوازات سفر إسرائيلية، إلا أن لديهم الحق في التصويت والانتخاب في الانتخابات للسلطة المحلية الممثلة ببلدية القدس، من دون حق الترشح لمنصب رئيس البلدية. مع ذلك فإن الغالبية العظمى من سكان المدينة (المواطنين العرب وهم السكان الأصليين) تقاطع انتخابات البلدية كتعبير عن عدم تسليمها بسلطة الاحتلال والضم الإسرائيلي للمدينة، وللتأكيد على انتماء المقدسيين الوطني الفلسطيني)⁽³⁸⁾

وبعد أن سيطرت إسرائيل على القدس الغربية قامت بتهجير الأهالي وأقامت مبانها الرسمية والإدارية على أنقاض بيوتهم (كما الكنيست الذي نوهنا عنها أعلاه)، وعندما احتلت القدس الشرقية استمرت بنفس السياسة لكنها في هذه المرة لاقت معارضة دولية وأمية وعدم قبول واعتراف بتلك الإجراءات (بيع الأراضي والقيود المفروضة على البناء) وما نتج عنها من وضع قائم على الأرض، فضلاً عن تشبث المقدسيين بأرضهم وتصديهم بكل الوسائل المتاحة لهم لكل الممارسات المتعلقة بالتنازل عن أراضيهم حتى بلغ الأمر بالإسرائيليين بعرض مبالغ هائلة تساوي عشرات أضعاف القيمة الحقيقية لتلك العقارات.

ومن الجدير بالذكر بأن إسرائيل تتبنى سياسة هدم المنازل وبصورة منتظمة بهدف ترحيل المقدسيين وتبييع طابع المدينة وتغيير معالمها كان منها الكثير من المواقع التاريخية مثل حي باب المغاربة الموجود في البلدة القديمة ودليل ذلك الكثير من أوامر الهدم الموثقة، وبالمقابل تعمل وبشكل متوازٍ بفرض قيود على منح تراخيص البناء وكل هذا بهدف التهجير غير المباشر للأهالي في القدس وخاصة القدس الشرقية وقد لوحظ تدني نسبة كثافة السكان الأصليين بالقياس إلى المستوطنين، وانتقاهم للإقامة في ضواحي مدينة القدس كونها تعتبر من المناطق

(38) عياش، سعيد. "متابعة لتقرير جمعية (عير عاميم) حول مكانة الفلسطينيين في القدس الشرقية كـ(مقيمين دائمين)- المغزى والانعكاسات، مدار، (16 يونيو، 2012)، <https://www.madarcenter.org>، تاريخ الزيارة: 2021/3/28.



التابعة للبلدية والتي تثبت أنهم مقيمون في المدينة وذلك لانخفاض تكاليف المعيشة والضرائب المفروضة على سكان مدينة القدس الشرقية.

وبالنسبة لما يخص المخيمات، فإن مخيم شعفاط الذي جاء معظم سكانه من مخيم ما سكار الذي كان في المدينة القديمة قبل أن يُنقلوا للمخيم الجديد الواقع في القدس الشرقية وهو المخيم الوحيد الذي يقع ضمن الحدود الإدارية لمدينة القدس والذي بنت إسرائيل جدار عازل يفصله عنها، وفي الحقيقة فأن الكثير من الأهالي انتقلوا إلى المخيم أساساً للحصول على حق الإقامة، وهو ما منحتهم لهم إسرائيل، إذ يجعل سكان المخيم من بين السكان المقيمين ضمن حدود المدينة.

ومن المهم التنويه اعتماد إسرائيل على الإحصاء الذي أجرته عام 1967 بعد احتلال القدس الشرقية في ظروف غير قانونية بسبب إتباع سياسة إحصاء الموجودين بذات اللحظة، حيث بلغ بما الأمر لعدم تسجيل فرد العائلة الموجود خارج القدس لحظة إجراء الإحصاء سواء كان داخل فلسطين أو خارجها.

ويرى الباحثان لم يعد لدى المقدسيين الوسائل الكافية للحصول على حقوق مواطنة كاملة في فلسطين وفق القرارات الدولية رغم كل ممارسات الاحتلال في الجزء الشرقي من المدينة المقدسة، وعلى ذلك تراهم يتحركون في مختلف المسارات ولعله من المهم أن نذكر المسار الثقافي الذي يعتبر نقطة قوة في مساهم النضالي ويعول عليه في تثبيت حقوقهم، ولكن كل تلك الوسائل السلمية والنضالية طويلة المدى والتأثير لم يمنعهم من إشعال انتفاضة الأقصى في أيلول من عام 2000 في رفضٍ منهم لزيارة رئيس الوزراء آنذاك آريئيل شارون للحرم القدسي.

المبحث السادس: القدس في اتفاقيات السلام

اتفاقية أوسلو

يعتبر اتفاق أوسلو أول اتفاق بحضور دولي بين منظمة التحرير الفلسطينية - الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني - وبين الحكومة الإسرائيلية، ومن الممكن اعتباره نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة من الحراك الفلسطيني تعطي مساحة أكبر للنضال السياسي والدبلوماسي، والابتعاد عن مبدأ الكفاح المسلح، ومن الجدير ذكره أن أوسلو نجحت بإعادة 700 ألف فلسطيني إلى وطنهم، وقد تفاوتت الرؤى والقراءات لما يخص ملف القدس في اتفاقية أوسلو فهي من وجهة نظر البعض أعادت وضع ملف القدس على الطاولة بقوة، أما الرأي الآخر فيرى أن تأجيل قضية القدس لمفاوضات الحل النهائي يعتبر تنازلاً مبطناً عن المدينة نظراً للظروف الداعمة لتمدد الاستيطاني وخصوصاً فترة انعقاد مؤتمر أوسلو باعتبار أن الولايات المتحدة (شريك غير موثوق)، والذي تبين لاحقاً في قرارها الاعتراف بمدينة القدس عاصمة لدولة إسرائيل واقترح عدة مواقع لإقامة العاصمة الفلسطينية المستقبلية.



ويمكن اعتبار اتفاق أوسلو الموقع بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل في البيت الأبيض عام 1993، أول نجاح من نوعه على هذا الصعيد. حيث شكل هذا أول صدع في جدار الموقف الإسرائيلي المتصلب حول القدس، وذلك حين تم إدراج مستقبل المدينة المقدسة كإحدى الموضوعات الأساسية المتعلقة بقضايا الحل النهائي، ذلك الحل الذي كان من المقرر الشروع بالتفاوض وإنهائه في فترة لا تتجاوز السنوات الخمس المحددة لنهاية فترة الحكم الذاتي الانتقالي للنضال السياسي والدبلوماسي⁽³⁹⁾. وفي الجهة الأخرى هناك رؤى تسير باتجاه آخر وتحمل نظرة سلبية بما يخص مستقبل مدينة القدس وتطورات الأمور فيها بعد أوسلو ومنها ما سنعرضه الآن.

ترك اتفاق أوسلو نتائج كراهية على مستقبل مدينة القدس، والتي كانت واحدة من أهم القضايا المؤجلة للتفاوض بين الجانبين. وباتت المدينة بعد 28 عاماً من توقيع هذا الاتفاق أقرب إلى التهويد والأسرة بفعل سياسة الاستيطان والتهويد وبناء الجدار وإغلاق المؤسسات الفلسطينية، وأصبح المسجد الأقصى في عين العاصفة الإسرائيلية، بسبب ما يتهدهده من محاولات للسيطرة عليه، من قبل جماعات التطرف اليهودية الناشطة في مجال بناء الهيكل⁽⁴⁰⁾.

وبين هذا الرأي وذاك يظل وضع القدس في اتفاقية أوسلو محطّ الدراسة والبحث وتجاذب الآراء في مختلف المسارات السياسية والديموغرافية بل وحتى الاجتماعية والسياسية منها.

رأينا وملاحظاتنا:

لم يكن اتفاق أوسلو بالسوء والإجحاف الذي اتهمه فيه الكثيرون، لا بل وصل الأمر بالبعض لاتهم من قاموا به بالخيانة والتنازل والتفريط بالقضية، لكنه كان أفضل المتاح في ذلك الوقت في ظل شعور الفلسطينيين بالخذلان من الجميع، وجاء القرار الفلسطيني بالجلوس على طاولة المفاوضات بعد أن أجبروا على مغادرة لبنان والتوجه إلى تونس واستهداف إسرائيل لهم حتى هناك، فإذا حاسبناه في وقت وظروف وتفصيل بدء المفاوضات وانتهاءً بتوقيعها كانت معقولة ومنطقية، حتى فيما يخص القدس، فقد استطاع مفاوضو الاتفاق انتزاع حقوقهم في القدس فعلياً، ومارست مؤسسات السلطة وزاولت مهامها وواجباتها في دوائرها الرسمية في القدس الشرقية، ربما كان كتب له النجاح فيما لو التزمت إسرائيل بتنفيذه والجدول الزمني للاتفاق.

(39) عيسى، حنا. "الوضع القانوني للقدس"، وكالة معاً للأبناء، (4 يناير، 2018)،

<https://www.maannnews.net/articles/935173.html>، تاريخ الزيارة: 2021/3/25.

(40) محمد، وسام. "اتفاق أوسلو أضاع القدس والقضية الفلسطينية"، مدينة القدس، (13 أكتوبر، 2018)، <https://alquds->

city.com/index.php?s=articles&id=617، تاريخ الزيارة: 2021/4/1...



اتفاقية وادي عربية

حصلت المملكة الأردنية الهاشمية على حق الوصاية على المقدسات الإسلامية في مدينة القدس بعد حرب عام 1967، وتضمنت اتفاقية وادي عربية بنود لرسم الحدود والأمن والعلاقات الاقتصادية وملف اللاجئين والنازحين.

المبحث السابع: الجدار العازل والقدس - صفقة القرن

يأتي بناء الجدار العازل لتحقيق هدف أممي مباشر ولكنه في الحقيقة ليس الهدف الوحيد وإن كان هو المعلن وإنما هناك أهداف أبعد وأعمق تتعلق ببسط السيطرة الكامل على كل المدينة وتوحيد القدس وإخلائها من السكان لتحقيق التفوق الديموغرافي ومن ذلك سعي إسرائيل إلى ضمّ بعض المستوطنات إلى مدينة القدس. وتفيد العديد من الدراسات الحديثة بأن الاحتلال الإسرائيلي قد نجح في فرض بناء الجدار حسب المسار الذي حدده حول القدس، وقد تجاوز الجدار الحدود التي رسمتها بلدية الاحتلال للمدينة، إذ إنه امتد في غلافها جنوباً وضم نحو 65 ألف دون بمنطقة مستوطنة "فوش عصيون" جنوب مدينة بيت لحم، كما ضم نحو ستين ألف دون في الجهة الشرقية من منطقة مستوطنة "معالي أدميم". راج بعض الأحياء المقدسية من حدود المدينة⁽⁴¹⁾، وقد صادقت عليه الحكومة الإسرائيلية برئاسة شارون على بنائه في سنة 2002، أي بعد عامين من انتفاضة الأقصى المباركة، وقد تمت المباشرة الفعلية في منتصف نيسان من ذات العام، ونشير هنا إلى أن طول الجدار في محيط مدينة القدس يبلغ نحو 202 كيلومتر ويعزل حوالي 43% من مساحة القدس التاريخية والموثقة في الصحيفة الأردنية.

وبما يخصّ الهدف الديموغرافي، فإن إسرائيل تهدف ضمن رؤيتها لتقليص نسبة الفلسطينيين إلى نحو 12%، ليقموا على 11% من أراضي المدينة، وعملياً تمّ إبعاد آلاف الفلسطينيين وأصبحوا خارج حدود القدس، وتعتقد إسرائيل بأن من الأهداف السياسية بالقدس تنحية قضية القدس إلى قضايا الحل النهائي بهدف فرض سياسة الأمر الواقع، وعن المسار الاقتصادي، تسعى إسرائيل لإضعاف اقتصاد التجار المقدسيين وتدعيم الاقتصاد الإسرائيلي على حساب المقدسيين، بالإضافة لسيطرة تامة على سوق المدينة.

صفقة القرن:

تفضل إسرائيل التفاوض مع العرب فرادى، كما حصل في اتفاقية السلام (كامب ديفيد) مع المصريين، واتفاقية أوسلو مع الفلسطينيين، وكذلك وادي عربية مع الأردن، ولكن هناك مفاوضات ذات مسار إقليمي كان

(41) مركز رؤية للتنمية السياسية. "الجدار العنصري حول القدس واقعه ودوافعه، (13 يونيو، 2018)، <https://vision-pd.org/archives/302516>، تاريخ الزيارة: 2021/3/23



منها مؤتمر مدريد الذي قدّم طرح (الأرض مقابل السلام)، واليوم تقدم صفقة القرن ما يمكن تلخيصه بعبارة (الاقتصاد مقابل السلام) وذلك من مدخل المراهنة على أن الاقتصاد هو العامل المشترك الذي تتفق عليه جميع الأطراف، كما هو أحد المحركات الهامة باتجاه تحقيق سلام حقيقي ومستدام في المنطقة، ربما في محاولة لاستغلال سوء الوضع الاقتصادي والمعيشي والخدمي للناس في اعتقاد منها أنها قد تنجح أو أنهم سيتنازلون ويقبلون بأقل الشروط، إضافة لقيام الولايات المتحدة بالكثير من الضغوطات الاقتصادية على الجانب الفلسطيني للقبول بها، حيث أوقفت الولايات المتحدة مساهمتها - وهي أكبر المساهمين - في منظمة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وأوقفت الدعم المقدم للفلسطينيين لفترة حكم الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، فالإقتصاد والضغط الاقتصادي حجر زاوية في تلك الخطة، لم تكنف الولايات المتحدة بهذا المسار من الضغط وإنما عملت بشكل متوازي على تفعيل الضغط السياسي على الفلسطينيين وجيرانهم المعنيين بالوضع الفلسطيني بشكل مباشر. ولا يغيب عنا مشروع التطبيع الإسرائيلي مع عدد من الدول العربية، والذي ابتدأ من الإمارات والبحرين، وما زالت المفاوضات النهائية للتطبيع مع دول عربية أخرى قيد البحث والتداول، في مسعى لتوجيه دقة الصراع العربي الإسرائيلي، إلى الصراع ما بين السنة والشيعية، واعتبار التحالف بين دول التطبيع والإسرائيليين الحامي لهذه الدول من الاعتداءات والتهديدات الإيرانية.

وتجدر الإشارة إلى أن العام 1995 قد شهد اعتراف الكونغرس الأمريكي بمدينة القدس عاصمة لإسرائيل، وظلت الإدارات الأمريكية المتعاقبة تعمل على تأجيل ذلك النقل ضمن بند في القانون نفسه أتاح لهم ذلك إلى أن جاء ترامب وقرر تنفيذ القرار فيما فسّره البعض بأنه جزء من تلك الصفقة، ذاك الرئيس الذي قال عنه كثير من المتابعين بأنه يحكم البلاد بخلفية وضمن منظور رجل أعمال لأنه لم يأت من خلفية سياسية، فحتى كلمة صفقة مجد ذاتها ربما يكون هو من فضّل إطلاقها بما يأتي منسجماً مع خلفيته التي جاء منها إلى البيت الأبيض.

ليس هنالك من شك أن الصفقة تعتبر تهديداً مباشراً للقضية الفلسطينية ولللسطينيين، فهي تحاول الاستيلاء على القدس وغور الأردن والأراضي التي أنشئت عليها المستوطنات، مع رفض الاعتراف بحق العودة، ورفض الاعتراف بدولة فلسطينية، إلا إذا كان المقصود إقامة هذه الدولة في غزة فقط. أما الأراضي المتبقية من الضفة الغربية والمتمثلة بكانتونات متفرقة وغير متصلة، فالخشية أن تحاول الولايات المتحدة إقناع الأردن بنوع من الحكم الإداري أو السياسي عليها، وبذلك يتم القضاء على الحق الفلسطيني في إقامة دولته على ترابه الوطني بما في ذلك القدس (42)

أما القدس في تلك الخطة، فستكون المتضرر الأكبر، إذ تحتم تلك الخطة تنازل الفلسطينيين عن كون القدس الشرقية عاصمة لدولتهم، واقتصارها على منطقة أبو ديس كبديل، وفصل أحياء منها (كشعفاط

(42) المعشر، مروان. "تهديد صفقة القرن وجودي للأردن"، مركز مالكوم كير-كارنيغي للشرق الأوسط، (20 مارس، 2019)، <https://carnegie-mec.org/2019/03/20/ar-pub-78644>، تاريخ الزيارة: 2021/3/25.



والعيساوية)، واللافت أن الفصائل الفلسطينية المنقسمة سياسياً في سلطتين (الضفة الغربية، غزة) سواء المنضوية تحت راية منظمة التحرير وغير المنضوية إليها، والمقسمين جغرافياً، اتفقوا جميعهم على رفض تلك الصفقة، وأكدوا على حقهم في إقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية ضمن حدودها التاريخية المعروفة والتي أقرتها القرارات الدولية.

تابعت الولايات المتحدة السير قُدمًا باتجاه تنفيذ تلك الخطة بعد الضغوطات والممارسات التي قامت بها، فأصرت على عقد مؤتمر البحرين وفعلاً عُقد يومي 25-26/6/2019 بغياب كامل للجانب الفلسطيني وحضور متدني المستوى والتمثيل من الأطراف المشاركة إذا استثنينا طبعاً أحد أهم عرابي الصفقة مستشار الرئيس الأمريكي ووزير خارجية البلد المضيف.

رغم كل الترتيبات والاستعدادات والضغوط التي مارستها الولايات المتحدة من أجلها يبدو أن القمة فشلت، حتى كوشنر نفسه صرح للإعلام عما سماه ورشة، وهي دون المؤتمر بالتأكيد، فلم يحضر الفلسطينيون المعني الأهم بالصفقة، ولم يخضعوا لكل الضغوط التي مورست ضدهم.

والجدير بالذكر أيضاً أن تلك القمة أو الشق الاقتصادي لخطة السلام كانت أول مؤتمر سلام دولي يعقد دون أن يتخذ من القرارات الدولية مرجعية له، لا بل تجنب ذكرها أو الحديث عنها.

ويبدو أن وراء الأكمة ما وراءها، وأن لصفقة القرن تداعيات تحت الطاولة أكثر بكثير مما هو واضح فوقها، والترتيبات الاقتصادية المطروحة تستدعي إعادة تاطير مفاهيم كثيرة منها؛ علاقة السياسة بالاقتصاد، وضرورة تفعيل تحديثات جادة وحقيقية لإنهاء النزاع العربي الإسرائيلي الذي كان من قبل يصنّف على أنه صراع، وبتغيير صفته بعد أوصلو حسب التصنيفات الدولية تغيير مسار النضال الفلسطيني، وها هو استحقاق صفقة القرن ينبّه ويقوّ إلى تحديث جذري في مقتضيات الصراع بمساراته المتشعبة.

رأينا وملاحظتنا: قد يبدو الاختصار في موقف مثل هذا شديد الصعوبة، لكن بالمقابل أن تبدي رأياً وملاحظات على أمر معقد - كالقضية الفلسطينية بكل تعقيداتها - لا يقل صعوبة في ظل التكتيم الإعلامي من العرب، ومع مراعاة أنها بدأت بعروض اقتصادية، لا نبالغ إذا قلنا بشديد اختصار وبجملة واحدة أن تلك التسوية المفترضة لتسوية القضية (الصفقة): تحول القضية الفلسطينية من قضية إلى صفقة.



الخاتمة:

حاولنا في الأسطر السابقة استعراض وضع فلسطين عموماً، ومدينة القدس على وجه التخصيص، ابتداءً من الحروب الصليبية مروراً بالحكم العثماني ثم نشأة الحركة الصهيونية، فالانتداب البريطاني الذي كان له الدور في تأسيس إسرائيل، فالهجرات اليهودية، ثم قرارات عصبة الأمم التي انتهت دورها بتأسيس الأمم المتحدة، ثم تطرقنا لقراراتها والتي كان منها وضع القدس تحت مجلس وصاية تابع لها وخاضع لإدارتها، لكنه بقي حبراً على ورق ولم ينفذ، وقد رأينا أن تتوقف عن استعراض المزيد من التاريخ والتوقف عند (نكسة 1967) لأن ما نتج عنها من ضم إسرائيل للمدينة المقدسة واحتلالها لأراضي القدس الشرقية، ومحاوله فرض سياسة الأمر الواقع عبر التوسع في بناء المستوطنات وإحداث تغيير جغرافي في حدود المدينة والضغط على سكان القدس الأصليين لهجرتها، سواء بالترغيب أم بالتهيب أم بالضغط الاقتصادي والذي لازال قائماً حتى يومنا هذا، قد أصبح أمراً واقعاً مسلماً به، ويصعب الرجوع به إلى الخلف.

تسعى سلطات الاحتلال لتغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى المبارك معمارياً وقانونياً، فالمسجد الأقصى ليس للمشاركة ولا للتقسيم، وحق المسلمين فيه وحدهم خالد أبدي. وان أي محاولة للمساس بالوضع القائم التاريخي والقانوني سيعقبه تبعات خطيرة لذلك، وعلى إسرائيل أن تدرك بأنها كقوة قائمة بالاحتلال بموجب القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، ملزمة بالإيفاء بالتزاماتها والاحترام الكامل للوضع القائم. وعلى سلطات الاحتلال التوقف فوراً عن جميع المحاولات لتغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى المبارك، فهي محاولات من شأنها إشعال المنطقة، وبقيتها على صفيح من الغليان والتوتر، وهي محاولات تجرد الرفض القاطع من مختلف المكونات الفلسطينية، والإسلامية. ونرى أن كل عقلاء العالم والمجتمع الدولي، سيرفضون تلك المحاولات، لما لها من آثار سلبية على عملية السلام برمتها والمنطقة أجمع.

ويظل الوضع القانوني لمدينة القدس وسكانها من أهم الملفات المطروحة في القضية الفلسطينية وقد نال حيزاً مهماً من النضال الفلسطيني باختلاف مساراتها لهذا فهو يستحق دراسات أكثر وأكثر باتجاه: توصيفه، توثيقه، وربما حتى تقديم توصيات حقيقية من أجل إحراز تقدم أكبر في هذا المجال وهذا يعزز بكل تأكيد تثبيت الحقوق الفلسطينية بشكل قانوني.

ومن الأهمية بمكان وجوب الاستفادة من تضارب المصالح بين الدول العظمى، وخصوصاً في منطقتنا العربية، والصراع الدولي فيما بينها، والذي يزداد تأججاً يوماً بعد يوم، يعيدنا بالذاكرة إلى طموحات الشعوب العربية في الاستقلال، والذي تحقق لها وبارادة ذاتية، مستفيدين من انقسام العالم بين معسكرين شرقي وغربي، ومن هذا المنطلق، أرى بأن مستقبل القضية الفلسطينية وخصوصاً مدينة القدس يتطلب الاستفادة القصوى من الظروف الدولية بهدف زيادة عدد الدول الداعمة للقضية الفلسطينية، وإيجاد حل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والعودة إلى طاولة المفاوضات العلنية، بعيداً عن المصالح الفردية، فضلاً عن التركيز على دور جامعة الدول العربية



ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والاستفادة من حصول فلسطين على اعتراف دولي من قبل الأمم المتحدة، وانضمامها للعشرات من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، وخصوصاً المحكمة الجنائية الدولية في استرداد الحقوق الفلسطينية لمدينة القدس وسكانها، وحرمان دولة الاحتلال من التوغّل في مشاريع الاستيطان التي تحولت من جزر استيطانية تحيط بها الأراضي الفلسطينية إلى مساحات شاسعة تحيط بالجزر الفلسطينية.

وفي سبيل الدفاع عن حقوق الدولة الفلسطينية، والحصول على الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية، انضمت "دولة فلسطين" إلى عديد من المؤسسات الدولية، بحيث أصبح بالإمكان البحث عن آليات وطرق الحصول على رد قانوني من محكمة الجنايات الدولية والمطالبة بتنفيذ القرارات التي تصدر من خلالها؛ مستندين بذلك إلى القوانين الدولية وميثاق روما حيث أن فلسطين قد أصبحت دولة طرف في الاتفاقية؛ وذلك من أجل استثمار الجهود المبذولة على كل الأصعدة واستعادة الحقوق. وتُعد القدس الشرقية أرضاً واقعةً تحت الاحتلال حسب قرارات الأمم المتحدة، وينطبق عليها القانون الدولي الإنساني في أسس التعامل مع الأراضي الواقعة تحت الاحتلال، وأنظمة لاهاي التي تحظر مصادرة الممتلكات الخاصة وتعتبر ذلك انتهاكاً صارخاً للقانون الإنساني الدولي.

وفي ضوء عدم اعتراف المجتمع الدولي بمشروعية دولة "إسرائيل" في السيطرة على شطري مدينة القدس - باستثناء الاعتراف الأمريكي فترة حكم الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب-، منذ قرار التقسيم، فإنه يتعين على القيادة الفلسطينية مقارنة القضية وآلية السيطرة عليها وحكمها من قبل الحكومة الفلسطينية وسكان المدينة الأصليين استناداً إلى قرارات الأمم المتحدة، وخصوصاً تلك المتعلقة بالمدينة، بدءاً من قرار التقسيم الذي أقر نظاماً خاصاً للمدينة، مروراً بقرار (رقم 194) والذي يقضي بعودة اللاجئين الفلسطينيين عامة، واللاجئين الفلسطينيين ومن ضمنهم أقارب وأحفاد لما يقارب من (28,000) ألف مقدسي تم طردهم عام 1948 من أحياء القدس الغربية، فضلاً عن ما يقارب (73,000) فلسطيني من سكان القرى المحيطة بالمدينة وعددها 38 قرية.

إن التطوّر في منظومة الجزاء الدولي تتجلى في مساءلة الأفراد جزائياً أمام المحكمة الجنائية الدولية، ومما لا شك فيه أن تتبع الجرائم الدولية ومحكمة مرتكبيها والمعاقبة الفعالة لها، يُمثل عنصراً مهماً في تفادي وقوع هذه الجرائم وحماية حقوق الإنسان، وحياته الأساسية، وبث الثقة، وتوطيد العلاقات بين الشعوب، وإنماء التعاون الدولي. ومن هذا المنطلق سوف يؤدي تطبيق منظومة الجزاء الدولي عبر محكمة الجنايات الدولية، وآلياتها التنفيذية، وبالضرورة، إلى تعزيز ودعم عملية السلام في الأراضي الفلسطينية، والوصول إلى حل عادل لكافة قضايا الحل النهائي بما في ذلك الاستيطان والقدس، وعليه فإن دولة فلسطين بصدد استخدام هذه الأداة لمواجهة عملية الاستيطان في مدينة القدس الشرقية، علّها تكون أداة رادعة للقائمين على العملية الاستيطانية للحد من التمدد الاستيطاني في هذه المدينة.



وان اتجهنا لدراسة علم العقاب، سنرى أن الهدف من الجزاء الجنائي هو تأهيل المجرم وإعادة تألفه واندماجه مع المجتمع، ولكن هنالك جرائم لا بد لها من جزاء فجاءت آراء العلماء في أهمية العقاب من خلال تحقيق مبدأ الردع العام، وهو منع الآخرين من القيام بذات الجرائم لما تحدثه من أثر لدى الناس، وهذا ما يؤكد أن العقوبة يجب أن يتجاوز ضررها المنفعة المتوقعة من الجريمة لكي يحجم الجاني عن اقترافها لأن ألم العقوبة يشكل رادعاً عن الإجرام، وهنا نؤكد على أهمية الجزاء الجنائي بصورتيه (العقوبات والتدابير الاحترازية)، وهكذا نكون قد وقفنا بين الأغراض التي ينشدها هذا الجزاء والمتمثلة بالردع العام، والردع الخاص، وتحقيق العدالة، لما لهذا التوفيق من مساهمة في اختيار نوع المعاملة العقابية لملائمة المحكوم عليه خلال فترة تنفيذه مدة عقوبته.

ومن ناحية أخرى، هنالك وجهات نظر أخرى ترى أن العدالة في يومنا هذا هي عدالة انتقائية أو بطيئة، وأخرى ترى وتفضل أن يتم التعامل مع العدالة كأنها في مراحلها الأولى-المرحلة التي لا تزال فيها مفاهيم العدالة أخذة في الترسخ-، وهي أفضل من المرحلة التي لم تكن فيها هذه العدالة موجودة أصلاً، مع التركيز على ضرورة تطوير مفهوم العدالة الجنائية ليُصبح مطبّقاً بصورة مُتساوية في شئ كل من يرتكب جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية أو جرائم إرهابية، بغض النظر أين ومن ومتى وقعت هذه الجرائم.

المراجع

- أبو جعفر، أحمد حسين (2008). دراسة نقدية في قراري الجمعية العامة للأمم المتحدة (181-194) المتعلقين بالقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- الأحمد، نجيب (1985). فلسطين تاريخاً ونضالاً، عمان: دار الجليل للنشر.
- إسماعيل، محمد هشام (2011). موقف الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية في الفترة من 1993 إلى 2009، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر.
- انطونيوس، جورج (1946). يقظة العرب - تاريخ حركة العرب القومية، تعريب: علي حيدر الركابي، دمشق: مطبعة الترقى.
- اوزدمير، حسين (2013). فلسطين في العهد العثماني، تحرير: إسماعيل كايار، ط1، القاهرة الجديدة: دار النيل.
- أيوب، نزار (2017). مدينة القدس: بين الاستعمار الإسرائيلي والقبول الأمريكي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر.
- بشارة، عزمي. "حول القدس بإيجاز شديد"، محطة الجزيرة نت، (17 ديسمبر، 2009)، <http://bit.ly/1LctqG9>، تاريخ الزيارة: 2021/4/5.
- بني فضل، عصام حمدان (2009). دور الاتحاد الأوروبي في التنمية السياسية تجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة (1991-2007)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.



- الحوت، بيان نويهض (1981). القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917-1948)، بيروت.
- خطاب إسحاق شامير أمام اللجنة المركزية لحزب الليكود، 1989/7/5، تل أبيب.
- الدحودح، فادي. "جامعة الدول العربية والقضية الفلسطينية: تحديات وفرص"، الحقيقة الدولية، (2 نوفمبر، 2019)، <http://factjo.com/Articles.aspx?Id=1432>، تاريخ الزيارة: 2021/3/22
- دواس، رفيق فهمي (2014). خلافات الأحزاب الفلسطينية في فترة الانتداب البريطاني (1924-1936)، مجلة جامعة الأقصى، مج18، ع(1)، 1-30.
- الرزى، عز الدين (1997). الاستيلاء على الأرض والاستيطان ومضايقة المزارعين في منطقة طوباس والأغوار الشمالية، رام الله: مؤسسة الحق.
- الزامللي، إبراهيم سالم (2015). فلسطين في التقارير البريطانية 1919-1947، الإسكندرية: دار ابن رشد.
- شوقي، أبو خليل (2009). الحروب الصليبية، ط1، دمشق: دار الفكر الإسلامي.
- عدوان، أكرم (2008). قمم منظمة المؤتمر الإسلامي 1969-2008، جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، رام الله، فلسطين.
- عياش، سعيد. "متابعة لتقرير جمعية (عير عاميم) حول مكانة الفلسطينيين في القدس الشرقية ك(مقيمين دائمين)- المغزى والانعكاسات، مدار، (16 يونيو، 2012)، [/https://www.madarcenter.org/](https://www.madarcenter.org/)، تاريخ الزيارة: 2021/3/28.
- عيسى، حنا. "الوضع القانوني للقدس"، وكالة معاً للأبناء، (4 يناير، 2018)، <https://www.maannews.net/articles/935173.html>، تاريخ الزيارة: 2021/3/25.
- قريع، أحمد (2005). الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات من أوسلو إلى خارطة الطريق - مفاوضات أوسلو 1، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- الكسواني، سالم (1977). المركز القانوني لمدينة القدس، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- محمد، وسام. "اتفاق أوسلو أضاع القدس والقضية الفلسطينية"، مدينة القدس، (13 أكتوبر، 2018)، <https://alquds-city.com/index.php?s=articles&id=617>، تاريخ الزيارة: 2021/4/1.



مركز رؤية للتنمية السياسية. "الجدار العنصري حول القدس واقعه ودوافعه، (13 يونيو، 2018)،
<https://vision-pd.org/archives/302516>، تاريخ الزيارة: 2021/3/23.

المعشر، مروان. "تهديد صفقة القرن وجودي للأردن"، مركز مالكوم كير-كارنيغي للشرق الأوسط، (20 مارس،
2019)، <https://carnegie-mec.org/2019/03/20/ar-pub-78644>، تاريخ
الزيارة: 2021/3/25.

مفوضية العلاقات الوطنية - حركة فتح. الانتداب البريطاني - الفترة العثمانية: نص وعد بلفور، الأرشيف الرقمي
الفلسطيني، جامعة بيرزيت،
http://www.awraq.birzeit.edu/sites/default/files/_blfwr_1917.pdf

، تاريخ الزيارة: 2021/3/20.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية (1975). قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي - الإسرائيلي
1947 - 1974، بيروت.

مؤسسة القدس الدولية (2019). القدس: معالم البلدة القديمة، قسم الإعلام والأبحاث، المجموعة التنفيذية رقم
(2).

وزارة الإعلام الفلسطينية (2015). معالم مدينة القدس السلطة الوطنية الفلسطينية، رام الله، فلسطين.

يوآل، رفايل (2000). الصهيونية النظرية والتطبيق، ترجمة نور البواطلة، عمان: دار الجليل للنشر.

Hagopian, E. (2017). Reviewed Work(s): State of Terror: How Terrorism
Created Modern Israel by Suarez, Thomas, Arab Studies Quarterly ,
39(2), 861-864.

Royal Institute of International Affairs (1976). Great Britain and Palestine
1915 - 1945, London.

Nation: Special UNSCOP (1947). Recommendations of the United
Committee on Palestine (UNSCOP), May-September 1947

البناء المؤسسي الرياضي للتضامن مع فلسطين

أحمد محمود عطا العطاونة

q-bj@hotmail.com

maysoonalrajhi@gmail.com

الملخص



معالجة السنة النبوية لمشكلة الفقر في المجتمع المسلم

الدكتور السيد محمد حيدر السيد عبد الرحمن آل يحيى

muhay@usim.edu.my

الدكتور عبد الله صالح

abdulloh@usim.edu.my

كلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الدكتور معلمين محمد شهيد

mualimin.sahid@usim.edu.my

كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ملخص

إنه من القضايا التي شغلت البشرية في كل العصور تقريبا وخاصة في عصرنا الحالي قضية الفقر، لأن الفقر يعد مشكلة اجتماعية لا يخلو منها أي مجتمع، بل هو ظاهرة عالمية ذات امتدادات متعددة الأشكال والأبعاد، وأن الإحصائيات الرسمية للمنظمات الدولية تنذر باحتمال وقوع كارثة إنسانية جراء النمو المتزايد لأعداد الفقراء في العالم. تهدف هذه الورقة إلى تقديم بعض الحلول المهمة لمعالجة مشكلة الفقر التي يعاني منها المجتمع المسلم في ضوء السنة المطهرة للقضاء عليه أو التقليل من آثاره. وتكمن أهميتها في إبراز أهمية السنة النبوية وإسهاماتها في حل المشاكل الاقتصادية متمثلا في طرق معالجة مشكلة الفقر. وتقوم هذه الورقة -بعون الله وتوفيقه- على المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي الذي يعتمد على دراسة ما ورد من أحاديث النبي ﷺ المتعلقة بالموضوع. وتتمثل نتيجة هذا البحث في كيفية معالجة مشكلة الفقر، وتحليل مدى نجاحه وكفاءته ومدى إمكانية التطبيق المعاصر له.

كلمات مفتاحية: معالجة، السنة النبوية، الفقر، المجتمع المسلم، السيرة



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله. أما بعد، فإن الفقر والغنى ابتلاء من الله لعبده، كما قال تعالى: {وَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ} (1) أي: ليس كل من وسعت عليه فأعطيته أكون قد أكرمته، ولا كل من ضيقت عليه وقترت أكون قد أهنته. فالإكرام أن يكرم الله العبد بطاعته، والإيمان به ومحبته ومعرفته، والإهانة أن يسلب عنه ذلك. ولا يقع التفاضل بالغنى والفقر، بل بالتقوى لأنه زاد طريق الجنة، فإن استويا في التقوى استويا في الدرجة. (2) وقال ﷺ: « فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتلهيكم كما ألهتهم ». (3)

هذا وينظر الإسلام للفقر على أنه خطر على العقيدة، وخطر على الأخلاق، وخطر على سلامة التفكير، وخطر على الأسرة وعلى المجتمع، وفضلاً عن ذلك فإنه يُعتبر بلاء يستعاذ بالله من شره، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يتعوذ: « اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، ومن عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر ».

وقد قرّن رسولُ الله ﷺ الفقر في تعوذه من الكفر، وهو شرٌّ ما يُستعاذُ منه، دلالةً على خطره، فعن أبي بكر مرفوعاً: « اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ من عذاب القبر، لا إله إلا أنت ». فالفقر قد يجرُّ إلى الكفر، لأنه قد يحمِلُ على حسدِ الأغنياء، والحسد يأكل الحسنات، وقد يدفع إلى التَّدُلُّ لهم وعدم الرضا بالقضاء، والسخط على كل شيء، ومن هنا فإن الفقر إن لم يكن كفرًا، فهو جارٌّ إليه. هذا، فإن معالجة الفقر من أهم الأسس الاقتصادية التي أقامها الرسول ﷺ بعد أن أقام في صدر الإسلام دولة متطورة مكتملة الأركان، وذلك عبر نماذج عدة منها: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والتوزيع العادل للثروة. ونماذج أخرى كثيرة اتسمت بالطابع الاقتصادي الإسلامي.

(1) سورة الفجر، آية 15-16.

(2) من كلام ابن تيمية رحمه الله، نقله ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، 1416هـ، في مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، ط الثالثة، ج2، ص413.

(3) أخرجه البخاري، 1422هـ، في صحيحه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا، دار طوق النجاة، ط الأولى، ج5، ص8، رقم: 4015. ومسلم بن الحجاج، د.ت، في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ج4، ص2273، حديث رقم: 2961، واللفظ له من حديث أبي هريرة.



وقد كان ﷺ كريماً سخياً كأنه الريح المرسله، لا يقصده فقير أو بائس إلا تفضل عليه بما لديه، وما لديه كان في أكثر الأحيان قليلاً لا يكاد يكفيه. وكان ﷺ رحمة لهم كمشّرع، رحمة لهم كحاكم، ورحمة لهم كغني، ورحمة لهم كنبى قبل كل شيء، وقد برهن ﷺ بنفسه على أن لديه أعظم الرحمات لكل ضعيف، ولكل محتاج إلى المساعدة، حيث قال ﷺ: « فوالذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجر تهامة نعماً لقسمته عليكم، ثم ما ألفتيموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً ». (4)

ولا يخفى على أحد أنه ﷺ كان حليماً معتدلاً لم ينتحل أوضاع الأمراء قط مع ما ناله من غنى وجاه عريض، وكان يأتي بالفقراء إلى بيته ليقاسمهم طعامه، وحملت إليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير، فقام إليها يقسمها، فما رد سائلاً حتى فرغ منها، (5) وأعطى أعرابياً غنماً ملأت وادياً بين جبلين فقال لقومه: أرى محمداً ﷺ يعطى عطاء من لا يخشى الفقر. (6)

وكذلك نرى في رسول الله ﷺ نموذج الحاكم المسلم العفيف، الذي يتعفف عن المغام والأموال في سبيل سد أبواب الفقر في المجتمع الإسلامي، كما أنه ﷺ بهذا المسلك يكون قدوة وأسوة للأغنياء، فيكون محفزاً لهم على البذل والإنفاق فوق الزكاة المفروضة، وكان ينفق ما يحصل من جزية أو ما يقع في يديه من غنائم في سبيل انتصار الإسلام، وفي معاونة فقراء المسلمين، وكثيراً ما كان ينفق في سبيل ذلك آخر درهم في بيت المال، وهو لم يخلف وراءه ديناراً أو درهماً أو رقيقاً، وقد خيره الله بين مفاتيح كنوز الأرض في الدنيا وبين الآخرة فاختر الآخرة. (7)

وكانت الحكومة الإسلامية تحصل زكاة المال من الأغنياء لتردها إلى فقراء شعبها، فلما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن أوصاه قائلاً: « أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ». (8)

(4) أخرجه البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، 1424هـ، في السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة، ج 6، ص 547، الرقم: 12933. من حديث عمرو بن عوف المزني.

(5) ينظر: ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، 1414هـ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، دار القلم، بيروت، ط الأولى، ج 2 / ص 421، 422.

(6) أخرجه ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي، 1408هـ، في صحيحه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ج 10، ص 354 الرقم 4502.

(7) أورده الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، 1414هـ، في مجمع الزوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ج 9، ص 24 الرقم 14249.

(8) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، 1430هـ، في سننه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط الأولى، ج 3، ص 34 الرقم 1584.



وكان الصحابة من الأنصار أيضا قدموا كل ما يستطيعون لإخوانهم المهاجرين من معونة وعطاء حتى جاء الخير وعم الأرجاء والأقطار، وشهد الله سبحانه بكرمهم وإيتارهم على أنفسهم، وأسهم القادرون من المهاجرين - من أمثال: أبي بكر وعمر وعثمان وعبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنهم وبذلوا، وقدموا الشيء الكثير مما هو مذكور في كتب السيرة، بل قد أسهم كل قادر حتى ولو كان قليلا.

المبحث الأول: تعريف الفقر

الفقر والفقير مثل الضعف والضعف وهو لغة العوز والحاجة، وفعلة الافتقار، والنعت فقير، وفي التنزيل العزيز: { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ }⁽⁹⁾. ويقال: الفقير أي الذي لا شيء له، والفقير: المكسور الفقار يضرب مثلا لكل ضعيف لا ينفذ في الأمور.⁽¹⁰⁾ وقال صاحب المصباح المنير: الفقير فعيل بمعنى فاعل. يقال: فقِرَ يَفْقِرُ من باب تعب إذا قل ماله⁽¹¹⁾. ومن خلال ما سبق يتضح أن الفقر في اللغة بمعنى الضعف والحاجة.

وورد في السنة ذكر الفقر بمعنى فقر النفس والقلب، وهو في حقيقته يعود إلى معنى الفقر الذاتي في الناس لله تعالى، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يا أبا ذر، أترى كثرة المال هو الغنى؟ » قلت: نعم يا رسول الله، قال: « فترى قلة المال هو الفقر؟ » قلت: نعم يا رسول الله. قال: « إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب »⁽¹²⁾ وفقر القلب: خلوه من دوام الافتقار إلى الله في كل حال، وبعده عن مشاهدة فاقته التامة إلى الله تعالى من كل وجه.⁽¹³⁾

وأما اصطلاحا فقال النووي في بيان حد الفقير: قال الشافعي والأصحاب: هو الذي لا يقدر على ما يقع موقعا من كفايته بمال ولا بكسب، وشرحه الأصحاب فقالوا: من لا مال له ولا كسب أصلا، أو له مال لا يقع موقعا من كفايته، فإن لم يملك إلا شيئا يسيرا بالنسبة إلى حاجته بأن كان يحتاج كل يوم إلى عشرة دراهم وهو يملك درهين أو ثلاثة كل يوم فهو فقير؛ لأن هذا القدر لا يقع موقعا من الكفاية.

⁽⁹⁾ سورة التوبة، الآية 60.

⁽¹⁰⁾ ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين ممد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، د.ت، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط الأولى، ج11، ص205، 207.

⁽¹¹⁾ الحموي، أبي العباس الحموي الفيومي، 1330هـ، المصباح المنير، المطبعة الأميرية. القاهرة، ص734.

⁽¹²⁾ أخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، 1421هـ، في سننه الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شليبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ج10، ص382 الرقم 11785.

⁽¹³⁾ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، 1379هـ، فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحبد الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ج11، ص272.



وقال أيضا: قال أصحابنا والمعتبر في قولنا: "يقع موقعا من كفايته" المطعم والملبس والمسكن وسائر ما لا

بد له منه على ما يليق بحاله بغير إسراف ولا إقتار لنفس الشخص ولمن هو في نفقته.(14)

ويأتي بعبارة أخرى: الفقير هو من ليس له مال ولا كسب لائق به يقع موقعا من كفايته من مطعم ومشرب، وملبس ومسكن، وسائر ما لا بد منه لنفسه، وما تلزمه نفقته من غير إسراف ولا تقتير، كمن يحتاج إلى عشرة ريالات كل يوم، ولا يجد إلا أربعة أو ثلاثة أو ريالين. أما المسكين فقد اختلف العلماء في تعريفه على أقوال، ومن أشهرها: أنه الذي يملك قوت يومه ولكن لا يكفيه، وذكر بعضهم أن المسكين والفقير بمعنى واحد، وهذا له حظ من النظر لو ورد لفظ المسكين في سياق منفردا عن الفقير، أما لو اجتمع لفظ المسكين والفقير فلا بد من التفريق بينهما في المعنى.(15)

وقد يطلق الفقر بمعنى قلة المال، وهو على نوعين:

النوع الأول: قليل المال مع وجود القوت والكفاف، سواء وجبت عليه الزكاة المفروضة أم لا. فهذا إنما سُمي فقيراً لقلته ماله مقابلة للغني، لكنه ليس من أهل الحاجة، ويُسمى غنياً مقابلة لقليل المال المحتاج.

النوع الثاني: قلة المال مع فقد القوت والكفاف، فهو يحتاج إلى مساعدة الناس، فهم الفقراء الذين تصرف لهم الصدقات، وتحل لهم المسألة.

المبحث الثاني: أسباب الفقر وطرق علاجها

يقول الإمام محمد عبده: وللفقر أسباب كثيرة، منها الضعف والعجز عن الكسب، ومنها إخفاق السعي، ومنها البطالة والكسل، ومنها الجهل بالطرق الموصلة، ومنها ما تسوقه الأقدار من نحو حركات الرياح واضطراب البحار واحتباس الأمطار وكساد التجارة ورخص الأسعار.

والأغنياء متمكنون من إزالة بعض هذه الأسباب أو تدارك ضررها وإضعاف أثره كإزالة البطالة بإحداث أعمال ومصالح للفقراء، وإزالة الجهل بالإنفاق على التعليم والتربية وتعليم طرق الكسب والتربية على العمل والاستقامة والصدق.(16)

ويلخص علماء الاقتصاد الإسلامي أسباب نشوء الفقر في النقاط التالية:

¹⁴ (النووي، يحيى بن شرف، د.ت، المجموع شرح المهذب، وبهامشه فتح العزيز، دار الفكر، بيروت، 190/6، 191.

¹⁵ (الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، د.ت، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت، ج.1، ص.492.

¹⁶ (محمد رشيد رضا، 1973م، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج.2، ص.368.



- 1- عدم قيام الإنسان بمسؤولياته تجاه الطبيعة فيترك ما يجب عليه بذله من الجهد والسعي، وتعبير آخر: عدم القيام بالمساهمة في العملية الإنتاجية مع إمكانية القيام بها.
 - 2- عدم القيام بالإنتاج لعدم توافر إمكانيات القيام بذلك لقصور في قدرات الفرد.
 - 3- عدم قيام الإنسان بواجباته تجاه أخيه الإنسان، وإعطائه حقوق عمله وجهده في العملية الإنتاجية أو حقوق عجزه وقصوره، وتعبير آخر: عدم القيام بتحقيق العدالة في توزيع الناتج. (17) ويرتبط سوء التوزيع بالاحتكار والظلم وسيطرة حفنة من المرابين على المصارف وأسواق المال والنقد وتسلطهم بالصراع الاقتصادي على كافة المرافق ووسائل المعيشة والإنتاج، مما يؤدي إلى صعوبة مقاومتهم وإصلاح الأحوال المعيشية للفقراء⁽¹⁸⁾. ويعتبر سوء التوزيع دليلاً على وجود الظلم في المجتمع مما يؤدي إلى شيوع الفقر بصفة عامة.
 - 4- الإعراض عن منهج الله، لأن كل الموارد الاقتصادية مرهونة بسلوك الأفراد تجاهها، هذا السلوك الذي نظمتها الشريعة الإسلامية في منهج متكامل لم يأخذ به المسلمون في حياتهم، ولذلك وصلوا إلى هذا الحد من التخلف والفقر. (19)
- والإسلام عاجل السبب الأول عن طريق علاجه للبطالة وحثه على العمل، وحثه على التجارة والاستثمار ووضع قوانين المعاملات.
- وأما السبب الثاني وهو عدم القيام بالإنتاج لقصور في قدرات الفرد، فإن كان هذا القصور يمكن علاجه وليس بدائم فقد عالج الإسلام ببيان أهمية تأهيل العاجزين عن العمل، وتوفير العمل المناسب لهؤلاء العاجزين وحث القرآن والسنة على ذلك.
- وأما السبب الثالث فهو ذو شقين الشق الأول: هو عدم إعطاء العامل حق عمله وجهده، فقد عالج الإسلام من خلال وضع ضمانات القيام بالعمل وحفظ حقوق الإنتاج. وأما الشق الثاني: فهو عدم إعطاء الإنسان حقوق عجزه وقصوره، فقد عولج من خلال أنظمة الزكاة والصدقات والتبرعات والتكافل.
- وأما السبب الرابع وهو الإعراض عن منهج الله فقد عالج الإسلام بعلاجه للانحراف الخلفي، وبيانه للعلاقة بين الانحراف الخلفي والنكبات الاقتصادية.

¹⁷ (شوقي أحمد دنيا، 1401هـ، الإسلام والتنمية الاقتصادية، ص 65. المصدر، محمد باقر الصدر اقتصادنا، د.ت، دار الكتاب اللبناني. بيروت،

ص 307 بتصرف. السباعي، مصطفى، د.ت، اشتراكية الإسلام، ط: الدار القومية للطباعة والنشر، ص 78.

¹⁸ (المودودي، أبو الأعلى، 1981م، الإسلام ومعضلات الاقتصاد، مؤسسة الرسالة. بيروت، ص 37، 39.

¹⁹ (محمد عبد الحليم عمر، د.ت، موقف الإسلام من الفقر والفقراء، ص 41، 40 بتصرف.



المبحث الثالث: أثر الفقر وخطره على الفرد والمجتمع

المطلب الأول: أثر الفقر وخطره على الفرد

أولاً : أثر الفقر على عقيدته ودينه

إن الثبات على الدين نعمة جليلة عظيمة يمن الله بها على من يشاء من عباده، شأنها في ذلك كشأن الهداية إلى الدين والاستقامة عليه بل هي عينها وتمامها، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا». (20)

قوله صلى الله عليه وسلم: «يبيع دينه بعرض من الدنيا» مشعر بسبب الكفر والخروج من الدين سريعاً وهو عرض من الدنيا متمثل في المال غالباً، وهو في بداية أمره عادة حامل على حسد الأغنياء، والحسد يأكل الحسنات، وعلى التذلل لهم بما يدنس عرضه ويثلم به دينه، وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق، وذلك إن لم يكن كفراً فهو جازئاً إليه، وقال الإمام الثوري: "لأن أجمع عندي أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحب إليّ من فقر يوم وذلي في سؤال الناس"، قال: "والله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت ببلية من فقر أو مرض فلعلي أكفر ولا أشعر". فالمسلم الصحيح القوي يستشعر عزته كمسلم أكثر بكثير من المسلم الفقير الضعيف الجائع الذي يشكو من علل كثيرة في جسمه، ولذلك ورد في الآثار: "كاد الفقر أن يكون كفراً" لأنه يحمل المرء على ركوب كل صعب وذلول وربما يؤديه إلى الاعتراض على الله والتصرف في ملكه. وروي أن علياً رضي الله عنه قال لأحد أبنائه: "يا بني إني أخاف عليك الفقر، فإن الفقر منقمة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت". (21)

وكل ذلك يبين لنا الحكمة من استعادة النبي صلى الله عليه وسلم من الفقر بعد استعادته من الكفر في قوله: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر». (22) وقيل: من حفظ ديناه حفظ الأكرمين دينه وعرضه. (23) وقال لقمان لابنه: يا بني استعن بالكسب الحلال عن الفقر؛ فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به. (24)

(20) أخرجه مسلم ف صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحث على الأعمال قبل تظاهر الفتن، ج1. ص110 الرقم 118.

(21) الشريفة رضي، د.ت، نهج البلاغة، دار المعرفة. بيروت، ج4. ص76.

(22) أخرجه ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي، 1408هـ، في صحيحه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ج3. ص303 الرقم 1028.

(23) الأبيشي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد، 1413هـ، المستطرف في كل فن مستظرف، دار الكتب العلمية، بيروت. ط الأولى، ص310.

(24) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، د.ت، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج2. ص62.



ثانيا: أثر الفقر على أخلاقه وسلوكه

لا شك أن الفقر خطر عظيم على أخلاق الإنسان وسلوكه، فإذا كان ضغط الحاجة قد يدفع الإنسان إلى الكفر - كما تقدم - فليس ببعيد أن يدفعه إلى الكذب أو الخيانة أو الرشوة أو السرقة؛ لإشباع رغباته وسد حاجاته؛ بل لا يبعد أن يؤدي به الفقر إلى الانحراف في فطرته والتفريط في عرضه.

فقد أخرج الشيخان بسنديهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة بقوله: « اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيز من المغرم؟ فقال: « إن الرجل إذا غرم حدّث فكذب ووعد فأخلف ». (25) قال ابن حجر: والمراد أن ذلك (26) شأن من يستدين غالبا. (27)

وقد أخرج الشيخان أيضا بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « قال رجل: لأتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية. فأصبحوا يتحدثون: تُصَدِّقَ الليلة على زانية، قال: اللهم لك الحمد على زانية. لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غني. فأصبحوا يتحدثون: تُصَدِّقَ على غني. قال: اللهم لك الحمد على غني، لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تُصَدِّقَ على سارق. فقال: اللهم لك الحمد على زانية وعلى غني وعلى سارق، فأني فقبل له: أما صدقتك فقد قبلت، أما الزانية فلعلها تستعف بها عن زناها ولعل الغني يعتبر فينفق مما أعطاه الله ولعل السارق يستعف بها عن سرقة ». (28)

في هذا الحديث بيان أثر الغنى في استعفاف الرجل عن السرقة واستعفاف المرأة عن الفاحشة، فالغالب أن الانحراف بالسرقة أو الكسب الحرام عموما سببه الفقر، وكذلك الوقوع في الفواحش والتخلي عن العفة كثيرا ما يكون سببه الحاجة والفقر، ففي حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فأنحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فدعا الأول ثم قال الثاني: « اللهم إنه كانت لي ابنة عم كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت مني، حتى أملت بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتهما عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها قالت: اتق الله ولا تفضّ الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب

(25) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، ج1. ص286 الرقم 798. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر وجهنم، ج1. ص412 الرقم 588.

(26) إشارة إلى الكذب وإخلاف الوعد.

(27) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، 1379هـ، فتح الباري، ج2. ص389.

(28) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إذا تصدق على غني وهو يعلم، ج2. ص516 الرقم 355. ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ثبوت أجر المتصدقين وإن وقعت الصدقة في يد فاسق، ج2. ص709 الرقم 1022.



الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرح عنا ما نحن فيه ». (٢٧) الحديث يبين لنا كيف تخلت المرأة عن عفتها تحت ضغط الفقر والحاجة.

ومثل ذلك ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « كان الكفّل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله، فأنته امرأة فأعطاهما ستين دينارا على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت، فقال: ما يبكيك أأكرهتك؟ قالت: لا، ولكنه عمل ما عملته قط، وما حملني عليه إلا الحاجة، فقال: تفعلين أنت هذا وما فعلته اذهبي فهي لك، وقال: لا والله لا أعصي الله بعدها أبدا، فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه "إن الله قد غفر للكفل" ». (30)

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « خذوا العطاء ما دام عطاءً، فإذا صار رشوة في الدين فلا تأخذوه، ولستم بتاركيه؛ يمنعكم الفقر والحاجة ». (31) في هذا الحديث يبيح النبي ﷺ للمرء أن يأخذ الهدية أو الهبة طالما أنها كذلك، أما إن صار هذا العطاء رشوة في حقيقة الأمر وإن كانت في صورة العطاء فإن النبي يحذرنا من أخذها، ثم يبين أننا سنأخذها رغم علمنا بأنها رشوة حرام وما ذلك إلا لفاقتنا وشدة حاجتنا، والله أعلم.

فالفقر يؤدي إلى انتشار معظم أشكال الجرائم: السرقة، الزنا والبعث، المخدرات وغيرها، وقد أوضحت إحدى الدراسات أن انتشار جريمة البغاء في الهند ترجع إلى الفقر بإكراه الفتيات على احتراف مهنة البغاء من أجل إعالة أسرهن، وفي مدينة دكا في بنجلاديش تبين أن 10 % من الإناث يحصلن على دخول منتظمة من البغاء، كما أن تعاطي المخدرات في الدول الفقيرة أكثر منه في الدول المتقدمة، وقد أوضحت الدراسات الأخرى أن أكثر الفئات تعاطيا للمخدرات هم الفقراء ومتوسطو الدخل، وتعلل الدراسة ذلك بأنه رغبة في الهروب من مشاكل وهموم الفقر.

ووفقا لتقارير وزارة الخارجية الأمريكية فإن حجم استهلاك المخدرات في إحدى السنوات في الهند يبلغ 250 طنا، وفي باكستان 34 طنا، وفي بورما 300 طن، ويبلغ عدد متعاطي المخدرات في الهند خمسة ملايين

²⁹() أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيرا فترك أجره فعمل فيه المستأجر، ج2. ص793 الرقم 2152 عن ابن عمر. ومسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح العمل، ج4. ص2101 الرقم 2743 عن ابن عمر رضي الله عنهما.

³⁰() أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب رقم 48، ج4. ص373 الرقم 2496 عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقال: هذا حديث حسن.

³¹() أخرجه الطبراني في الكبير ج20. ص90 الرقم 16929 عن معاذ بن جبل، □،



شخص، وفي باكستان مليون ونصف، معظمهم من الطبقات الفقيرة التي تلجأ إلى المخدرات هرباً من الواقع والمسؤولية ومشاكل الحياة.⁽³²⁾

ثالثاً: أثر الفقر على فكره ونفسه:

لا شك أن للفقر أثراً سيئاً على تفكير الإنسان، إذ إن ذلك الإنسان الذي لا يجد ضرورات الحياة - من مأكلاً ومشرباً ومسكناً - كيف يفكر تفكيراً دقيقاً؟ أم كيف يتقن عملاً وذهنه شارد في هموم مطالبه ومطالب أسرته والتي لا يجد لها كفاية؟، ولذلك ورد عن الإمام أبي حنيفة أنه قال: "لا تستشّر من ليس في بيته دقيق"⁽³³⁾، أي لأنه مشتت الفكر فلا يستطيع أن يعطيك رأياً صائباً حكيماً دقيقاً.

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يقضينّ حكّم بين اثنين وهو غضبان »⁽³⁴⁾، وقد بيّن العلماء علة النهي عن الحكم حال الغضب، وهو المنع من استيفاء النظر.⁽³⁵⁾ وقال ابن دقيق العيد: فيه النهي عن الحكم حالة الغضب لما يحصل بسببه من التغير الذي يختل به النظر فلا يحصل استيفاء الحكم على الوجه. وعدّاه الفقهاء بهذا المعنى إلى كل ما يحصل به تغير الفكر كالجوع والعطش المفرطين وغلبة النعاس وسائر ما يتعلق به القلب تعلقاً يشغله عن استيفاء النظر.⁽³⁶⁾

وقال الشافعي في الأم: أكره لحاكم أن يحكم وهو جائع أو تعب أو مشغول القلب فإن ذلك يغير القلب.⁽³⁷⁾ وقال أيضاً: وأكره للقاضي الشراء والبيع والنظر في النفقة على أهله وفي ضيعته؛ لأن هذا أشغل لفهمه من كثير من الغضب.⁽³⁸⁾ فالفقر إذًا مشتت لعقل الإنسان وتفكيره لأنه يملأ قلب الإنسان بالهموم، فيمتنع القلب من إحكام النظر وتدقيق الفكر في الأمور. وقد قيل:

إذا قل مال المرء قل صفاؤه * وضاق به عما يريد طريقه

وأصبح لا يدري وإن كان حازماً * أقدامه خيراً أو وراءه⁽³⁹⁾

³² (حمدي عبد العظيم، 1995م، فقر الشعوب، مطبعة العمرانية، القاهرة، ص 209، 210.

³³ (القرضاوي، محمد يوسف، 1415هـ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط السادسة، ص 15.

³⁴ (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، ج 6، ص 2616 الرقم 6739 عن أبي بكره □ والشافعي، د.ت، في مسنده، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 378.

³⁵ (الأمدي، 1404هـ، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، ج 3، ص 286.

³⁶ (فتح الباري 168/13.

³⁷ (الشافعي، 1393هـ، الأم، دار المعرفة، بيروت، ط الثانية، ج 6، ص 199.

³⁸ (المصدر السابق 215/6.

³⁹ (ابن أبي الدنيا، 1410هـ، إصلاح المال، دار الوفاء، المنصورة، ط الأولى والأبيات لأبي جعفر مولى بني هاشم، ص 358.



وقد رُوي عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني أن جاريته أخبرته يوماً في مجلسه أن الدقيق نفذ، فقال لها: قاتلك الله لقد أضعت من رأسي أربعين مسألة من مسائل الفقه. (40)

كما أن للفقر أثراً سيئاً على نفس الإنسان فهو غالباً ما يجرد الإنسان إلى الذل والملق والنفاق والتخلي عن المروءة، ولذلك قيل: "إن الفقر رأس كل بلاء وداعية إلى مقت الناس، وهو مع ذلك مسلبة للمروءة مذهبة للحياء، فمتى نزل الفقر بالرجل لم يجد بداً من ترك الحياء، ومن فقد حياؤه فقد مروءته، ومن فقد مروءته مُقت، ومن مُقت أزدري به". (41) وقال بعضهم: نظرت إلى كل ما يذل القوي ويكسره فلم أر شيئاً أذل له ولا أكبر من الفاقة. (42) فالفقر جار للإنسان إلى التذلل للناس وسبب كبير في هوان الإنسان على الناس. ولذلك قيل: الفقر هو الموت الأكبر. (43) وقال ابن عباس: جهد البلاء: أن تحتاجوا إلى ما في أيدي الناس. (44) ولله در القائل:

الفقر يُزري بأقوام ذوي حسب * وقد يسود بغير السيد المال (45)
وقال آخر:

المال يرفع سقفا لا عماد له * والفقر يهدم بيت العز والشرف (46)
رابعا: خطر الفقر على أسرته وعياله

يمثل الفقر خطراً كبيراً على تكوين الأسرة وعلى استقرارها وعلى استمرارها، فبالنسبة لتكوين الأسرة نجد الفقر يقف حائلاً دون تكوينها في كثير من الأحيان، فكثير من الشباب يرغب في الزواج ليكوّن أسرة يجد فيها السكن والمودة، ولكنه لا يستطيع الزواج نظراً لقلّة ذات يده وعجزه عن القيام بأعباء الزواج، ولذلك أوصى الإسلام هؤلاء بالتمسك بالعفة والصبر حتى يغنيهم الله من فضله قال تعالى: {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}، (47) وقال صلى الله عليه وسلم: « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه

(40) (القرضاوي، محمد يوسف، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، ص15.

(41) (الأبشيهي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد، 1413هـ، المستطرف في كل فن مستظرف، ص310.

(42) (المصدر السابق ص310.

(43) (ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي، 1414هـ، إصلاح المال، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط الأولى، ص122.

(44) (المصدر السابق ص125.

(45) (الأبشيهي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد، 1413هـ، المستطرف في كل فن مستظرف، ص310.

(46) (المصدر السابق ص310.

(47) (سورة النور، الآية 33.



أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعلية بالصوم؛ فإنه له وجاء»⁽⁴⁸⁾. فالحديث يوصي الشباب بالزواج عند القدرة عليه لأنه يعصم الإنسان من الانحراف الخلقي والوقوع في براثن الرذيلة. ثم يقرر أنه قد يعجز الإنسان عن الزواج لفقره وبالتالي فلن تتكون الأسرة التي هي من مقاصد الشريعة، كما أنه من المتوقع أن يكون ذلك الإنسان أقرب إلى الانحراف من جانب آخر.

وأما عن استقرار الأسرة فإن الفقر كثيرا ما يهز هذا الاستقرار، فكم من المشكلات الأسرية تنشأ نتيجة لأسباب مادية؛ بل إن ضيق الأحوال المادية قد يسبب جرائم شنيعة داخل الأسرة، فنجد القرآن الكريم يحكي لنا أن بعض الآباء قتلوا أولادهم وفلذات أكبادهم تحت وطأة الفقر؛ بل كان في بعض الأحيان مجرد الخوف من الفقر فقط فيقول تعالى: { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ }⁽⁴⁹⁾ فهؤلاء قتلوا أولادهم لوقوع الفقر بهم، وقال تعالى: { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا }⁽⁵⁰⁾، وهؤلاء قتلوا أولادهم لمجرد توقع الفقر. وسئل رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك» قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك.⁽⁵¹⁾

يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: " والإسلام بهذا يعترف بأثر العوامل الاقتصادية في السلوك البشري حتى إنها لتطغى في بعض الأحيان عند بعض البشر للأسف الشديد على الدوافع الفطرية الأصيلة كعاطفة الأبوة، والذي يهمننا هنا في بيان خطر الفقر أنه دفع بعض الناس أن يقتلوا أولادهم سفها بغير علم.⁽⁵²⁾

وأما عن استمرار الأسرة فإن الفقر قد يكون سببا لنهاية الحياة الزوجية ولو على كره من أحد الزوجين وربما منهما معا. فيرى الشافعية أن الزوج إن عسر بنفقة زوجته فللزوجة فسخ النكاح وكذلك للزوجة فسخ النكاح إن أعسر زوجها بالصداق قبل الدخول بها⁽⁵³⁾ وإن كان هذا الفسخ لا يتم إلا بحكم الحاكم لأنه فسخ مختلف فيه،

⁴⁸ (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة، ج2، ص673 الرقم 1806 عن عبد الله بن مسعود. □
ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، ج2، ص1018 الرقم 1400 عن عبد الله بن مسعود. □

⁴⁹ (سورة الأنعام، الآية 151.

⁵⁰ (سورة الإسراء، الآية 33.

⁵¹ (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير- باب قوله تعالى: { فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }، ج4، ص1626 الرقم 4207. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقيح الذنوب وبيان أعظمها بعده، ج1، ص90 الرقم 86 عن ابن مسعود. □

⁵² (القرضاوي، محمد يوسف، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، ص17.

⁵³ (انتهى بتصرف. بنظر: ابن قاسم، شرح ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع على هامش حاشية البيهقوري، د.ت، مصطفى الباي الحلبي، القاهرة، ج2، ص198، 199.



فقد ذهب إلى جواز المالكية والشافعية والحنابلة دون الحنفية إلا أنه على أي حال إذا رفعت المرأة أمرها إلى القضاء وفي هذه الحالة فإن القاضي يفرق بينهما بناءً على رغبتهما وطلبها.⁽⁵⁴⁾

المطلب الثاني: أثر الفقر وخطره على المجتمع والأمة

لا شك أن المجتمع سيجني آثار الفقر السابقة وغيرها في الفرد نفسه، فإن فردا يفرط في دينه وعرضه ولا يتمسك بقيم أو أخلاق تضبط سلوكه فماذا ينتظر المجتمع من فرد بهذه الصفة إلا التخريب والإفساد. إن الفقر غالباً ما يسبب صراعاً بين طبقات المجتمع فغالباً ما ينحرف الفقير بدافع الحقد على الغني، فيكون من نتائج ذلك الاعتداء على أمواله بالسرقة أو غير ذلك، وقد يصحب محاولات الفقير لإشباع حاجته بطرق غير مشروعة جرائم أخرى مثل انتهاك الحرمات والاعتداء؛ بل والقتل أحياناً وغير ذلك من الجرائم. ويرى علماء الاجتماع أن سوء الأحوال الاقتصادية هو السبب الأول في الجنوح إلى الجريمة، كما أن بعض علماء الاقتصاد يربطون بين الجريمة والدورات الاقتصادية، ففي فترات الكساد يزداد الفقر وبالتالي تكثر جرائم الاغتصاب والقتل والتشرد.

وقد أوضحت الدراسات الإحصائية أن 25% من أطفال المناطق الفقيرة يجنحون إلى الجريمة بينما لا تتجاوز النسبة في الدول المتقدمة 1%⁽⁵⁵⁾ ويعتبر ذلك أمراً طبيعياً، فكما يقال: صوت المعدة أقوى من صوت الضمير، فالإنسان الجائع قد يفعل أي شيء لإسكات جوعه، وقد روي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: "عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه"، ويقول الدكتور يوسف القرضاوي في تعليقه على هذا الكلام: وما دام في المجتمع أكواخ وقصور، وسفوح وقمم، وتحمة وفقر دم، فإن الحقد والبغضاء يوقدان في القلوب نارا تأكل الأخضر واليابس، وستتسع الشقة بين الواجدين والمحرومين، ومن هنا تتخذ المبادئ الهدامة أوكارها بين ضحايا الفقر والحرمات والضياع.

والفقر خطر أيضاً على سيادة الأمة وحريتها واستقلالها، فالبائس المحتاج لا يجد في صدره حماسة للدفاع عن وطنه والذود عن حرمات أمته، فإن وطنه لم يطعمه من جوع ولم يُؤمَّنه من خوف وأمته لم تمد إليه يد العون لتنتشله من وهدة الشقاء، إنه لا يبعد أن يرضن بدمه في سبيل وطن قسا عليه وأشاح بوجهه عنه، ولماذا يكون عليه هو واجب الدفاع ولأناس غيره حق الاستمتاع؟! وكيف يدعى في غرم الوطن وينسى في غنمه. وإذا تكون كرهية أُدعى لها * وإذا يُحاس الحيس يدعى جنُوب.⁽⁵⁶⁾

⁽⁵⁴⁾ ابن قدامة، 1405هـ، المغني، دار الفكر. بيروت. ط الأولى، ج 8. ص 165.

⁽⁵⁵⁾ (حمدي عبد العظيم، فقر الشعوب، ص 208.

⁽⁵⁶⁾ (القرضاوي، محمد يوسف، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، ص 17، 18.



المبحث الرابع: معالجة الفقر بمكافحة البطالة

إن البطالة سبب لكثير من مظاهر المرض الذي يعصف بالمجتمع، ولذلك نبه الرسول ﷺ إلى أهمية استفرغ جهد الإنسان في عمل مفيد فقال: « إن النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت وتفرغت للعبادة وأيسر منها الوسواس»⁽⁵⁷⁾، فكل نفس لها مواهب ومواطن قوة سواء حرفية أو مهنية أو إدارية أو بحثية، فإذا وضعت هذه النفس في غير موطن قوتها وتميزها أو لم تفرغ قوتها من أساسه فيكون عدم الاستقرار وكثرة المشاكل.

ولقد قدم النبي ﷺ حلاً رائعاً لمشكلة البطالة وحوّل الموارد البشرية إلى طاقات منتجة من خلال الأمور

الآتية:

أولاً : ترسيخ قيم العمل والانتاج :

لقد رسّخ سيدنا محمد ﷺ في المجتمع بتعاليمه الغزيرة قيماً اجتماعية وتنموية جليلة كالإنتاجية والعمل، فكرس في نفوس المسلمين بغض العطلّة وحب التكسب من عرق الجبين، فكان رسول الله ﷺ يمقت أن يرى الرجل لا شغل له، وفضل ثواب العامل من أجل لقمة العيش على العابد العاكف في المسجد، بل عد الساعي على إطعام بطنه وبطون أهله من الحلال كالخارج في سبيل الله، ونراه في أكثر من موضع يجذب لكل مسلم فقير أن يحفظ ماء وجهه من سؤال الناس والأفضل له أن يخرج يتكسب من أي وسيلة مشروعة ولو في جمع الحطب فقال ﷺ مشجعاً على العمل منفراً من البطالة: « لأن يأخذ أحدكم أحبلاً فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيكف الله به وجهه خير من أن يسأل الناس أعطى أم مُنع»⁽⁵⁸⁾ قال العلامة القرضاوي: "فبين الحديث أن مهنة الاحتطاب على ما فيها من مشقة، وما يحوطها من نظرات الازدراء، وما يرجى منها من ربح ضئيل، خير من البطالة وتكفف الناس" ⁽⁵⁹⁾

ثانياً : تخطيط فرصة العمل للتكسب

كان النبي ﷺ يفكر ويخطط لشباب فقير بحيث يوفر له ﷺ فرصة عمل يتكسب منها، فعن أنس بن مالك: أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله الصدقة فقال: « أما في بيتك شيء؟ » قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونيسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء. قال « اتني بهما » قال: فأتاه بهما، فأخذها رسول الله ﷺ بيده وقال: « من يشتري هذين؟ » قال رجل: أنا أخذهما بدرهم، قال: « من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثاً؟ » قال رجل: أنا أخذهما بدرهين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري، وقال: « اشتر بأحدهما طعاماً

⁽⁵⁷⁾ الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، 1414هـ، مجمع الزوائد، ج 5، ص 38. وقال: سالم لم أعرفه وفيه أيضاً الهديل بن بلال.

⁽⁵⁸⁾ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، ج 3، ص 113، الرقم 2373.

⁽⁵⁹⁾ القرضاوي، محمد يوسف، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، ص 40.



فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما فآتني به « فآتاه به. فشد فيه رسول الله ﷺ عودًا بيده ثم قال له: « اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يومًا » فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبًا، وبيع بعضها طعامًا، فقال رسول الله ﷺ: « هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع أى الفقر الشديد أو لذي غرم مفطع، أو لذي دم موجه »⁽⁶⁰⁾

في هذا الحديث يتبين لنا حث الرسول الكريم ﷺ على العمل وعلى عدم سؤال الناس، وفيه دلالة واضحة على فعالية هذا الأسلوب في القضاء على الفقر، وغرس مفهوم الإنتاجية والاعتماد على النفس بدلًا من السؤال. ثالثًا: تحريمه ﷺ البطالة

لقد حارب سيدنا محمد ﷺ كل مظاهر البطالة، والإخفاق عن التكسب بشتى الطرق، ليسد كل باب أمام انتشار الفقر في المجتمع، فقد حرم النبي ﷺ البطالة مع القدرة على العمل، والحاجة إلى الكسب لقوته وقوت من يعوله، وفي هذا يقول النبي ﷺ: « إن الله يكره الرجل البطال، والبطالة تقسي القلب »⁽⁶¹⁾.

رابعًا: ترغيبه ﷺ في الزراعة والصناعة والتجارة

رغب النبي ﷺ أصحابه في الزراعة والصناعة في أحاديث مباركة مثل قوله ﷺ: « ما من مسلم يزرع زرعًا أو يغرس غرسًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة »⁽⁶²⁾ وقال في ترغيبهم في الصناعة: « ما أكل أحد طعامًا قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده »⁽⁶³⁾

ويرغب النبي ﷺ أيضا في التجارة حيث قال: « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء »⁽⁶⁴⁾ وقد صنف الإمام البخاري بابا تحت عنوان "باب الخروج في التجارة وقول الله تعالى {فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ} »⁽⁶⁵⁾.

خامسًا: تشريع النظام المالي الذي يمنع تكديس الثروة في أيدي الأغنياء

⁶⁰ أخرجه أبو داود السجستاني في السنن، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة، ج2. ص120، الرقم 1641. وابن ماجه في السنن، أبواب التجارات، باب بيع المزايده ج3. ص316، الرقم 2198، وضعفه الألباني.

⁶¹ أخرجه القضاعي في مسند الشهاب من حديث عبد الله بن عمرو، برقم 278.

⁶² أخرجه أحمد في مسنده، الرقم 12038 عن أنس ؓ. قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

⁶³ أخرجه البخاري في صحيحه، باب كسب الرجل وعمله بيده، الرقم 1930 عن المقدم ؓ.

⁶⁴ أخرجه الترمذي عن أبي سعيد، الرقم 1130، وقال: حديث حسن.

⁶⁵ سورة الجمعة، الآية 10.



أوجد السنة المطهرة نظاما ماليا يمنع تكسب الثروة في أيدي قلة من الناس حتى لا تمتنع نمو مشاريع صغيرة وظهور كفاءات جديدة ومن أمثلة هذه التشريعات:

- 1- تشريع الميراث لتوزيع الثروة
- 2- تحريم الاحتكار والربا
- 5- تحريم الأعمال التي تدر دخلا دون عمل مثل القمار
- 8- التمويل الذاتي للفقراء لإيجاد فرص عمل لهم من خلال تشريع الزكاة والصدقات والوقف وغيرها.⁽⁶⁶⁾

المبحث الخامس: معالجة الفقر بتنفيذ الزكاة والصدقات

لقد مدح الرسول ﷺ المال حينما يكون في أيدٍ صالحة تكتسبه من حله وتنفقه في محله حيث قال: « نعم المال الصالح للرجل الصالح »، وقد فرض الله تعالى في المال زكاة هي زكاة النقدين وعروض التجارة وغيرها، كما أن في المال حقا سوى الزكاة مثل الصدقات والوقف وغيرها.

ولقد أوصى النبي ﷺ معاذَ بن جبل لما بعثه إلى اليمن حيث قال: « أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فأياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ». ⁽⁶⁷⁾

والزكاة في الإسلام هي أول نظام عرفته البشرية لتحقيق الرعاية للمحتاجين والعدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع حيث يعاد توزيع جزء من ثروات الأغنياء على الطبقات الفقيرة والمحتاجين، وهي جزء رئيس من حلقة التكافل الاجتماعي التي تقوم على توفير ضروريات الحياة من مأكل وملبس ومسكن وسداد الديون، وإيصال المنقطعين إلى بلادهم وفك الرقاب ونحو ذلك من أوجه التكافل، وهي وسيلة كبرى للتعاون والتراحم والتضامن بين الناس، وبها تندفع آفات خطيرة عن المجتمع، كالحسد والبغضاء مما يمكن المسلمين من التعاون على البر والتقوى، وتحقيق الغاية التي خلقوا لها وهي عبادة الله، ⁽⁶⁸⁾ فلا شك أن تطبيق نظام الزكاة وفق الأسس والقواعد المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كفيل بحل مشكلة الفقر لدى المسلمين.

⁶⁶ () النجار، أمير محمد بسام، د.ت، البطالة قبلة موقوتة يبط مفعولها الإسلام، ص7.

⁶⁷ () سبق تخرجه.

⁶⁸ () ينظر: عثمان عبد الله، الزكاة والضمان الاجتماعي، ص17.



وتعرف الزكاة بأنها الجزء المخصص للفقير والمحتاج من أموال الغني، وتحسب الزكاة كنسبة 2.5% من المدخرات السنوية إذا تعدت قيمة معينة تعرف بالنصاب. وليست الزكاة مجرد إجراء مسكّن ووقتي بالنسبة للفقير، وإنما هي معونة دورية منتظمة، فإذا أهلّ العام الجديد أو حلّ الحول حل الخير لهؤلاء الفقراء والمساكين، وكلما جاء الحصاد وافاهم نصيبهم من زكاة الزروع والثمار.

فالزكاة طهرة لأموال المسلم وقربة إلى الله تعالى يزداد بها هو ومجتمعه بركة وصلاحاً، فإن الإسلام ينظر إلى مال المسلم الغني كأمانة استأمنه الله عليها، فينبغي عليه أن يؤدي حقها ويستعملها فيما يرضي الله تعالى، فتؤدي الزكاة إلى زيادة تماسك المجتمع وتكافل أفرادها والقضاء على الفقر وما يرتبط به من مشاكل اجتماعية واقتصادية وأخلاقية إذا أحسن استغلال أموال الزكاة وصرفها لمستحقيها.

فإذا عرفنا أن توزيع الزكاة على أصنافها يحصل به دفع الحاجة الخاصة لمن يعطاها، ويحصل به دفع الحاجة العامة للمسلمين، عرفنا مدى نفعها للمجتمع، وفي الاقتصاد تتوزع الثروات بين الأغنياء والفقراء؛ بحيث يؤخذ من أموال الأغنياء هذا القدر ليصرف إلى الفقراء، ففيه توزيع للثروة حتى لا يحدث التضخم من جانب، والبؤس والفقر من جانب آخر. (69)

وبالرغم من ذلك فإنه يجوز في ظروف خاصة استثمار أموال الزكاة إذا توفرت شروطه وهي:

أولاً: أن يتم تغطية الحاجات المستعجلة للفقراء والمساكين وبقية المستحقين للزكاة، فإن فاضت أموال الزكاة وزادت عن سد الحاجات الأساسية للمستحقين لها - وما أظنها في مجتمعنا تفيض أو تزيد - فحينئذ يجوز استثمار أموال الزكاة، وأما إن لم تكف أموال الزكاة الحاجات الأساسية للمستحقين لها فلا يصح تأخير صرف الزكاة بحجة استثمارها.

ثانياً: أن يتم استثمار أموال الزكاة في مجالات مشروعة، فلا يجوز استثمارها في البنوك الربوية مقابل الربا.

ثالثاً: أن لا توضع أموال الزكاة في مشاريع استثمارية إلا بعد دراسة الجدوى الاقتصادية من تلك المشاريع، وأنه يغلب على الظن أن تكون رابحة بإذن الله.

رابعاً: أن يتولى الإشراف على استثمار أموال الزكاة أيد أمينة تقية زاهدة في تلك الأموال ومتبرعة بالعمل لله تعالى. (70)

⁶⁹) ينظر: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، د.ت، فقه العبادات، اللجنة العلمية في مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ص183.

⁷⁰) ينظر: أبحاث فقهية في قضايا الزكاة المعاصرة، ج2. ص516 فما بعدها.



خامسا: أن ينتفع من الأموال المستثمرة وأرباحها المستحقون للزكاة فقط.

وقد قرر مجمع الفقه الإسلامي جواز استثمار أموال الزكاة من حيث المبدأ، فقد جاء في القرار ما يلي: يجوز من حيث المبدأ توظيف أموال الزكاة في مشاريع استثمارية تنتهي بتمليك أصحاب الاستحقاق للزكاة، أو تكون تابعة للجهة الشرعية المسؤولة عن جمع مال الزكاة وتوزيعها على أن تكون بعد تلبية الحاجة الماسة الفورية للمستحقين وتوافر الضمانات الكافية للبعد عن الخسائر. (71)

ومما يستشهد به لجواز استثمار أموال الزكاة، ما ورد عن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين أنهم كانوا يستثمرون أموال الصدقة من إبل وغنم، كما في قصة العرينين الذين وفدوا على المدينة ثم مرضوا، فأمرهم الرسول ﷺ أن يأتوا إبل صدقة فيشربوا ألبانها... الخ. الحديث الشريف الذي رواه البخاري في صحيحه. وكذلك ورد في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله فقال: «أما في بيتك شيء؟» فقال: بلى، حلست نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه الماء، فقال: «إتني بهما» فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال: «من يشتري هذين؟» فقال رجل: «أنا آخذهما بدرهم قال: «من يزيد على درهم؟» مرتين أو ثلاثاً، فقال رجل: «أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري وقال: «اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأتني به»، فشد رسول الله ﷺ عوداً بيده ثم قال: «أذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوماً» فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب خمسة عشر درهماً فاشترى ببعضها ثوباً وبعضها طعاماً، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير لك أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، وإن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو لذي دم موجه» (72)، هذا الحديث يدل على أن سداد العيش المستثمر بعمل الفقير القادر على العمل في أموال الزكاة المستثمرة أولى وأفضل من أن يعطى لفترة قصيرة ويعود مستحقاً. وقاسوا أيضاً استثمار أموال الزكاة على استثمار أموال الأيتام كما ورد في الحديث: «ابتغوا في أموال اليتامى لا تأكلها الصدقة» (73).

وتجدر الإشارة إلى أن علاج الفقر في الإسلام لا ينصرف فقط إلى الزكاة؛ بل يرجع أساساً إلى العمل ونفقات الموسرين من الأقارب والصدقات المستحبة وغيرها، وقد حث النبي ﷺ صدقة التطوع ولو بشيء قليل تافه

⁷¹() مجلة مجمع الفقه الإسلامي، عدد 3، ج1، ص421.

⁷²() سبق تخريجه.

⁷³() أخرجه البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجْردي الخراساني، 1424هـ، في الكبرى، باب من تجب عليه الصدقة، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة، ج4، ص179، الرقم 7340، عن عمر بن الخطاب .



حيث قال: « اتقوا النار ولو بشق تمره »⁽⁷⁴⁾، وأنها تدفع البلية والأذية مصداقاً لقوله: « الصدقة تطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء »⁽⁷⁵⁾، وجعل ﷺ صدقة السر أفضل من العلانية لحديث: « لا تعلم شماله ما تنفق يمينه »⁽⁷⁶⁾ وكذلك الصدقة عند الصحة وشدة حب المال وخوف فقده؛ فهي عزيمة الأجر عند الله كما في الحديث: « أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتحشى الفقر »⁽⁷⁷⁾ وهي إن كانت على قريب فإنها يجتمع فيها الصدقة والصلة، ولا سيما إن كان عدواً له ففيها ثلاثة أمور: الصدقة والصلة وعصيان النفس والهوى لقوله ﷺ: « وأن تصل من قطعك »⁽⁷⁸⁾ أي بزيارته وعونه بالمال، ثم الصدقة في الجار أولى ممن ليس بجار فإن له ميزة لأجل الجوار، قال تعالى: {وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ} ⁽⁷⁹⁾ وكذلك من اشتدت حاجته لقوله تعالى: {أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ} ⁽⁸¹⁾. ⁽⁸⁰⁾

فالمشروعات الصغيرة أو المتناهية في الصغر مثلاً تحتاج إلى تمويل مالي من الزكاة والتبرعات والصدقات والهبات والقرض الحسن، لذلك ينبغي أن نتيح لهذا المجال "مجال المشروعات الصغيرة للفقراء" جزءاً منها ويكون هذا الجزء من أبواب الخير الكثيرة التي يبتغى بها وجوه التقرب إلى الله تعالى.

كل هذا يدل على أهمية الزكاة والصدقات ومكانتها في الإسلام، فهي الركن المالي من أركانه ودعائمه الخمس، ولا شك أن تطبيق نظام الزكاة وفق الأسس والقواعد المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كفيل بحل مشكلة الفقر لدى المسلمين.

⁷⁴ () أخرجه البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، 1424هـ، في الكبرى، باب التحريض بالصدقة وإن قلت، ج4، ص294، الرقم 7743، عن عدي بن حاتم . □

⁷⁵ () أخرجه الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، 1395هـ، في سننه كتاب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، ومن طريقه. ج3، ص43، الرقم 664. وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه. وقال شعيب الأرنؤوط في تخريج صحيح ابن حبان: إسناده ضعيف، عبد الله بن عيسى الخزاز ضعيف كما في "التقريب"، والحسن قد عنعنه. وله من طريق آخر عند العقيلي في "الضعفاء" بلفظ "إن الصدقة ترد غضب الرب وتمنع البلاء وتزيد في الحياة" وفي سننه مجهولان. وآخر عند القضاعي في مسند الشهاب؛ الرقم 1094 بلفظ "إن الله ليبدأ بالصدقة سبعين ميتة من السوء" وفيه ثلاثة ضعفاء، ولا يصلح الطريقان لتقوية الحديث.

⁷⁶ () من حديث « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، ج2، ص111، الرقم 1423.

⁷⁷ () أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، ج2، ص110، الرقم 1419.

⁷⁸ () أورده الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، 1414هـ، في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج8، ص189، الرقم 13693. وقال: يه زيان بن فائد وهو ضعيف.

⁷⁹ () سورة النساء، الآية 36.

⁸⁰ () سورة البلد، الآية 16.

⁸¹ () ابن عفانة، حسام الدين بن موسى، 1428هـ، يسألونك عن الزكاة، لجنة زكاة القدس، فلسطين، ط الأولى، ص145.



خاتمة

الحمد لله الذي تتم به الصالحات، والصلاة والسلام على أفضل البريات، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوي الكرامات، وعلى جميع التابعين وتابعيهم إلى آخر الساعات.

ختاماً لهذا البحث أود أن أذيله ببعض النتائج المهمة التي تتلخص فيما يلي:

1. إن الفقر خطره كبير على الفرد والمجتمع وعلى سيادة الأمة وحريتها واستقلالها، فيجب مواجهته ومكافحته بالطرق الشرعية المستقاة من تعاليم السنة وتوجيهاتها.
2. إن من أبرز أسباب الفقر في حياة المجتمع المسلم تركهم بذل الجهد والوسع لاستثمار موارد الطبيعة وثروتها، وعدم توفير الإمكانية لأصحاب القدرات لإنجاز ذلك بتحويل الموارد البشرية إلى طاقات منتجة، وعدم إعطاء المسلم حق أخيه المسلم في عمله وجهده في العملية الإنتاجية أو حق عجزه وقصوره وفقره، وبتعبير آخر عدم القيام بتحقيق العدالة في توزيع الناتج من أرزاق الله عز وجل.
3. إن تضيق هوة الفقر وتضميم مساحته هو مقصد من مقاصد الإسلام، ضمن منظومة رعايته لمصالح الخلق وتحقيقه لمنافعهم.
4. رسّخت السنة النبوية بتعاليمها الغزيرة قيماً اجتماعية ورغبة تنموية بناءة كالعامل والإبداع، فقذفت في نفوس المسلمين بغض العطلّة والبطالة وحب السعي والتكسب من عرق الجبين.
5. فعلت السنة النبوية فريضة الزكاة وتشريع الصدقات دورها ومنافعها كأكبر وسيلة للتعاون والتراحم والتضامن والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم.
6. تقوم الزكاة والصدقات بتوفير ضروريات الحياة وسداد الديون، وإيصال المنقطعين إلى بلادهم وفك الرقاب ونحو ذلك من أوجه التعاون والتكافل، مما تندفع بها آفات خطيرة عن المجتمع كالحسد والبغضاء، ويمكن المسلمين من تحقيق الغاية التي خلقوا لها وهي عبادة الله.

المصادر والمراجع

1. الأبيشي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد، 1413هـ، المستطرف في كل فن مستظرف، دار الكتب العلمية، بيروت. ط الأولى.
2. ابن أبي الدنيا، 1410هـ، إصلاح المال، دار الوفاء. المنصورة، ط الأولى.



3. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، 1416هـ، في مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، ط الثالثة.
4. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي، 1408هـ، في صحيحه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى.
5. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، 1379هـ، فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
6. ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، 1414هـ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، دار القلم، بيروت، ط الأولى.
7. ابن عفانة، حسام الدين بن موسى، 1428هـ، يسألونك عن الزكاة، لجنة زكاة القدس، فلسطين، ط الأولى.
8. ابن قاسم، شرح ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع على هامش حاشية البيجوري، د.ت، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
9. ابن قدامة، 1405هـ، المغني، دار الفكر. بيروت. ط الأولى.
10. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين ممد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، د.ت، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط الأولى.
11. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، 1430هـ، في سننه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط الأولى.
12. الآمدي، 1404هـ، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي. بيروت. ط الأولى.
13. البخاري، 1422هـ، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط الأولى.
14. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، 1424هـ، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة.
15. حمدي عبد العظيم، 1995م، فقر الشعوب، مطبعة العمرانية. القاهرة.
16. الحموي، أبي العباس الحموي الفيومي، 1330هـ، المصباح المنير، المطبعة الأميرية. القاهرة.



17. الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، د.ت، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت.
18. السباعي، مصطفى، د.ت، اشتراكية الإسلام، ط: الدار القومية للطباعة والنشر.
19. الشافعي، د.ت، مسنده، دار الكتب العلمية. بيروت.
20. الشافعي، محمد بن إدريس، 1393هـ، الأم، دار المعرفة، بيروت، ط الثانية.
21. الشريف الرضي، د.ت، نهج البلاغة، دار المعرفة. بيروت.
22. الصدر، محمد باقر الصدر اقتصادنا، د.ت، دار الكتاب اللبناني. بيروت.
23. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، د.ت، فقه العبادات، اللجنة العلمية في مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.
24. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، د.ت، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
25. القرضاوي، محمد يوسف، 1415هـ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مكتبة وهبة. القاهرة. ط السادسة.
26. محمد رشيد رضا، 1973م، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
27. مسلم بن الحجاج، د.ت، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
28. المصادر والمراجع
29. المودودي، أبو الأعلى، 1981م، الإسلام ومعضلات الاقتصاد، مؤسسة الرسالة. بيروت.
30. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، 1421هـ، في سننه الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى.
31. النووي، يحيى بن شرف، د.ت، المجموع شرح المهذب، وبهامشه فتح العزيز، دار الفكر. بيروت.
32. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، 1414هـ، في مجمع الزوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة.



الحوار في الحديث النبوي: استعمال الجمل الأسلوبية المتنوعة

iv سليمان بن إسماعيل،ⁱⁱⁱ الكفل بن مد عيسى، ذوⁱⁱ نور حسمى بنت محمد سعد،ⁱ وإن موحراني بن محمد،

محمد مروان بن إسماعيل^{iv}

محاضر اللغة العربية، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.ⁱ

moharani@usim.edu.my

ii محاضر اللغة العربية، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

nurhasma@usim.edu.my

iii محاضر اللغة العربية، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

zulkipli@usim.edu.my

iv محاضر اللغة العربية، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

sulaiman.i@usim.edu.my

v محاضر اللغة العربية، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

marwanismail@usim.edu.my

الملخص

يدور هذا البحث حول استعمال الجمل الأسلوبية المتنوعة، يتعلق بالحوار في الحديث النبوي. وهو دراسة مكتبية تعتمد على التحليل الوصفي. تكون عينة البحث الحوارات في أحاديث مختارة من صحيح البخاري. ويهدف إلى استخراج الجمل الأسلوبية من تلك الأحاديث وتقسيمها وتحليلها الوصفي. يجد البحث تنوع الجمل الأسلوبية في الحوارات منها جملة الأمر وجملة الاستفهام وجملة الشرط وجملة النهي وجملة الاستثناء. وبما أن الحديث من أصول النحو المعترفة بما فيكون حجة في النحو وقواعده. وانطلاقاً من هذه الحقيقة، يجد البحث أن القوانين التي وضعها النحاة من القدماء والتي سار عليها المحدثون، تناسب بل تخضع لاستعمال الجمل الأسلوبية في تلك الأحاديث. ومن المقترح، الاستمرارية في استخدام نماذج الجمل من الحديث النبوي في تعليم النحو العربي وتعلمه، مع الاعتماد على المواد القرآنية. ويكون ذلك تحقيقاً للغرض الرئيس في تعليم علوم اللغة العربية وهو فهم الإسلام من منبعه القرآن الكريم والسنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: الجمل الأسلوبية والنحو والحديث النبوي والحوار.



مقدمة

يعتمد المسلمون في أنحاء العالم منهم المسلمون في أرخبيل الملايو على القرآن الكريم والسنة النبوية لفهم الإسلام. وهما "الأصلان اللذان قامت بهما حجة الله على عباده واللذان تنبني عليهما الأحكام الاعتقادية والعملية إيجاباً ونفياً"⁸². فنجد أن العلماء في أرخبيل الملايو يهتمون بالقرآن الكريم وتأليف الكتب المتعلقة به منها المؤلفات في ترجمة القرآن إلى الملايوية. ويهتمون أيضاً بالحديث النبوي وبوضع الكتب المتعلقة به منها المؤلفات في شرح الحديث النبوي بالملايوية. والحديث هو "ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف"⁸³. فللحديث النبوي دور مهم في تبليغ الإسلام لما فيه من التوضيح والتبيان. ونلاحظ فيه وسائل الدعوة المتعددة منها الحوار. فالحوار هو "حديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر"⁸⁴. واستعمال الحوار يحتاج إلى استخدام الجمل الأسلوبية المتنوعة المناسبة تحقيقاً لغرضه ويكون ذلك متماشياً مع حد اللغة عند ابن جني حيث إنه قال "فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁸⁵. ويُقصد بالجمل الأسلوبية هنا، ما نجده عند الراجحي وهي تشمل جملة الاستثناء وجملة النداء وجملة الأمر والنهي والعرض وجملة الاستفهام وجملة التعجب وجملة المدح والذم وجملة الشرط وجملة القسم⁸⁶.

المبحث الأول: الأهداف

يهدف البحث إلى:

1. استخراج الجمل الأسلوبية الملحوظة من العينة.
2. تقسيم تلك الجمل الأسلوبية.
3. عرض تحليل تلك الجمل الأسلوبية موجزاً.

المبحث الثاني: المنهج

⁸² محمد بن صالح العثيمين، مصطلح الحديث، مكتبة العلم، القاهرة، 1994، ص3.

⁸³ محمد بن صالح العثيمين، مصطلح الحديث، ص5.

⁸⁴ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، 1998، ص11.

⁸⁵ ابن جني، الخصائص، ج1، ص34.

⁸⁶ ينظر الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص294.



هذا البحث دراسة مكتبية تعتمد على التحليل الوصفي. تكون عينة البحث الحوارات في أحاديث مختارة من صحيح البخاري. وهذه الأحاديث ما يلي:

757 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلًا، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَارْجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرُهُ، فَعَلِمَنِي، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»⁸⁷

1741 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا فُرَّةٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، وَرَجُلٍ - أَفْضَلُ فِي نَفْسِي مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ -، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَاطَبْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ «أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ «أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيَبْلِغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»⁸⁸

2465 - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَصَالَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ»، فَقَالُوا: مَا

⁸⁷ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ، ج1، ص152، رقم الحديث 757.

⁸⁸ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري. ج2، ص176-177، رقم الحديث 1741.



لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «عَضُّ البَصْرِ، وَكَفُّ الأَدَى، وَرُدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ»⁸⁹

2810 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلدِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَائِهِ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِنُكُونِ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»⁹⁰

3294 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحِ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمَنَّهُ وَيَسْتَكْثِرُنَّهُ، عَالِيَةً أَصَوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَمَنْ يَبْتَدِرُنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعَنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ» قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ عُدُوتٍ أَنْفُسِهِنَّ، أَهَبَّنِي وَلَا تَهَبَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفْظُ وَأَعْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»⁹¹

3775 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فُقِلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْحَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمَرِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمَّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا»⁹²

⁸⁹ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري. ج3، ص132، رقم الحديث 2465.

⁹⁰ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري. ج4، ص20، رقم الحديث 2810.

⁹¹ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري. ج4، ص126، رقم الحديث 3294.

⁹² محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري. ج5، ص30، رقم الحديث 3775.



5305 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وُلِدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدٌ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا أَلْوَاهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَتَى ذَلِكَ؟» قَالَ: لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: «فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ»⁹³

6050 - حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنِ الْمُعْزُورِ هُوَ ابْنُ سُؤَيْدٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً، وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ، فَقَالَ: كَانَ بَنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَبَلَغَتْ مِنْهَا، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: «أَسَابَيْتَ فَلَانًا» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَفَبَلَغْتَ مِنْ أُمِّهِ» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ» قُلْتُ عَلَى حِينِ سَاعَتِي: هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَحَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبَسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفُهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنُهُ عَلَيْهِ»⁹⁴

6078 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُهُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ غَضَبَكَ وَرِضَاكَ» قَالَتْ: قُلْتُ: وَكَيْفَ تَعْرِفُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "إِنَّكَ إِذَا كُنْتَ رَاضِيَةً قُلْتَ: بَلَى وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتَ سَاخِطَةً قُلْتَ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ" قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلٌ، لَسْتُ أَهَاجِرُ إِلَّا اسْمَكَ.⁹⁵

6447 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ حَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ حَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا»⁹⁶

⁹³ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري. ج7، ص53، رقم الحديث 5305.

⁹⁴ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري. ج8، ص16، رقم الحديث 6050.

⁹⁵ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري. ج8، ص21، رقم الحديث 6078.

⁹⁶ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري. ج8، ص95، رقم الحديث 6447.



6632 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حَيَّوَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبُدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآنَ يَا عُمَرُ»⁹⁷

6952 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيٍّ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انصُرْ أَهْلَكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجِرْهُ، أَوْ تَمْنَعْهُ، مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»⁹⁸

7280 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانَ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»⁹⁹

المبحث الثالث: تحليل استعمال الجمل الأسلوبية في العينة

يلاحظ البحث استعمال الجمل الأسلوبية المتنوعة في الحوارات بتلك الأحاديث النبوية. ومنها جملة الأمر وجملة الاستفهام وجملة الشرط وجملة النهي وجملة الاستثناء.

المطلب الأول: جملة الأمر

هي من أساليب الطلب في العربية؛ لأنها تستخدم في فعل أمر. "الأمر" الاصطلاحي يتم بجملة فعلية فعلها يسمى فعل أمر، له صياغة معينة.¹⁰⁰

يلاحظ البحث استعمال جمل الأمر الكثيرة في الحوارات وهي ما يلي:

⁹⁷ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ، ج8، ص 129، رقم الحديث 6632.

⁹⁸ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري. ج9، ص22، رقم الحديث 6952.

⁹⁹ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري. ج9، ص92-93، رقم الحديث 7280.

¹⁰⁰ الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 294.



1. «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدَ الْعَائِبَ»

2. «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا نَسِيَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى

تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَأَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»

3. «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»

4. «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»

فمن هذه الأمثلة الكثيرة نجد أن جمل الأمر المستعملة تعتمد على توظيف فعل الأمر لإفادة أمر ما. وهذا

الاستعمال يؤكد صحة ما وضعه النحاة من باب الأمر حيث إنهم على سبيل المثال يذهبون إلى أن فعل الأمر يبنى

على ما يجزم به مضارعه.¹⁰¹

المطلب الثاني: جملة الاستفهام

الاستفهام من أكثر الوظائف اللغوية استعمالاً؛ لأن الاتصال الكلامي يكاد يكون حواراً بين مستفهم ومجيب.

والاستفهام طلب الفهم كما يقولون، ومن ثمَّ فإن جملة الاستفهام جملة طلبية.¹⁰²

يلاحظ البحث استعمال جمل الاستفهام الكثيرة في الحوارات وهي ما يلي:

1. «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟»

2. «أَفَنِلْتِ مِنْ أُمَّهِ»

3. «مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا»

4. «أَتُحِبُّنِي وَلَا تُحِبُّنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟»

5. «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟»

6. «مَا أَلْوَاهُهَا؟»

7. «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟»

فمن هذه الأمثلة الكثيرة نجد أن جمل الاستفهام المستعملة تعتمد على توظيف أدوات الاستفهام المتعددة

لها ضوابطها الخاصة. ومن الملحوظ استعمال أدوات الاستفهام الكثيرة وهي "ما" و"أ" و"هل". ومن الملحوظ

¹⁰¹ ينظر غلابيني، مصطفى، جامع الدروس العربية. المكتبة العصرية، بيروت، 1993، ج 1 ص 33 وينظر الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 294.

¹⁰² الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 299.



أيضا أن استعمالها يؤكد صحة ما وضعه النحاة من باب الاستفهام حيث إنهم مثلا يذهبون إلى أن تكون وظيفة "هل" و"أ" طلب التصديق وأن تستخدم "ما" لغير عاقل.¹⁰³

المطلب الثالث: جملة الشرط

يقدم لنا الراجحي القواعد العامة "لجملة الشرط" باعتبارها من "الأساليب" الشائعة في العربية. وهي تتكون من جزأين: الشرط، والجواب أو الجزاء، تربط بينهما كلمة شرطية.¹⁰⁴ يلاحظ البحث استعمال جمل الشرط الكثيرة في الحوارات وهي ما يلي:

1. «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ»،
2. «وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»
3. «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ»،
4. «فَمَنْ جَعَلَ اللَّهَ أَحَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ..»
5. «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»
6. «إِنَّكَ إِذَا كُنْتَ رَاضِيَةً قُلْتَ: بَلَى وَرَبِّ مُحَمَّدٍ»،
7. «وَإِذَا كُنْتَ سَاخِطَةً قُلْتَ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ»
8. «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»

فمن هذه الأمثلة الكثيرة نجد أن جمل الشرط المستعملة تعتمد على توظيف أداة الشرط "إذا" و"من" ولهما ضوابطهما الخاصة. ومن الملحوظ أيضا أن ذلك الاستعمال يؤكد صحة ما وضعه النحاة في باب الشرط من توافر الجزئين الشرط والجواب تربط بينهما كلمة شرطية. وقد تكون بينهما الفاء تربط بينهما.¹⁰⁵

المطلب الرابع: جملة النهي

هي من أساليب "الطلب" في العربية؛ لأنها تستخدم في ترك فعل. والنهي طلب الكف عن عمل ما، ويتم بإدخال "لا" الناهية على الفعل المضارع فتجزمه.¹⁰⁶

¹⁰³ ينظر نعمة، فؤاد، ملخص قواعد اللغة العربية، نضمة مصر، القاهرة، دون تاريخ، ج 1 ص 126 وينظر الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 299.

¹⁰⁴ الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 218.

¹⁰⁵ ينظر سبيوه، الكتاب مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ج 4 ص 232. وينظر السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر، عمان، 2000، ج 2 ص 206 وينظر الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 218.

¹⁰⁶ الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 295.



يلاحظ البحث استعمال جملي النهي في الحوارات وهما ما يلي:

1. «فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا»

2. «لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ»

فمن هذين المثالين نجد أن جملي النهي المستعملتين تعتمدان على توظيف لا الناهية الجازمة ولها ضوابطها الخاصة. وهذا الاستعمال يؤكد صحة ما وضعه النحاة من باب النهي، منه أن يأتي فعل المضارع مجزوما بعد لا الناهية.¹⁰⁷

المطلب الخامس: جملة الاستثناء

يقول الراجحي إن جملة الاستثناء تفيد "إخراج" اسم من حكم اسم آخر، والاسم المخرَج هو المستثنى، أما الآخر فهو المستثنى منه.¹⁰⁸

يلاحظ البحث استعمال جمل الاستثناء في الحوارات وهي ما يلي:

1. «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أُبِيَ»

2. «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»

3. فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»

4. «يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ غَيْرَهَا»

فمن هذين المثالين نجد أن جمل الاستثناء المستعملة تعتمد على توظيف "غير" و "إلا" لإفادة الحصر ولهما ضوابطهما الخاصة. ومن الملحوظ أن استعمالهما في تلك الأمثلة يؤكد ما وضعه النحاة في باب الاستثناء من شروط استعمال "غير" و "إلا".¹⁰⁹

الخاتمة

تشير النتائج إلى تنوع الجمل الأسلوبية في الحوارات بالحديث النبوي منها جملة الأمر وجملة الاستفهام وجملة الشرط وجملة النهي وجملة الاستثناء. وبما أن الحديث من أصول النحو المعترفة بها فيكون حجة في النحو وقواعده.

¹⁰⁷ ينظر ابن مالك الجبائي، شرح التسهيل، 2001، دار الكتب العلمية، لبنان، ج3 ص 378 وينظر الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 295.

¹⁰⁸ الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 262.

¹⁰⁹ ينظر ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، التراث العربي، الكويت، 2000، ج1، ص 453. وينظر حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة. دون تاريخ، ج2 ص 319 & 343.



وانطلاقاً من هذه الحقيقة، نجد أن القوانين التي وضعها النحاة من القدماء والتي سار عليها المحدثون، تناسب بل تخضع لاستعمال الجمل الأسلوبية في الأحاديث. ويُقترح أن نستمر في استخدام نماذج الجمل من الحديث النبوي في تعليم النحو العربي وتعلّمه، مع الاعتماد على المواد القرآنية. ويكون ذلك تحقيقاً للغرض الرئيس في تعليم علوم اللغة العربية وهو فهم الإسلام من منبعية القرآن الكريم والسنة النبوية. ونحترم العلماء على ما بذلوه من الانتفاع بفقهم اللغة العربية وعلومها لخدمة الإسلام، ومن بينهم علماءنا في أرخبيل الملايو المخلصون من القدماء والمعاصرين فنشكركم ورثة الأنبياء.

شكر وتقدير

يُقدّم الشكر والتقدير إلى جهة التمويل (جامعة العلوم الإسلامية الماليزية) للبحث المعنون بـ "Pembangunan Teknik
Penulisan Cerpen Berdasarkan Hadis Bernaratif Dalam Sahih Al-Bukhari رقم
"PPPI/KHAS_CB/FPBU/051007/18118"

المصادر والمراجع

ابن جني، أبو فتح عثمان. دون تاريخ. الخصائص. مصر: دار الكتب المصرية.
ابن مالك الجياني. 2001. شرح التسهيل. لبنان: دار الكتب العلمية.
ابن هشام الأنصاري. 2000. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. الكويت: التراث العربي.
حسن، عباس. دون تاريخ. النحو الوافي. القاهرة: دار المعارف.
الراجحي، عبده. 2000. النحو التطبيقي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
السامرائي، فاضل صالح. 2000. معاني النحو. عمان: دار الفكر.
سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. 1988. الكتاب. القاهرة: مكتبة الخانجي.
غلاييني، مصطفى. 1993. جامع الدروس العربية. بيروت: المكتبة العصرية.
محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، 1422هـ. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن
السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).
محمد بن صالح العثيمين. 1994. مصطلح الحديث. القاهرة: مكتبة العلم.



مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية

مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي

Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)

www.wafaqdev.net

الندوة العالمية للشباب الإسلامي. 1998. في أصول الحوار.

نعمة، فؤاد. دون تاريخ. ملخص قواعد اللغة العربية. القاهرة: نهضة مصر.



تطوير كتاب اللهجة العربية للسياحة

د. محمد زكي نيتيموه

أ. رمزي مورهي

أ. رضوان مادينج

جامعة راجابت جالا- جنوب تايلند

niteemohmuhd@gmail.com

ملخص البحث

تختلف اللهجات العربية من منطقة إلى أخرى. وأحياناً تكون متقاربة من حيث التركيب أو المعجم أو النطق. بينما في أوقات أخرى تكون مختلفة تماماً على جميع المستويات. مهما كانت الدول العربية تختلف من حيث المساحة والموقع الجغرافي. وتتميز جميعها بتعدد اللهجات التي يتحدث بها سكانها، فهناك فرق بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، وهو ما يحدث في جميع اللغات واللهجات العالمية الأخرى. يهدف هذا البحث إلى تطوير وتقييم اللهجة العربية لكتاب السياحة، وكذلك دراسة مدى رضا الطلاب عن هذا الكتاب. تم جمع البيانات باستخدام أداتين (1) استمارة تقييم اللهجة العربية لكتاب السياحة و (2) استبيان. كانت العينة المستخدمة في هذا البحث 40 طالباً و 3 محاضرين متخصصين، تشير النتيجة إلى أن جودة اللهجة العربية في كتاب السياحة عالية جداً $X = 4.57$ وكان الطلاب راضين جداً عن هذا الكتاب. $X = 4.05$ يقترح الباحثون بعض التوصيات من أجل تعزيز هذا الكتاب المطور في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: اللهجة، العربية، السياحة.

المقدمة

تختلف اللهجات العربية من منطقة إلى أخرى، وتكون أحياناً متقاربة من حيث التركيب أو المعجم أو النطق، بينما تكون أحياناً أخرى شديدة التباين على جميع المستويات، ويُمكن اختصار اللهجات العربية في أربع مناطق جغرافية كبرى، يوجد في كل واحدة منها عدد من اللهجات المتقاربة، من حيث النطق والتركيب والتنغيم، ولا يجد متكلموها صعوبة في فهم بعضهم البعض.

1- منطقة الخليج :

وفيهما اللهجات المختلفة باختلاف دول الخليج، واللهجة اليمنية، ولهجات بدو الأردن، أحياناً تكون هذه اللهجات متشابهة إلى درجة أنه يصعب على من لا يتكلمها إيجاد فوارق واضحة بينها.

2- بلاد الشام :

وفيهما اللهجات اللبنانية والسورية والفلسطينية واللهجة الحضرية الأردنية (خاصة العاصمة عمان)، وتتميز هي الأخرى بتقارب كبير على جميع المستويات.

3- مصر :

يوجد تنوع لهجات كبير في مصر، ولا يصعب على أي ملاحظ أن يدرك الفوارق التي تميز اللهجات الحضرية في هذا البلد ولهجات المناطق الداخلية، مثل الصعيد أو الجنوب، ولكن هذا التنوع الداخلي يُعطي للهجات مصر طابعاً خاصاً يجعلها مختلفة عن باقي اللهجات العربية .

4- المغرب العربي :

تمتد اللهجات المغاربية من الشرق الليبي إلى الساحل الغربي لموريتانيا. ورغم وجود اختلافات بينها، إلا أن معظم هذه اللهجات متشابهة، وقد يكون من الصعب رسم حدود جغرافية واضحة بينها.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في قلة الكتب في هذا المجال وإن وجدت فإنها لا تكون في الغالب وافية ومركزة كما أن الدراسات في هذا الشأن له مردود جيد وهام وخاصة في الدول غير العربية التي تعتمد بشكل كبير على السياحة والسياح العرب على وجه الخصوص مثل تايلند وماليزيا واندونيسيا وسنغافورة والفلبين وغيرها في جنوب شرق آسيا والتي تعج فيها بالسياح الخليجيين.

أسئلة البحث :

1- هل هناك تطور في الكتب العامية العربية للسياحة .

2- هل هناك تقييم لكتب العامية للسياحة .

أهداف البحث :

1- بيان التطور في الكتب العامية العربية للسياحة .

2- بيان وتوضيح نوعية التقييم .

منهج البحث :

اعتمد الباحث

أولاً : البحث في المراجع والمصادر التي تحدثت عن هذا الموضوع والكتب المتعلقة بها وعلم اللهجات العربية.

ثانياً : عمل تقييم للكتاب بالنسبة للمختصين أو الطلبة الذين يُستهدف تعليمهم في هذا النوع من الكتب.



نتائج البحث :

أظهرت نتائج البحث ان هناك تجاوب كبير سواء من قبل المختصين او الطلاب الذين درسوا هذا الكتاب، حيث انهم وجدوا فيه الكثير من المصطلحات العامية التي تختلف عن اللغة العربية الفصحى سواء في اللفظ او الاستخدام، كما اثني المختصين لهذا النوع من الكتب والتي تكون نادراً وخاصة انها بالعامية وباللغة التايلندية لأن معظم التايلنديين المسلمين لا يجيدون اللهجة العامية بشكل جيد جداً بالرغم من اجادتهم اللغة العربية الفصحى.

تعريف اللهجة العربية والفصحى العربية

تتعدد اللغات الرسمية والعامية، ومن بين اللغات التي يُفتخر بها اللغة العربية وهي اللغة الرسمية لأبناء الوطن العربي؛ فجميعهم يتحدثون بها، وهي تتكون من 28 حرفاً مكتوباً، وتبدأ الكتابة بها من اليمين إلى اليسار على عكس اللغات الأخرى التي تبدأ بها الكتابة من اليسار إلى اليمين، أو من الأعلى إلى الأسفل؛ كاللغة الصينية. تُسمى اللغة العربية بلغة الضاد نسبة إلى حرف الضاد الذي تضمه اللغة العربية دون اللغات الأخرى، وأصبح للغة العربية مكانة عند ظهور الإسلام الذي ظهر معه ما عُرف باللغة العربية الفصحى.

تعريف اللغة العربية لغة :

تُعرف اللغة العربية (لغةً) : على أنّها المصطلحات والمرادفات التي دوّنها العلماء في المعاجم .²⁹⁹

واصطلاحاً :

فهي إحدى لغات العالم السامية والمنتشرة على نطاق واسع حول العالم، حيث إنّ هناك 422 مليون نسمة من متحدثيها، ويتركزون بشكل كبير في الوطن العربي، وبعض المناطق المجاورة، مثل: تركيا، والأحواز، والسنغال، وتشاد، وإثيوبيا، وإيران، وجنوب السودان، وغيرهم من المناطق .³⁰⁰

تعريف اللغة العربية الفصحى :

يُقصد باللغة الفصحى بأنها اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم وتحدّث بها، فهو النصّ المقدس في قواعد العربية ومرجع للقياس، والفصحى هي الأصل، والمرجع للهجات العربية التي كانت موجودة في صدر الإسلام، حيث اتسم اللفظ القرآنيُّ بجزالة اللفظ الذي لا تشوبه أي شائبة، وتعجب شعراء العرب الجاهليين من بلاغة وفصاحة كلمات القرآن الكريم.

تعريف اللهجة لغة :

299 - السرجاني: راغب: <https://islamstory.com/ar/artical/23437> موقع اسلام ستوري .

300 - موقع اسلام ويب : <https://www.islamweb.net/ar/article/202672> .

اللهجة ، يقال : لهَج بالأمر لهجاً : أولع واعتاده ، واللهجة واللهجة : طرف اللسان، وجرس الكلام ، ويقال : فلان فصيح اللهجة ، وهي لغته جُبل عليها ، فاعتادها ونشأ عليها ، واللهجة : اللسان.³⁰¹
اصطلاحاً :

هو مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي لبيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع واشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائص، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي يسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضها ببعض.³⁰²

فصول الكتاب

المقدمة

بحث فصول الكتاب في اللهجات العربية المختلفة واقتصر الكتاب على سبع لهجات مناطقية مميزة في العالم العربي، ففي الفصل الأول تحدث الكتاب عن اللهجة الخليجية الكويتية، وفي الفصل الثاني تحدث الكتاب عن اللهجة السعودية الحجازية المميزة، وفي الفصل الثالث عن اللهجة الشامية السورية، والفصل الرابع عن اللهجة المصرية المنفردة، والفصل الخامس عن اللهجة المغربية، والفصل السادس عن اللهجة الأردنية، وفي الفصل السابع عن اللهجة التونسية .

أولاً : اللهجة الكويتية

جاء اختيار اللهجة الكويتية بسبب أنها الأشهر في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ومفهومة بنسبة كبيرة بين شعوب هذه المنطقة، وقد أتى الباحث ببعض الأمثلة وطريقة المحادثة وصوات ومخارج الحروف والتي تختلف بشكل كبير بينها وبين بقية العرب.

ثانياً : اللهجة الحجازية السعودية

تعد اللهجة الحجازية السعودية من اللهجات المميزة في المملكة العربية السعودية والحجاز تقع في غرب شبه الجزيرة العربية وتضم مدن مكة المكرمة والطائف والمدينة المنورة وجدة ورابع وينبع وغيرها، وهذه اللهجة مميزة عن باقي مناطق المملكة ودول الخليج بسبب انها ملتقى الحجاج القادمين الى الحجاز لأداء مناسك الحج والعمرة لذلك نجد ان لهجة الحجاز قريبة من الفصحى كثيراً بسبب التعامل المباشر مع الحجاج، قد قدم الكاتب بعض الكلمات والعبارات الحجازية المشهورة .

ثالثاً : اللهجة السورية

301 - معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>

302 - أنيس: ابراهيم ، في اللهجات العربية، مكتبة الانجلو المصرية، 1992م، ص 16 .



وهي لهجة يتحدث بها أهل الشام وتضم دول سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، والفروق بين لهجات هذه الدول تكاد تكون قليلة جداً، وأشهر هذه اللهجات هي اللهجة السورية، وهذه اللهجة محبوبة للسمع بسبب الأسلوب الهادئ والنغمة الجميلة في نطق الكلمات ومخارج الحروف، وأفرد الباحث بعض الجمل والكلمات والعبارات السورية الجميلة.

رابعاً : اللهجة المصرية

تعد اللهجة المصرية من أكثر اللهجات العربية تأثراً بشكل أو بآخر بلغات الشعوب التي حكمتها فهي متأثرة باللغات التركية والشركسية والإنجليزية والفرنسية وحافظت على اللغة العربية مع تغيير بعض مخارج الحروف واستبدالها بحروف أخرى مثل الجيم الى كاف معطشة ولولا الأزهر الشريف لتغيرت اللغة المصرية كثيراً، وتعد اللهجة المصرية أيضاً أكثر اللهجات العربية فهماً بين شعوب العربية بسبب السبق الحضاري والمعرفي والعلمي المصري ناهيك عن التقدم في مجال الإعلام والفنون والسينما، تحدث الباحث عن بعض الكلمات المصرية المشهورة وطريقة نطق الحروف.

خامساً : اللهجة المغربية

اللهجة المغربية من أشهر اللهجات القادمة من منطقة المغرب العربي وهي لهجة عربية متأثرة باللغة البربرية وهم أصل سكان المغرب إضافة الى التأثير الغربي فيها وخاصة الفرنسي بسبب الاحتلال، وتتميز اللهجة العربية المغربية بنطق الكلمات العربية بصورة غريبة وطريفة في بعض الأحيان والتي تختلف كلياً عن بقية العالم العربي، ويسبب السرعة في النطق والحديث واستخدام بعض المصطلحات الخاصة باللهجة المغربية عدم الفهم كثيراً في لهجتهم ولكن مع التعود يمكن فهمها، لذلك عندما يتحدث عرب الشرق والمغاربة يلجأون الى الفصحى

سادساً : اللهجة الأردنية

اللهجة الأردنية إحدى اللهجات العربية الشامية، ولا تختلف هذه اللهجة كثيراً عن اللهجة السورية فيما عدا بعض الكلمات والمصطلحات بسبب وجود مناطق بدوية وحضرية في الأردن وهناك بعض الكلمات لها أصل تركي وإنجليزي.

سابعاً : اللهجة التونسية

تعد اللهجة العربية التونسية من اللهجات المميزة في المغرب العربي غير أنها أكثر فهماً من قبل عرب الشرق وهي متأثرة أيضاً بالفرنسية والإيطالية بحكم الاحتلال، وقد أفرد الباحث بعض الكلمات والعبارات التونسية المميزة .

تقييم الكتاب

بالنسبة للطلبة



بعد تدريس هذا الكتاب لمدة فصل دراسي كامل على طلبة السنة الأولى والثالثة في الجامعة في قسم اللغة العربية، وبعد إجراء استبيان للكتاب أجمع معظم الطلبة على فائدة الكتاب ومساعدته في فهم ومعرفة اللغة العربية الفصحى بشكل أكبر وواسع كما أكدوا على رضائهم التام على مستوى الكتاب ومفردات اللهجات العربية المختلفة فيها، وعندما سُئلوا عن امكانية اتخاذ الكتاب كمادة تُدرّس الى جانب المواد العربية الأساسية في قسم اللغة العربية كانت الإجابة إيجابية وأيدوا الفكرة بشكل تام.

بالنسبة إلى المقيمين للكتاب

ذكر الدكتور عبدالرحمن سولونغ المحاضر في كلية التربية بالجامعة في قسم الدراسات الإسلامية عن تأييده لفكرة تدريس اللهجات العربية كمادة اساسية في قسم اللغة العربية وأنها فكرة جديدة بسبب تعدد اللهجات العربية وكثرتها وانها تساعد الطالب في سرعة استيعاب الكلمات والمصطلحات العامية العربية الكثيرة، كما أشار ان الكلمات العامية العربية بالرغم من كثرتها فمعظم هذه العاميات منبثقة من الفصحى بنسبة كبيرة، أو أن أصولها فصيحة. وذهب الدكتور سحيمي بن حسن المحاضر في كلية التربية والدكتورة عادلة حاجي ما ما المحاضرة في قسم اللغة العربية فيما ذهب اليه الدكتور عبدالرحمن ورأيه في الكتاب أنه مفيد جداً لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، وأضاف قائلين : حبذا لو أن للكتاب سلسلة مستويات سوف يكون الفائدة أكبر وأعم . الكتاب على منصة مايكروسوفت ايدج Microsoft Edge بالعنوان التالي:

[/https://anyflip.com/jmypg/hzyf](https://anyflip.com/jmypg/hzyf)

<https://flippingbook.com/account/online/872890323/edit/94>

المراجع

-السرجاني: راغب / <https://islamstory.com/ar/artical/23437>: موقع اسلام ستوري .

- موقع اسلام ويب : <https://www.islamweb.net/ar/article/202672>

-معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي / <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>

- أنيس: ابراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الانجلو المصرية، 1992م، القاهرة، جمهورية مصر العربية.



دراسة المقدسات والشعائر الدينية من خلال النصوص الشرعية

أمين إدريس جى له الترننجي

جامعة فطاني جنوب تايلاند

rassamin@gmail.com

محمد صالح ويهأماً جامعة فطاني

عدنان علي كاهي جامعة فطاني

ملخص المبحث

تناولت هذه الدراسة موضوع دراسة المقدسات والشعائر الدينية من خلال النصوص الشرعية، حيث تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن الإسلام دين السماوي عقيدته وشعائره وأحكامه وكتبه وكل مكان ثبت بالشرع احترامه وقديسته وطهارته فيجب على المسلمين الاحترام والتقدير له صغيراً كان أو كبيراً. ولتحقيق ذلك استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لكون هذا المنهج يتناسب مع طبيعة الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: النص: هو اللفظ الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً ولا يحتمل التأويل، ويوجد في الإسلام نصين أساسيين هما: القرآن الكريم والسنة النبوية وهما أسمى الروابط والدلائل الإسلامية، وأن النصوص الإسلامية التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعاً بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم ومقدساتهم الدينية، أن المقدسات الإسلامية هي كل ما ثبت بالشرع بركته وطهارته وقداسته، كل شعائر دين الله مقدسة وهي تنقسم إلى ثلاث أقسام: الشعائر الزمانية: ويُقصد بها الشعائر التي ترتبط بزمانٍ مُعيّن، مثل شهر رمضان، وأيام العشر الأوائل من ذي الحجة، وبين النبي ﷺ أن هذه الأيام هي أفضل الأيام التي يُتقرب بها إلى الله، ويوم الجمعة، وهو خير يوم في الأسبوع، وقد جعل الله فيه ساعةً يُستجاب فيها الدعاء، الشعائر المكانية: وهي الأماكن التي فضّلها الله على غيرها، مثل: المسجد الحرام، والمسجد النبويّ والمسجد الأقصى وجميع المساجد والأماكن للعبادة. أوامر الله: وهي كلّ عبادة يُتقرب بها إلى الله هي من شعائر الله، مثل: الإحسان إلى الناس، سواءً أكانت لمسلمٍ أو غيره، والإحسان إلى كلّ شَيْءٍ من حيوانٍ وجمادٍ وغير ذلك.

كلمات مفتاحية: المقدسات، الشعائر، النصوص الشرعية



الكلام عن الدين وأهم معتقداته يقودنا إلى أهمية المقدسات الدينية، تلك المقدسات التي تمثل جزءاً عظيماً من الثقافة الدينية لكل شخص، لذا تمتلك المقدسات الدينية مكانة خاصة في قلب كل شخص يرغب في التقرب إلى الله ﷻ، والمقدسات الإسلامية هي أحد المراكز التي تنال الاحترام والتقدير من كل مسلم، وذلك منذ فجر الإسلام وحتى يومنا هذا.

المحور الأول: تعريف المقدسات

جاء في لسان العرب، التقديس: بمعنى التطهير والتبريك¹¹⁰، المقدسات الإسلامية هي كل مكان ثبت بالشرع بركته وطهارته كالمساجد وعلى رأسها المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى بل الحرم كل سواء المكّي أو النبوي كذلك المقدسات الإسلامية الأخرى¹¹¹

المحور الثاني: الأماكن المقدسة بين الديانات في العالم

على مرّ التاريخ ارتبط البشر بالعبادات المقدسة إرتباطاً وثيقاً منذ نشأتهم، واليوم لا يخلو بلد من كنائس أو معابد أو أديرة أو غيرها تعود لأديان مختلفة. غير ان أكثر تلك الأديان تصطبغ قدسية خاصة على معابد رئيسية في أماكن هي بدورها باتت مقدسة تبعا للمعتقدات، يلجأ إليها معتنقوا العقائد والديانات المختلفة للعبادة والدعاء والحج من أجل الحصول على الشفاعة والتقرب من الخالق عبرها¹¹².

المحور الثالث: تعريف النصوص الشرعية

النص: رفع الشيء، ما ظهر وبرز وعلا وتحرك، ومنه المنصة، ونصّ الحديث ينصه نصاً، أي رفعه والنص الشرعي هو المرجع وهو الحاكم والمقوم في حياة المسلمين وشؤونهم ونعني بذلك القرآن الكريم والسنة النبوية¹¹³

المحور الرابع: خصائص النص الشرعي:

1- رباني المصدر: فالقرآن الكريم وحي باللفظ والمعنى من عند الله، والسنة وحي بالمعنى، واللفظ من عند رسول الله ﷺ، قال ﷻ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾¹¹⁴

¹¹⁰ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفرقي، (1414هـ)، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3، ج6، ص: 169

¹¹¹ موقع إسلام ويب: 2021/1/4م

¹¹² علاء الدين السيد، (2015م)، ماذا نعرف عن الأماكن المقدسة لأبرز الديانات الموجودة حول العالم؟، ص: 35. وأنظر كذلك. ومناع قطان، (1414هـ/1994م)، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ص: 20، وحسن أيوب، (1425هـ/2004م)، حديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام، ص: 7.

¹¹³ ابن منظور، (1414م)، المرجع السابق، ص: 35.

¹¹⁴ سورة النجم، 35: 3-4.

2-التنجيم والتدرج : نزل القرآن الكريم على مر 23 سنة حسب الأحداث والوقائع، أو من خلال سؤال أو استفتاء، ومنه ما نزل ابتداء بلا سبب، وكذلك الأمر بالنسبة للسنة النبوية التي نقف على أسباب ورود أحاديث كثيرة¹¹⁵.

3-الإيجاز والإعجاز في أسلوبه : المتمثلان في أسلوبه البلاغي الرفيع الذي أعجز أفصح العرب على الإتيان بمثله¹¹⁶، قال الوليد بن المغيرة من كفار قريش: " وَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثَمَّرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يَعْلى، وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ"¹¹⁷، وفي السنة النبوية حدث النبي ﷺ بقوله: ((بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ))¹¹⁸

4-المرونة والسعة: أحكام الشريعة الإسلامية مبنية على الوسطية والاعتدال، لا تشدد ولا غلو ولا تساهل ولا تقصير، وهذا ما يجعلها صالحة للعباد في كل زمان ومكان، قال ﷺ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾¹¹⁹

5- خاصية النصوص الشرعي

1.5-خاصية الثبات، فكلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ هما الحق الثابت الذي لا يتغير ولا يتبدل، قال ﷺ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ﴾¹²⁰ بخلاف نصوص القوانين الوضعية، التي تتغير شكلاً ومضموناً بتغير الزمان والمكان، ويطراً عليها ما يطرأ على كلام البشر من نقص وقصور¹²¹.

2.5-خاصية الشمول، النصوص الكتاب والسنة جاءت عامة، بمبانيها ومعانيها، شاملة لكل ما يجد في الحياة من حاجات، وما يطرأ على الناس من مشكلات قال ﷺ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾¹²² يقول العلامة السعدي: " في هذه الآية في أصول الدين وفروعه، وفي أحكام الدارين، وكل ما يحتاج إليه العباد،

¹¹⁵ عتر، نور الدين، (1416هـ/1996م)، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ص: 10، وحوية، محمد حويّة، (د.ت)، نزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلق به، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ص: 24-26.

¹¹⁶ المطعني، عبد العظيم المطعني، (1992م)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية القاهرة: مكتبة وهبة، ص: 163-164.

¹¹⁷ رواه الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (1422هـ/2002م)، المستدرک علی الصحیحین، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، ج2، ص: 550، ر: 3872.

¹¹⁸ رواه ابن حنبل، أحمد أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، (1969م)، مسند أحمد بن حنبل، دار المؤسسة الرسالة، القاهرة، ط: 2 ج12، ص: 366، ر: 7403.

¹¹⁹ سورة البقرة، 2: 185.

¹²⁰ سورة الأنعام، 6: 115.

¹²¹ السفياي، عابد بن محمد بن عويص السفياي، (د.ت)، الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، مكة المكرمة، مكتبة المنارة، ص: 110-117.

¹²² سورة النحل، 16: 89.



فهو مُبين فيه أتم تبيين، بألفاظ واضحة، ومعان جلية حتى إنه تعالى يجمع في اللفظ القليل الواضح، معاني كثيرة، يكون اللفظ لها كالقاعدة والأساس¹²³

3.5- خاصية العصمة، فهذه السمة بقدر ما هي في حقائق الشريعة؛ فهي في ألفاظها ودوالها، قال ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾¹²⁴ وقد بين الشاطبي رحمه الله عند كلامه على هذه الآية أن الله ﷻ "يحفظ آياته ويحكمها، حتى لا يخالطها غيرها، والسنة وإن لم تذكر فإنها مبينة له ودائرة حوله، فهي منه وإليه ترجع معانيها"¹²⁵

4.5- خاصية القداسة، وهذه الخاصية مستمدة من الذي أنزل هذا الدين، فهو تعالى القدوس السلام، المبرأ والمنزه عن كل عيب ونقص¹²⁶

المحور الخامس: حجية النص الشرعي ومطلب الاستجابة للحكم الشرعي:

يتضمن القرآن الكريم نصوصا كثيرة تؤكد على حجية القرآن الكريم والسنة النبوية، وفيها أوامر صريحة بضرورة الاستجابة لأحكامهما، ونورد على سبيل المثال لا الحصر: قال ﷺ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾¹²⁷ قال ﷺ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾¹²⁸، وقال ﷺ: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾¹²⁹، وقال ﷺ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾¹³⁰ ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾¹³¹ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾¹³² وقال ﷺ: ﴿وَمَا

¹²³ السعدي، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، (1423هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الحديث، الرياض، ص: 447.

¹²⁴ سورة الحج، 22: 52

¹²⁵ الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي، (2007م)، الموافقات، دار ابن عفان، ج2، ص: 40

¹²⁶ الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني، (2000م)، مشكاة المصابيح، دار مكتب الإسلامي، ص: 2341

¹²⁷ سورة المائدة، 5: 48

¹²⁸ سورة النساء، 4: 59

¹²⁹ سورة الحشر، 59: 7

¹³⁰ سورة القيامة، 75: 17-19

يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾¹³¹ وقال ﷺ: ﴿وَمَكَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهُمُ﴾¹³²، وقال ﷺ: ((تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ))¹³³.

المحور السادس: أنواع ومراتب القدسية في الإسلام

القرآن الكريم، فالقرآن كلام الله المنزل على محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه، المتعبد بتلاوته.¹³⁴

(أ)-**القرآن كلام الله**: القرآن هو كتاب المقدس للمسلمين، وهو وعاء شعائر دين الإسلام: الصلاة والزكاة والصوم والحج وما يتعلق بها، وقد تكفل الله ﷻ بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾¹³⁵ وردت أحاديث كثيرة تبين فضل القرآن على سائر كلام البشر، وهو كلام الله المقدس وجب على كل مسلم احترامه وتقديسه نحوه، فمنها على سبيل المثال: عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ: ((فضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقه))¹³⁶

(ب)-**الشعائر الدينية المقدسة**: يقول الله ﷻ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾¹³⁷، الشعائر: جمع شعيرة، وهي كل ما أمر الله به من أمور الدين، وكل ما وجب علينا طاعة الله فيه. وتعظيم شعائر الله إجلالها وإحلالها المكانة الرفيعة في المشاعر والقلوب، وأداؤها برغبة ومحبة وشغف، شعائر الله تحيط بحياتنا كلها، وهي متنوعة ومتعددة منها:

(1)-**الشعائر الزمانية: الشعائر الزمانية**

1.1- شهر رمضان وهو شهر القرآن ذلك النور الذي كشف ظلمات الجهل والظلم، وهو شهر المغفرة والعتق من النار، عظمت في قلوبنا واجبة، ودليلها هو صومنا وتقربنا إلى الله بالعبادة والأعمال الصالحة¹³⁸

¹³¹ سورة النجم، 35 : 3-4

¹³² سورة الأحزاب، 33 : 36

¹³³ رواه مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني. (1998م)، الموطأ، باب النهي عن القول بالقدر، مكتبة البشري، الرياض، ط: 2، ج5، ص: 1323، ر: 3338.

¹³⁴ العيساوي، خلف محل، أثر العربية في استنباط الاحكام الفقهية من السنة النبوية، دار البشائر الإسلامية، ج1، 1423هـ/2002م، ص: 32

¹³⁵ سورة الحجر، 15 : 9.

¹³⁶ رواه الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي السمرقندي (2009م) المسند الجامع، باب اذاختلفتم بالقرآن فقوموا، المحقق:

نبيل بن هاشم بن عبد الله الغمري آل باعلوي، دار النشر مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط: 1، ج2، ص: 1067، ر: 3560.

¹³⁷ سورة الحج، 22 : 32

¹³⁸ الجابري، محمد بن وحيد، (2018م)، تعظيم شعائر الله، المركز الإسلامي، آيسلستان، هولند، ص: 33، والجريسي، خالد بن عبد الرحمن الجريسي،

فضائل الصيام وأسراره وخصائص رمضان، www.alukah.net 2020/3/12م.

1.2- من شعائر الله الزمانية المقدسة كذلك العشر الأوائل من ذي الحجة؛ يقول رسول الله ﷺ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟! قَالَ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلًا خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ))¹³⁹. وعظمت العشر من ذي الحجة لاشتمالها على يوم عرفة فضلا عن يوم النحر، ومما عظم به يوم عرفة وهو تاج عشر ذي الحجة، انه كان وعاء زمنيا لحتم شريعة الإسلام وأحكام الوحي المنزل للناس من رب العالمين، حيث نزل فيه قوله ﷺ:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾¹⁴⁰

وحق ليوم نزلت فيه هذه الآية المودنة بكمال الشريعة وتمام النعمة، أن يكون عيداً لولا أنه سبق في حكم الله تشريع عيدين في العام لهذه الأمة، روى البخاري في صحيحه ((أن رجلاً من اليهود جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرأون آية في كتابكم لوعلينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال: أي آية هي ؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ فقال عمر: والله، إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ عشية يوم عرفة، في يوم الجمعة))¹⁴¹.

1.3- ومن شعائر الله الزمانية يوم الجمعة؛ جاء في صحيح مسلم قول رسول الله ﷺ: ((حَيْرٌ يَوْمٌ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ))¹⁴² ومن شعائر الله كذلك: ساعة يوم الجمعة؛ لقوله ﷺ: ((وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ))¹⁴³

1.4- ومن شعائر الله الزمانية أيضاً ليلة القدر: ليلة القدر فضائل ومميزات كثيرة، منها ما ورد في الكتاب، ومنها ما ورد في السنة النبوية، يُذكر منها ما يأتي:

- ليلة التنزيل: إذ إنَّها الليلة التي نزل فيها القرآن الكريم، قال ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾¹⁴⁴.

¹³⁹ رواه أحمد، (1969م)، المصدر السابق، ج2، ص: 467، ر: 1968.

¹⁴⁰ سورة المائدة، 3: 5

¹⁴¹ رواه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (1990م)، لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، الصحيح، باب زيادة الإيمان ونقصانه، مؤسسة الرسالة القاهرة، ط: 2، ج1، ص: 18، ر: 45.

¹⁴² رواه أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، (1992م)، السنن، المحقق: شعيب الأرنؤوط، السنن، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، مؤسسة الرسالة، ط. 3، ج1، ص: 274، ر: 1046.

¹⁴³ النسائي، أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي، (2018م)، السنن، المحقق: مركز البحوث وتقنية المعلومات - دار التأصيل، ج 3، ص: 113، ر: 1430.

¹⁴⁴ عبد الله بن صالح القصير، (1421هـ)، تذكرة الصوان بشيء من فضائل الصيام والقيام، ط 2، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ص: 59-60



-ليلة مباركة: فهي ليلة مباركة الأجر لمن قامها، وعمل فيها بالخير، وقد وُصفت بذلك في القرآن الكريم، قال ﷺ:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾¹⁴⁵

-ليلة الفصل والتقدير: فهي ليلة تُفصل فيها الأقدار، وتنزل من اللوح المحفوظ إلى صُحف الكتبة من الملائكة، وهذه الأقدار تتضمن أقدار العباد من أمور الدنيا، كالرزق، والأجل، والحوادث، ونحوها، قال ﷺ:

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾¹⁴⁶

-ليلة الخير: إذ ذكر الله ﷻ منزلتها، وفضل قيامها، والأجر والثواب المترتب على العبادة والدعاء فيها؛ إذ يُضاعف الله ﷻ أجر الأعمال الصالحة في هذه الليلة، فيكون أجرها كأجر ألف سنة من العبادة، قال ليلة السلام: فهي ليلة يبارك الله ﷻ فيها الأرض بنزول الملائكة؛ فيعمّ الخير والسلام، وتعمّ الرحمة؛ فيشعر فيها المؤمن بالطمأنينة والسلام، قال ﷺ: ﴿ سَلِّمُوا هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾¹⁴⁷ ووصفت بالسلام، لسلامة العباد من العذاب، بطاعتهم لله.¹⁴⁸

-ليلة الغفران: فهي ليلة تُغفر فيها ذنوب من قامها بإخلاص لله ﷻ، قال النبي ﷺ: ((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))¹⁴⁹

(2)-الشعائر المكانية: الشعائر المكانية المقدسة؛ كالمسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، يقول حبيبننا ﷺ: ((صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه))¹⁵⁰ ومن الشعائر المكانية أيضاً: كل بيوت الله؛ لقوله ﷺ: ((أحب البلاد إلى الله مساجدها))¹⁵¹

2.1- مكة المكرمة: تضم عديد من المعالم الإسلامية المقدسة، لعل من أبرزها:

1.1.2-المسجد الحرام: هو أعظم مسجد في الإسلام، تتوسطه الكعبة المشرفة التي هي أول بيت للناس وضع على وجه الأرض ليعبدوا الله فيه، وهذه هي أعظم وأقدس بقعة على وجه الأرض عند المسلمين، والمسجد الحرام هو قبلة المسلمين في صلاتهم، سمي بالمسجد الحرام لحرمة القتال فيه منذ دخول النبي المصطفى ﷺ إلى مكة المكرمة

¹⁴⁵ سورة القدر، 97: 1.

¹⁴⁶ سورة، 44: 3.

¹⁴⁷ سورة القدر، 97: 5.

¹⁴⁸ ناصر آل متعب، (د.ت)، قبسات من هدي النبي في رمضان، ج 1، ص: 49

¹⁴⁹ رواه البخاري، (2009م)، المصدر السابق، ج 3، ص: 26، ر: 1901.

¹⁵⁰ رواه النسائي، (2018م)، المصدر السابق، ج 5، ص: 213، ر: 2897.

¹⁵¹ رواه ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، (1372هـ/1952م)، الصحيح ابن حبان، المحقق:

أحمد شاكر، دارا لمعرفة بيروت لبنان، ط: 1. ج4، ص: 477، ر: 1600.



منتصراً، أن الصلاة فيه تعادل مئة ألف صلاة، ذكر القرآن: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا

وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾¹⁵² والمسجد الحرام هو أول المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال. فقد قال نبي ﷺ: ((

لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى))¹⁵³

1.2.2- مزدلفة: مزدلفة ثالث المشاعر المقدسة التي يمر بها الحجاج في رحلة إيمانية يؤدون فيها مناسك الحج

حيث تقع بين مشعري منى وعرفات ويبيت الحجاج بها بعد نفرتهم من عرفات ثم يقيمون فيها صلاتي المغرب والعشاء جمعاً وقصرًا ويجمعوا فيها الحصى لرمي الجمرات بمنى ويمكث فيها الحجاج حتى صباح اليوم التالي يوم عيد

الأضحى ليفيضوا بعد ذلك إلى منى

1.2.3-المبيت بمزدلفة واجب، من تركه فعليه دم، والمستحب الاقتداء برسول الله في المبيت إلى أن يُصبح،

ثم يقف حتى يسفر، ولا بأس بتقديم الضعفاء والنساء، ثم يدفع إلى منى قبل طلوع الشمس. ويعود سبب تسميتها بمزدلفة وفقاً للعلماء والمؤرخين نظراً لنزول الناس بها في زلف الليل، وقيل أيضاً لأن الناس يزدلفون فيها إلى الحرم، كما قيل إن السبب أن الناس يدفعون منها زلفة واحدة أي جميعاً فيما سماها الله المشعر الحرام وذكرها في قوله ﷺ:

﴿فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾¹⁵⁴

1.2.4- منى: هي منطقة صحراوية تبعد عن شرق مكة المكرمة بحوالي خمس كيلومترات، تقع في الطريق بين مكة وجبل عرفة. تعرف المنطقة لدورها الهام بالنسبة لمؤدي مناسك الحج، حيث يمكث فيها العديد من الحجاج سنوياً

مؤقتاً، كما أنها موقع رمي الجمرات، الذي يؤدي بين شروق وغروب الشمس في آخر أيام الحج.¹⁵⁵

1.2.5- جبل عرفات: هو جبل يقع على بعد 20 كيلو متر شرقي مكة، تقام عنده أهم مناسك الحج، والتي

تسمى بوقفه عرفة وذلك في يوم التاسع من شهر ذي الحجة، وتعد الوقفة بعرفة أهم مناسك الحج كما قال الرسول ﷺ: ((الحج عرفة))¹⁵⁶

2.2-المدينة المنورة: المدينة المنورة لقبت "بطينة الطيبة" أول عاصمة إسلامية، وثاني أقدس الأماكن لدى المسلمين

بعد مكة المكرمة، تبعد حوالي 400 كم عن مكة المكرمة في الاتجاه الشمالي الشرقي، تأسست المدينة المنورة قبل

الهجرة النبوية بأكثر من 1500 عام، وعُرفت قبل ظهور الإسلام باسم "يثرب"، وقد ورد هذا الاسم في القرآن في

¹⁵² سورة آل عمران، 3 : 96

¹⁵³ رواه البخاري، (2009م)، الصحيح، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ج2، ص: 60، ر: 1188.

¹⁵⁴ سورة البقرة، 2 : 198

¹⁵⁵ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، (1404-1427هـ)، الموسوعة الفقهية الكويتية الطبعة الثانية، الكويت: مطبعة الوزارة، ج 39، ص: 58.

¹⁵⁶ رواه ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربيعي القزويني (2018م)، السنن ابن ماجه، باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع، المحقق:

مركز البحوث وتقنية المعلومات - دار التأصيل ج2، ص: 1003، ر: 3015.



قوله ﷺ على لسان بعض المنافقين: ﴿وَأَذَقَلتَ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يَأْهَل يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾¹⁵⁷ وورد

في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ غيّر اسمها من يثرب إلى المدينة، والمدينة المنورة محرم دخولها على غير المسلمين، فقد قال النبي ﷺ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أُحْرِمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ))¹⁵⁸ وتضم المدينة بين أحضانها الكثير من المعالم والآثار المقدسة، ولعل أبرزها المسجد النبوي والذي يُعد ثاني أقدس المساجد للمسلمين بعد المسجد الحرام في مكة المكرمة بالإضافة إلى مقبرة البقيع والتي تعد المقبرة الرئيسية لأهل المدينة، والتي دُفن فيها الكثير من الصحابة، ومسجد قباء أول مسجد بني في الإسلام، ومسجد القبلتين، وجبل أحد، والكثير من الوديان والآبار والشوارع والحارات والأزقة القديمة¹⁵⁹

2.3-القدس القدس هي ثالث أقدس الأماكن عند المسلمين بعد مكة والمدينة المنورة، وكانت تمثل قبلة الصلاة الإسلامية طيلة ما يُقارب من سنة، قبل أن تتحول القبلة إلى الكعبة في مكة¹⁶⁰.

وقد أصبحت مدينة ذات أهمية دينية عند المسلمين بعد أن أسرى جبريل بالنبي ﷺ إليها، قرابة سنة 620 حيث عرج من الصخرة المقدسة إلى السموات العلى حيث قابل جميع الأنبياء والرسل الذين سبقوه وتلقى من الله تعاليم الصلاة وكيفية أدائها، تنص سورة الإسراء أن محمداً أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ

لِزِيَرَتِهِ وَمِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾¹⁶¹ وقد أجمع المفسرون على أن المقصود بالمسجد الأقصى مدينة القدس ذاتها، وسميت الأقصى لبعدها المسافة بينها وبين المسجد الحرام، يقع اليوم معلمين إسلاميين في الموقع الذي عرج منه النبي ﷺ إلى السماء، وهما قبة الصخرة¹⁶² التي تحوي الصخرة المقدسة، والمسجد الأقصى الذي بُني خلال العهد الأموي، أن عدداً كبيراً من الأنبياء والصالحين الذين يتشارك المسلمون وأهل الكتاب عموماً بالإيمان بهم، مع اختلاف النظرة إليهم، حيث يعتبر المسلمون واليهود أن عدد منهم أنبياء أو رسل ومنهم داود وسليمان

¹⁵⁷ سورة الاحزاب، 33: 13

¹⁵⁸ رواه البخاري، (1990م)، المصدر السابق، باب فضل الخدمة في الغزو، ج4، ص: 35، ر: 2889.

¹⁵⁹ موسوعة الأسرة المسلمة: 2012/12/12م

¹⁶⁰ الندوي، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، (2014م)، المسلمون وقضية فلسطين، دار ابن كثير، دمشق-بيروت لبنان، ص: 70

¹⁶¹ سورة الإسراء، 17: 1

¹⁶² مسجد قبة الصخرة يقع في حرم المسجد الأقصى في القدس وتحديدًا شمال المسجد. وقد أمر بينائه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان خلال الفترة 688م - 692م - فوق صخرة المعراج. ولا يزال حتى يومنا هذا رمزاً معمارياً للمدينة، ويذكر بعض العلماء أن الكنائس التي بناها فرسان الهيكل فيما بعد تأثرت بأسلوب العمارة الإسلامية وينمط قبة الصخرة ويظهر ذلك جلياً في كاستل دل مونتي. موسوعة الأسرة المسلمة: 2020/12/29م

وزكريا ويحيى والمسيح عيسى بن مريم، وكذلك لذكر المدينة في القرآن بأنها وما حولها أراضي مباركة شكّلت قبلة
للأنبياء ومهبطاً للملائكة والوحي وأن الناس يُحشرون فيها يوم القيامة.¹⁶³

ج- أوامر الله في كتابه أو في سنة نبيه ﷺ

ومن شعائر الله المقدسة: كل أمر فيه طاعة الله من صلاة وزكاة وصوم وحج، وكل عمل صالح مع خلق الله سواء
كان من المسلم إلى المسلم أو إلى غير المسلم.

فالمسلم مسلم مع خلق الله جميعاً فبالأحرى مع أخيه في الدين. ثبت من توجيهات رسول الله ﷺ في حجة الوداع،
وفي أوسط أيام الأضحي أن خاطب جموع الصحابة بقوله: ((أليس هذا يوم حرام؟ أي عظم الله حرمة قالوا: بلى
يا رسول الله، قال: فإن حرمتكم بينكم إلى يوم القيامة كحرمة هذا اليوم، ثم أنبئكم من المسلم؟ قالوا بلى يا رسول
الله. قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأنبئكم من المؤمن؟ قالوا بلى يا رسول الله. قال المؤمن من
أمنه المؤمنون على أنفسهم، وأنبئكم من المهاجر؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال المهاجر من هجر السيئات وهجر ما
حرم الله عليه، والمؤمن حرام على المؤمن كحرمة هذا اليوم لحمه عليه حرام أن يأكله أو يغتابه بالغيب، وعرضه عليه
حرام أن يخرقه، ووجهه عليه حرام أن يلطمه، ودمه عليه حرام أن يسفكه، وحرام عليه أن يدفعه دفعة يغشه))¹⁶⁴

الخلاصة

فهذا قو توصلت إلى آخر المطاف، واجتمع أهم النتائج في النقاط الآتية.

- 1- إن النصوص الشرعية المقدسة المنزلة من عند الله لهداية البشرية وإصلاح حياة الفرد والجماعة المسلمة في جميع
مناحي الحياة.
- 2- الشعائر الدينية بمنزلةٍ قدسية وعظيمةٍ في نفوس المسلمين كون احترامها من رب العالمين
- 3- فإذا علم المسلم أن النصوص الشرعية المقدسة سبباً في علو درجته عند ربه أقبل عليها إقبال المحبِّ، تلاوةً وتعلماً
وعملاً في كل ميادين الحياة، وتظهر مكان هذه المقدسات في حياة المسلمين.
- 4- شعائر المقدسة في الإسلام أنواع منها أوامر الله أمراً أو نهياً، منها مكانية ومنها زمانية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي،
(1372هـ/1952م)، الصحيح ابن حبان، المحقق: أحمد شاكر، دار المعرفة بيروت لبنان، ط: 1.

¹⁶³ الخالدي، صلاح عبد الفتاح، (1419هـ/1998م)، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، دار القلم، بيروت لبنان، ص: 43

¹⁶⁴ رواه البخاري، (1990م)، المصدر السابق، ج 9، ص: 50، ر: 7078



- ابن حنبل، أحمد أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، (1969م)، مسند أحمد بن الحنبل، دار المؤسسة الرسالة، القاهرة، ط: 2.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربيعي القزويني (2018م)، السنن ابن ماجه، المحقق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفيقي، (1414هـ)، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط: 3
- أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، (1992م)، السنن أبي داود، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: 3.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (1990م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، الصحيح، مؤسسة الرسالة القاهرة، ط: 2.
- الجابري، محمد بن وحيد، (2018م)، تعظيم شعائر الله، المركز الإسلامي، آيسلستان، هولندا.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (1422هـ / 2002م)، المستدرک علی الصحیحین، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية.
- حسن أيوب، (1425هـ / 2004م)، حديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام.
- حوية، محمد حويّة، (د.ت)، نزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلق به، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، (1419هـ / 1998م)، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، دار القلم، بيروت لبنان.
- الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني، (2000م)، مشكاة المصابيح، دار مكتب الإسلامي.
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي السمرقندي (2009م)، المسند الجامع، نبيل بن هاشم بن عبد الله الغمري آل باعلوي، دار النشر مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط: 1.
- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، (1423هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الحديث، الرياض، ط: 1
- السفياني، عابد بن محمد بن عويص السفياني، (د.ت)، الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، مكة المكرمة، مكتبة المنارة.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي، (2007م)، الموافقات، دار ابن عفان، دار المعرفة بيروت لبنان.
- عبد الله بن صالح القصير، (1421هـ)، تذكرة الصوان بشيء من فضائل الصيام والقيام، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط 1.
- عتر، نور الدين، (1416هـ / 1996م)، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، سوريا.



علاء الدين السيد، (2015م)، ماذا نعرف عن الأماكن المقدسة لأبرز الديانات الموجودة حول العالم؟ العيساوي، خلف محل، (1423هـ/2002م)، أثر العربية في استنباط الاحكام الفقهية من السنة النبوية، دار البشائر الإسلامية.

مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني، (1998م)، الموطأ، مكتبة البشائر الإسلامية، الرياض، ط: 2.

المطعني، عبد العظيم المطعني، (1992م)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، القاهرة مكتبة وهبة.

مناع قطان، (1414هـ/1994م)، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.

ناصر آل متعب، (د.ت)، قبسات من هدي النبي في رمضان.

الندوي، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، (2014م)، المسلمون وقضية فلسطين، دار ابن كثير، دمشق-بيروت لبنان.

النسائي، أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي، (2018م)، السنن النسائي، المحقق: مركز البحوث وتقنية المعلومات - دار التأصيل.

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، (1404هـ/1427هـ)، الموسوعة الفقهية الكويتية، الطبعة الثانية، الكويت: مطبعة الوزارة.

ثالثا: مواقع إلكترونية

موسوعة الأسرة المسلمة: 2012/12/12م

الجريسي، خالد بن عبدالرحمن الجريسي، فضائل الصيام وأسراره وخصائص رمضان www.alukah.net 2020 /3/12م.



علم البديع وبلاغته في القرآن؛ دراسة تحليلية لفن الطباق في سورة الملك

Wan Azura Wan Ahmad

محاضرة متقدمة، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإيامية الماليزية. wanazura@usim.edu.my

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى تحليل سورة الملك من خلال فن الطباق في علم البديع، في الإجابة عن ثلاثة أسئلة وهي ما الغرض من الطباق في هذه السورة، وما الدلالة البلاغية فيها، وكذلك ما الإعجاز القرآني الموجود فيها. وقد اتبع البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، وقد توصل إلى جملة نتائج تتعلق جماليات الآيات القرآنية من ناحية الأسلوب والمعنى، فثمة أمور وتحليل يتوجب على أن للطباق له دور كبير في فهم المعنى المراد، إذ لم يعد من تلاوة القرآن إيصال المعنى فقط.

الكلمات المفتاحية: سورة الملك، ف الطباق، الدلالة البلاغية، جماليات

مقدمة

لقد استفادت اللغة العربية وآدابها من القرآن الكريم استفادة كبيرة. فهناك دراسات كثيرة عن القرآن متوافرة في المكتبات، خاصتها وعامتها، ومن الناحية البلاغية، وجدت الباحثة مؤلفات تتحدث عن البلاغة القرآنية كالدراسة حول الأمثال في القرآن الكريم، والاستعارة في القرآن وغيرها؛ أما الكتب التي تتحدث عن علم البديع في القرآن، وخاصة في تخصيص بعض الأجزاء، ودراسته دراسة عميقة مستفيضة، فإن الباحثة بخبرتها المتواضعة لم تجد بحثاً شاملاً متخصصاً كُتِبَ في فن البديع



في جزئي تبارك وعم¹، وهذا البحث يعتبر دراسة تحليلية للكشف عن دور فن الطباق في سورة الملك. الهدف من هذا البحث إبراز أهمية فن من فنون البديع (الطباق) في بيان المعنى المراد.

المبحث الأول

تعريف الطباق:

الطباق: يقال له أيضا التضاد، والتطبيق، والتكافؤ، والمطابقة، والمقاسمة². ولذلك سوف تستخدم الباحثة هذه المصطلحات في تعريفها للطباق؛ لأنها اسم لمسمى واحد. في كتاب **الصناعتين**، عرّف أبو هلال العسكري (المطابقة) فقال: "قد أجمع الناس أنّ المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسواد"³. وقد أشار أبو هلال العسكري أيضا أنه قد خالفهم قدامة فقال: "المطابقة: إيراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى"⁴. ويبدو للباحثة أنّ قدامة بن جعفر رأياً في هذه المسّميات؛ إذ جعل (الطباق) وما يشتقّ من أسماء نوع من أنواع الجنس⁵، ويفرد للفظين المتضادّين اسم (التكافؤ)⁶، ولأكثر من لفظين اسم (المقابلة).

¹ وان أزورلينت وان أحمد دفن للبيعي حفي يتبارك وعم درلقت ليلية ية، رسالة لفتورا، لاجامعة ا هية لالخلم، لكوا لبحور، 2016

² ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن. (1941م). **العمدة**. تحقيق: محي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الجيل، ج2، ص5؛ ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحرير، ص111؛ محمد شرف، حفي، (د.ت). **مقدمة بديع القرآن لابن أبي الإصبع المصري**. القاهرة: نخضة مصر للطباعة والنشر، ص31؛ ابن الأثير الحلبي، **جواهر الكنز**، ص84؛ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز**، (القاهرة: مطبعة المقتطف، 1967م) ج2، ص377.

³ أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهرا. (د.ت). **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**. بيروت: دار النهضة العربية، ص339

⁴ انظر المرجع نفسه

⁵ ابن جعفر، قدامة. (د.ت). **نقد الشعر**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الكتب العلمية، ص162.

⁶ انظر: المرجع نفسه، ص148.



أما التَّابِلْسِي، فقد عرّفه في كتابه **نفحات الأزهار** قائلاً: "الطباق ويقال له المطابقة، والتطبيق، والتضاد؛ هو الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة، سواء كان التَّقابِل حقيقياً أم اعتبارياً...، ويكون الطَّباق بلفظين من نوع واحد اسمين"¹، كقول تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيِقَاتًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾².

ويبدو للباحثة أيضاً أنّ القزويني في كتابه **التلخيص** ذكر تعريف أبي هلال العسكري نفسه؛ حيث قال: "المطابقة: وتسمى الطباق والتضاد أيضاً، وهي الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة"³. وقد عيّن تعريف ابن الأثير في كتابه **المثل السائر**؛ حيث قال: "فنّ المطابقة: وهذا النوع يسمى البديع أيضاً، وهو في المعاني ضد التجنيس في الألفاظ، لأن التجنيس هو أن يتحد اللفظ مع اختلاف المعنى، وهذا هو أن يكون المعنيان ضدّين"⁴. كما تجد الباحثة أن في كتاب **البديع في نقد الشعر**، سمّاه أسامة بن منقذ "التطبيق"، وعرّفه فقال: "اعلم أنّ التَّطْبِيق هو أنّ تكونَ الكلمة ضدَّ الأخرى"⁵.

وترى الباحثة أن تعريف محمد الجرجاني لـ: (المطابقة) واضح جداً؛ حيث عرّفها قائلاً: "هي أن تجمع في كلام واحد بين المتقابلين سواء كان التقابل صريحاً أم غير صريح وسواء كان التقابل بالضدية أم بالسلب والإيجاب أم بغيرهما، وسواء كان المتضادان: اسمين أم فعلين أم حرفين، أم مختلفين"⁶.

المبحث الثاني

وهذا المبحث يتحدث عن الطباق في سورة الملك. ومن أمثلة الطباق، في سورة الملك، قوله تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ⁷. فالدلالة البلاغية هنا استخدام

¹ التَّابِلْسِي، عبد الغني بن إسماعيل. (1299هـ). **نفحات الأزهار على نسيمات الأسحار في مدح النبي المختار**. دمشق: طبع بولاق، ص20.

² الكهف: 18

³ القزويني، التلخيص، ص86.

⁴ ابن الأثير الجزري، ضياء الدين نصر الدين أبي الكرم محمد بن عبد الكريم، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط، 1 1998م)، ج2، ص244.

⁵ ابن منقذ، أسامة. (د. ت). **البديع في نقد الشعر**. تحقيق: أحمد أحمد البدوي وجامد عبد المجيد. الجمهورية العربية المتحدة: دار الكتب العلمية.

بيروت: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ص36.

⁶ الجرجاني، محمد بن علي بن محمد ركن الدين. (د.ت). **الإشارات والتبنيات في البلاغة**. تحقيق: عبد القادر حسين. القاهرة: دار نضرة مصر للطباعة والنشر، ص207..

⁷ الملك: 2



الطباق، فهو طباق الإيجاب بين اسمين في كلمة (الموت) و(الحياة)؛ لأن الكلمتين متضادتان في المعنى، ويأتیان بألفاظ حقيقة. وقد كشف عبد القاهر الجرجاني عن دور الطباق، فقال: "أما التطبيق فأمره أبين، وكونه معنوياً وأجلى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضده، والتضاد بين الألفاظ المركبة محال، وليس لأحكام المقابلة تمّ مجال"¹. وواضح مما سبق، أنّ الضدّ يخطر بالبال عند ذكر ضده وهو أكثر بصراً عند النفوس. فنلاحظ هنا دور الطباق جلياً في تنبيه وإنذار الناس وإنذارهم بوجود الحياة الحقيقية الأبدية بعد هذا الموت في الدنيا. وجاء هذا الطباق أو التضاد ليرسخ هذا المعنى، ويبرزه ويجعلنا أكثر انتباهاً وتأملاً له. إذاً، فالاستعداد للموت أولى من التمتع بحياة الدنيا لأن هناك حياة ثانية بعد انتهاء هذه الحياة. وقد أشار الزمخشري إلى معنى الحياة والموت، فقال: "الحياة: ما يصح بوجوده الإحساس. وقيل: ما يوجب كون الشيء حياً، وهو الذي يصح منه أن يعلم ويقدر. والموت عدم ذلك فيه، ومعنى خلق الموت والحياة: إيجاد ذلك المصطلح وإعدامه. والمعنى: خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون"².

وقد أمعنت الباحثة في الآية، فتجد فيها تقديم كلمة (الموت) على (الحياة)، وعندما تصفحت كتاب **دلائل الإعجاز**، وجدت إشارة إلى هذا الأمر؛ حيث قال عبد القاهر الجرجاني: التقديم والتأخير "باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بدیعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"³. وقد بدأ عبد القاهر بالتقديم وقسمه إلى قسمين؛ فقال: "اعلم أن تقديم الشيء على وجهين؛ تقديم يقال إنه على نية التأخير وذلك في كل شيء أقرته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل،

¹ الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. (1991م)، أسرار البلاغة. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني. ط1، ص 20.

² الزمخشري، محمود بن عمر. (2006م). الكشاف. تحقيق: محمد عبد السلام شاحين. بيروت: دار الكتب العلمية. ط4، ج3، ص562.

³ الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: سعد كريم الفقي، ص101.



كقولك: منطلقٌ زيدٌ. وضرباً عمرًا زيدٌ. معلومٌ أن "منطلق" و"عمرًا" لم يخرجوا بالتقديم عمّا كانا عليه من كون هذا خبر المبتدأ ومرفوعاً بذلك، وكون ذلك مفعولاً منصوباً من أجله كما يكون إذا أخرجت¹. "وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم وتجعله باباً غير باب، وإعراباً غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبراً له فتقدم تارة هذا على ذلك، وأخرى ذلك على هذا: ومثاله ما تصنعه يزيد والمنطلق حيث تقول مرةً: زيدٌ المنطلق. وأخرى: المنطلقٌ زيدٌ. فأنت في هذا لم تقدم المنطلق على أن يكون متروكاً على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تنقله على كونه خبراً إلى كونه مبتدأ. وكذلك لم تؤخر زيداً على أن يكون مبتدأ كما كان بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبراً². وقد ذكر نصر الدين إبراهيم أحمد حسين في كتابه **وجوه الإعجاز في الخطاب الأسلوبي والمعرفي للقرآن الكريم** أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم؛ حيث أشار إلينا اهتمام الإمام عبد القاهر الجرجاني بهذا الأسلوب وعاب الجرجاني على النحاة لعدم تعمقهم في معرفة أسرار الكلام ودقائقه من الحذف والتكرار، والإظهار والإضمار... إلخ³. واستناداً إلى هذه النظرية، فقد اطلعت الباحثة على أقوال المفسرين على تقديم (الموت) على (الحياة) في الآية، فذهب الزمخشري إلى أن سبب ذلك "لأن أقوى الناس داعياً إلى العمل من وقْدَم الموت على الحياة، لأن أقوى الناس داعياً إلى العمل من موته بين عينيه فقدم لأنه فيما يرجع إلى الغرض المسوق له الآية أهم"⁴، أما الفخر الرازي فذكر أربعة وجوه قدم ذكر الموت على الحياة مع أن الحياة مقدمة على الموت، وهو أن الموت يعني به النطفة، والعلقة، والمضغة، أمّا الحياة

¹ المرجع نفسه، ص 101-102.

² الجرجاني، المرجع نفسه.

³ حسين، نصر الدين إبراهيم أحمد. (2005م). **وجوه الإعجاز في الخطاب الأسلوبي والمعرفي**

للقرآن الكريم. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية. ط2، ص 77.

⁴ انظر: الزمخشري، **الكشاف**، تحقيق: محمد عبد السلام شاحين، ج 4، ص 563؛ وانظر: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2004م)، ج 15 (ج 29-30)، ص 48.



فنفخ الروح، ومن جانب آخر، فقد روي عن ابن عباس إنه قال: يراد بالموت في الدنيا والحياة في الآخرة دار الحيوان. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً بمفهومه، أنه يوم القيامة سيأتي الموت في صورة كبش أملح ويذبح. ثم ينادى يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت أيضاً، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرح ويزداد أهل النار حزناً إلى حزن. فيتضح هنا أن أيام الموت وهي أيام الدنيا وهي منقضية، وأما أيام الآخرة فهي أيام الحياة وهي متأخرة، فلذلك قدم الموت على الحياة. والموت هو الغرض فلذلك نرى أن أقوى الناس داعياً إلى العمل من نصب موته بين عينيه. فلذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿أكثرُوا من ذكر هادم اللذات﴾¹. وقد أشار ابن كثير في تقديم (الموت) على (الحياة) أيضاً فقال: "واستدل بهذا الآية من قال إن الموت أمر وجودي لأنه مخلوق، ومعنى الآية أنه أوجد الخلائق من العدم ليلوهم أي يختبرهم أيهم أحسن عملاً، كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾²، فسمي الحال الأول وهو العدم موتاً وسمي بهذه النشأة حياة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾³. وذهب البيضاوي أنه قدم الموت على الحياة لأنه أدعى إلى حسن العمل⁴. وذكر محيي الدين بن عربي أن السبب في تقديم الموت على الحياة هو لأن الموت في عالم الملك ذاتي، والحياة عرضية، وأن الموت يظهر به آثار الأعمال، كما أن الحياة يظهر بها أصولها وبهما تتفاضل النفوس إما في الدرجات أو تتفاوت في الهلاك والنجاة⁵. أما ابن عاشور فقد أشار إلى أن المقصود الأهم من تقديم كلمة الموت على الحياة هو الجزاء بعد الموت على حسب البلوى حين يعيش الإنسان في هذه الدنيا⁶.

¹ انظر: الرازي، فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر. (1991م). التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. بيروت: دار الفكر، ص49.

² البقرة: 28

³ البقرة: 28؛ وانظر: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير. (1994م). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. دمشق: دار

الفيحاء الرياض: دار السلام، ج4، ص509

⁴ البيضاوي، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد. (1999م). تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل،

دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2، ص509.

⁵ انظر: محيي الدين عربي، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت: دار الأندلس، د.ت)، ج2، ص674.

⁶ انظر: ابن عاشور ابن عاشور، الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر. (د.ت). التحرير والتنوير. تونس: دار السحنون، ج29، ص13.



ويبدو للباحثة أن دور الطباق جلي في إبراز الفرق بين الحياة والممات ليرسخ هذا المعنى في ذهننا ويجعلنا أكثر التفاتاً إليه ووقوفاً عنده وتأملاً له، إذن، فنجد خلف هذا الأسلوب غرضاً خاصاً ودلالات خفية وهو التنبيه على خطر المقدم. وفي هذه الآية يكون الموت مقدماً على الحياة لإثارة التنبيه ويلفت النظر إلى عظم حالة الموت على الإنسان؛ لأنه يحسب ويجزأ بعد هذا الموت. فحياة بعد الموت أطول وأصعب من الحياة في الدنيا وأن هذه الحياة الثانية هي الحياة الحقة والتي ينبغي على كل من له الروح أن يهتم بها، وما تلك الحياة الدنيا إلا متاع الغرور، كما يبدو أن في هذه الآية بياناً واضحاً على قدرة الله تعالى على المخلوقات، فكلمة (ملك) في أول السورة تدل دلالة واضحة على هذه القدرة، فخلق الموت والحياة؛ يدل على كمال صنع الصانع، وكمال سيطرته تعالى على جميع مخلوقاته، أما سرّ الإعجاز، فهو الإعجاز التشريعي؛ حيث أخبر القرآن عن وجود الحياة الثانية بعد الموت، وتختلف الحياة في الدنيا عن الحياة بعد الموت؛ إذ تعطى قدرة الاختيار لدينا في حياتنا الدنيا، إمّا أن نعمل خيراً وإمّا شراً، بينما في الحياة الثانية ليس لنا مثل هذا الاختيار، فحسابنا هناك حسب ما عملناه في حياة الدنيا، فمصيرنا إما إلى الجنة أو النار حسب ما كسبناه. وعلى ذلك يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾¹.

ومن الطباق أيضاً قوله الله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾²، ويأتي الطباق الثاني في هذه السورة بين فعلين وهو الطباق الذي يسوي بين الظاهر والباطن (الاسرار والاجهار). والغرض البلاغي من إتيان الطباق هو التنبيه وإثارة الاهتمام، وذلك لأن الله تعالى صرح في هذه الآية بأنه يعلم عملكم جميعاً سرّاً وعلانيةً، وأن عملكم ليستوى في علم الله في حال إسراركم وإجهاركم، فكان علم الله تعالى مطلقاً وليس محدوداً. وكذلك ذهب الشوكاني إلى أن الجملة ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ﴾ مستأنفة مسوقة لبيان تساوي الإسرار والجهر بالنسبة إلى علم الله تعالى، والمعنى ذلك: إن أخفيتم كلامكم أو جهرتم به في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم،

¹ هود: 105

² الملك: 13



فكل ذلك يعلمه الله، لأنه عليم بذات الصدور¹. وقال الزمخشري إنَّ العلة في معرفة الله بذلك قوله تعالى: إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿﴾ أي إنَّ الله يعلم بالضمائر، قبل أن تترجم الألسنة عنها من الكلام².

أما الدلالة البلاغية، فهو طباق الإيجاب في كلمتين ﴿أسروا واجهروا﴾ في صيغة الأمر. إنَّ استخدام كلمة (عليم) أي عليم بذات الصدور له مقصود خاص، وأن هذه الصفة المشبهة باسم الفاعل (عليم) يعني بها العلم المطلق من القيود المخصّصة، وهو بيان قدرة الله تعالى الذي يعلم السرَّ والجهر، ويعلم المسرّين والجاهريين. وذكر ابن عاشور بأنَّ صيغة الأمر في (أسروا) أو (اجهروا) مستعملة في التسوية لحيء (أو). وغالب أحوال صيغة افعال إذا جاءت معها (أو) عاطفة نقيض أحد الفعلين على نقيضه، ويؤدي إلى التسوية³ مثل قوله تعالى: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁴. وقد بين الله تعالى أيضا حاله بأنَّه اللطيف الخبير في الآية الرابعة عشرة، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ أي المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن⁵.

ووضَّح أبو السعود بأن تقديم السرِّ على الجهر للإيدان بافتضاحهم ووقوع ما يحذرونه من أوَّل الأمر والمبالغة في بيان شمول علمه المحيط لجميع المعلومات أو لأنَّ مرتبة السرِّ متقدمة على مرتبة الجهر؛ إذ ما من شيء يُجهرُ به إلا وهو مباديه مضمَّر في القلب يتعلَّقُ به الأسرارُ غالباً فتعلَّقُ علمه تعالى بحالته الأولى متقدِّمٌ على تعلقه بحالته الثانية⁶. ومن التحليل السابق، يظهر للباحثة أن علم الله ومعرفته لأفعال العباد وما في ضمائرهم في غاية العلم؛ لأنَّ أسلوب الطباق في هذه الآية

¹ الشوكاني، الإمام محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية من علم التفسير، تحقيق: أحمد عبد السلام، ج 5، لبنان: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ص325.

² الزمخشري، الكشاف، تحقيق: محمد عبد السلام شاحين، ج4، ص567.

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص30.

⁴ الطور: 16

⁵ انظر: ابن عاشور، المرجع السابق، ج29، ص30

⁶ أبو السعود، القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي. (1999م). تفسير أبي السعود. تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1، ج6، ص277-278.



يشير إلى أنه لا فرق له في حالة السرّ وفي حالة الجهر، فضلا عن ذلك فإن استخدام أسلوب التقديم والتأخير (أي تقديم أسروا قبل أجهروا) أيضا يحقق غرضًا لبيان أنّ علم الله تعالى لا حدود له. ومن الملاحظ، أنّ سرّ الإعجاز في هذه الآية هو الإعجاز البلاغي؛ من بلاغة الطباق؛ حيث يجعل هذا النوع من الفن البلاغي الأساليب حسنةً، والعبارات جميلة ويجذب السامعين لتأمل المعاني وتدبرها ثم تستقر المعاني في نفوسهم وعقولهم.

ونجد الطباق كذلك لبيان قدرة الله تعالى في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامشوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾¹. وتلاحظ الباحثة أن الطباق من أبرز الأساليب لإثارة الانتباه للنفوس، فعلى ذلك، فإنّ الغرض البلاغي من إتيان الطباق هنا الإثبات والتدليل على مقدرة الله تعالى. ويبدو للباحثة أن من نعم الله تعالى تسخير لنا الأرض للتصرف على ظهرها وعلى جبالها، كما جعل الله الجبال الحشّنة الملمس، لتكون للأرض ثقلاً، وللإنسان معقلاً، وللنفوس بصراً في خلق الله سبحانه وتعالى وقدرته.

فالطاق الإيجاب هنا في (ذلولاً) و(مناكب). وقد ذكر الشريف الرضي بأن هذه استعارة؛ لأنّ الذلول من صفة حيوان المركوب، يقال: بعيرٌ ذلول إذا أمكن من ظهره، وتصرف على مراده ركبته. والمعنى: أن الله تعالى جعل الأرض للناس كالمركوب الذلول، ممكنةً من الاستقرار عليها، والتصرف فيها، طائفة غير مانعة. أما قوله تعالى: ﴿فَامشوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾. فيعني في ظهورها وأعاليتها، وأعلى كل شيء منكبٌ له². وذكر ابن عاشور أنّ أصل الذلول من الدواب المنقادة المطاوعة، مشتق من الذل وهو الهوان والانقياد، وفعل بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث، وتقدم في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا

¹ الملك: 15

² انظر: الشريف الرضي، ابن موسى بن جعفر بن محمد، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1955م)، ص 340.



تَسْقِي الْحَرثَ مُسَلِّمَةً لَا شَيْئَةَ فِيهَا ۖ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۗ فَذَبَّحُوا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿١﴾، فاستعير الذلول الأرض في تدليل الانتفاع بها مع صلابة خلقتها تشبيها بالدابة².

ويبدو للباحثة أن (فامشوا) فعل أمر دلّ على مواصلة الحدث واستمراره؛ أي لقد سخر الله لنا الأرض وجبالها، فعلينا أن نتصرف فيها كما أمره الله تعالى لبيان شكرنا الدائم بهذه النعمة؛ أما سرّ الإعجاز فهو الإعجاز العلمي؛ حيث بينت لنا الآية أن الله تعالى قد خلق الأرض والجبال تستقر وأجرى فيها الأنهار وجعل من الجبال ثوابت ورواسي للأرض كلها تسخيرا للناس. وقد ثبت في البحث العلمي الحديث أنك لو ثقبت ثقبا في الأرض على 50 كلم، لوصلت حكماً إلى الطبقة السائلة المنصهرة، ووجود الجبال كما هي على سطح الأرض لحفظ الاستقرار والتوازن لكروية الأرض؛ فلذلك أصبح تعريف الجبال علمياً: بأنه ذلك الوتد الصخري المزروع في الأرض من أعلى إلى أسفل مختزلاً طبقات الأرض لتثبيتها وحفظ توازنها فوق الطبقة السائلة التي تستقر الأرض عليها³. ونخلص من هنا أن الطباق في هذه الآية يأتي لإبراز عظمة الله عز وجل، فلذلك يجب علينا أن نشكر نعمته علينا؛ لأنه جعل الجبال أوتاداً في الأرض حتى لا نزل إلى أسفلها، أو تنزلق أقدامنا، فهذا من أبلغ التدليل.

والطباق أيضاً نجده في قوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾⁴. وذكر ابن عاشور بأن هذه الآية للتخويف؛ لأنّ الآية التي قبلها تقرر أنّ الله تعالى خالق الأرض ومدللها للناس؛ وتقرر أنهم إذا ما راعوا خالقها حق الرعاية، فاستحقوا غضبه وتسلط عقابه بأن يُصيّر مشيهم في مناكب الأرض إلى تجلجل في طبقات الأرض؛ والاستفهام إنكار هنا جاء للتوبيخ والتحذير⁵. وقد جاء الاستفهام الإنكاري المصاحب بالتعجب من هذا الاطمئنان في قوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾؛ لأن هذه الأصناف من

¹ البقرة: 71

² انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص31-32.

³ انظر: غراحي، إبراهيم فواز. (1988م). القرآن وعلوم العصر الحديث. بيروت: دار النهضة العربية. ط3، ص95.

⁴ الملك: 16

⁵ انظر: ابن عاشور، المرجع السابق، ج29، ص33.



العذاب للأهم السابقة كانت معلومة عند كفار قريش وغيرهم، وكأنهم آمنوا على أنفسهم عذاب الله، أي: تغورون بها وتصبحون في جوفها¹. وقد سخر الطباقي الرابع في هذه السورة كما يبدو للباحثة، لهدف واحد وهو التهويل، والتهديد، والتخويف بعذاب الله تعالى كما أنها تأتي لإثبات قدرته على الخلق والإبداع وهو المخترع الموجد لهذا الخلق، والتدليل على قدرته على أن يفعل ما يشاء. والدليل على ذلك، عندما جاء غضب ربك فيحدث الزلزال والبركان والخسف، فلا يستطيع البشر أن ينفروا من مثل هذا العذاب الدنيوي، فحينئذ يتذكر البشر ربهم.

ففي هذه الآية نجد اسمين (السماء) و(الأرض)، وهو محسن الطباقي² أي طباقي الإيجاب. فإن (السماء) وجمعها (السموات): ومن معناها، ما يُشاهد فوق الأرض كقبة زرقاء³، أما الأرض وجمعها (أراضٍ وأرضون): فأحد كواكب المجموعة الشمسية وهو الكوكب الذي نسكنه⁴. إذاً، فالسماء تقع فوقنا والأرض تحتنا ونعيش فيها. ويقول الفخر الرازي: أن الآية ﴿أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ نظيرها قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِّن تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ...﴾⁵، وقوله تعالى: ﴿فَحَسَبْنَا بِهِ وِبْدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾⁶. وقوله تعالى: ﴿أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين؛ لأن ذلك يؤدي إلى اعتقاد أن الله تعالى شيئاً حقيراً بالنسبة إلى من السماء والعرش وكأنه أصغر منهما، وهذا محال، إذن، فيجب علينا صرف الآية عن ظاهرها إلى التأويل، ثم فيه وجوه: الأول؛ لا يجوز أن نقول أمئتم من في السماء عذابه، لأن السماء موضع عذابه كما موضع نزول رحمته ونعمه. والثاني قال

¹ انظر: ياسر بن إسماعيل راضي، سورة الملك، (كوالالمبور: دار التجديد، كوميق، ط1، 2006م)، ص41-42.

² ابن عاشور، التحريو والتنوير، ج29، ص34

³ انظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الميسر المستخلص من المعجم العربي الأساسي مع الاستعانة بغيره من المعاجم الرصينة، تحقيق: طه حسن النور وأديب الجمي، (لاروس: 1991م)، ص249.

⁴ انظر: المرجع نفسه، ص23.

⁵ الأنعام: 65

⁶ القصص: 81



أبو مسلم: أن العرب مقرون بوجود الإله؛ لكنهم كانوا يعتقدون أنه في السماء، على وفق قول المشبه، فكأن الله تعالى يقول له: أتأمنون من قد أقررتم بأنه في السماء واعترفتم له بالقدرة على ما يشاء أن يخسف بكم الأرض. والثالث؛ أن تقدير الآية: من في السماء سلطانه وملكه، وقدرته، والغرض من ذكر السماء تفخيم سلطان الله تعالى وتعظيم قدرته، كما قال (وهو في السماء والأرض) المراد به كونه تعالى نفاذ أمره وقدرته وجريان مشيئته في السماء والأرض، وليس المقصود هنا أنه تعالى يكون في المكانين - السماء والأرض؛ لأنّ الشيء الواحد لا يكون دفعة واحدة في مكانين. ولا يجوز أن نقول بأن (من في السماء) الملك الموكل بالعذاب، وهو جبريل عليه السلام، والمعنى هنا أن يخسف بهم الأرض بأمر الله وبإذنه¹.

وإذا أمعنا النظر في مسألة التقديم والتأخير، وجدنا أن عبد القاهر الجرجاني قد أدرك إدراكا واعيا وعنى عناية كبيرة في الظواهر الأسلوبية المتعددة التي تشكل فيها نظم الكلام، ومنها التقديم والتأخير؛ ففي التقديم مثلاً نجد فرقاً دلاليًا بين نسقين من النظم في الاستفهام بالهمزة الذي يراد به التقرير أو الإنكار، وهما تقديم الفعل على الاستفهام بالهمزة (أفعلت؟)، وتقديم الاسم عليه (أأنت فعلت؟). فنجد أن العبارة الأولى تفيد الشك في أصل الفعل، وأن التردد بين وقوعه أو عدم وقوعه، أما العبارة الثانية فتفيد وقوع الحدث وأن الشك في الفاعل: هو؟² وقد تحدث فتحي عبد القادر فريد أيضا عن صور التقديم في القرآن، ومنها:

- 1- التقديم للتبرك، مثل تقديم لفظ الجلالة على الملائكة وأهل العم كقوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿3﴾
- 2- التقديم للتعظيم، مثل تقديم لفظ الجلالة أولاً تعظيماً له في قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۗ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿4﴾

¹ انظر: الفخر الرازي، تفسير مفاتيح الغيب، (دار الكتب العلمية)، ج 15 (ج 29)، ص 70

² انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: سعد كرم الفقي، ص 106-107.

³ آل عمران: 18

⁴ الأحزاب: 56



3- التقديم للتشريف وارتفاع المنزلة، كذكر المهاجرين الذين أكثر جهادا في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم قبل الأنصار في قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾¹.

4- التقديم للسبق، أي لأن المقدم أسبق في الوجود أو التقديم لسبب القدوة، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾².

ومن صور التقديم الأخرى- التقديم بالذات، والتقديم للسببية، والتقديم للكثرة والقلة، والتقديم للقرب والبعد، والتقديم للخفة والثقل، والتقديم للتخصيص، والتقديم للعناية والاهتمام، والتقديم للتناسب والانسجام، والتقديم للتقرير³.

والملاحظ من هذه الآية، أن تقديم ذكر السماء على الأرض فيه سر. فالحسن والمزية والفخامة هنا بارز جلي، أما لو أخرجت كلمة السماء على الأرض فقلت مثلاً: [أن يخسف بكم الأرض.. من أمر من في السماء] فإنه لا يكون بمستوى التقديم الذي سبق، وبحسب ما تراه الباحثة أيضاً، فإن تقديم كلمة السماء على الأرض هنا لسبب التقديم للسبق؛ لأن كروية الأرض أصلها وتاريخها من السماء، كما أشار القرآن في ذلك حيث وصف الله تعالى بأن هذه الأرض قطعة من السماء ثم انسلخت عنها في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾⁴.

وتطبيقاً للقواعد المطردة، فترى الباحثة أن تقديم الفعل بعد همزة الاستفهام وهو أحد الأساليب الإنشائية في قوله تعالى: ﴿أأمنتم من...﴾، ليفيد التقرير أي طلب الإقرار. وفي تقديم الفعل على الاسم هنا يفيد الجهل بحدوثه، وطلب الإقرار من المخاطب بوقوعه أم عدم وقوعه.

¹ التوبة: 100

² الأحزاب: 59

³ انظر: فتحي عبد القادر فريد. (1984م). فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ط2. ص54-64؛ انظر:

نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، وجوه الإعجاز في الخطاب الأسلوبي، ص77-85.

⁴ الأنبياء: 30



فمعنى هذا أن الشك والتردد هنا في الفعل بين وقوعه أو عدم وقوعه، وهذا يدل على الاستهزاء والتوبيخ والتحذير، أي استهزاء للكافرين لأنهم لا يزالون يشعرون بالأمن مع أن الله قد غضب عليهم غضباً شديداً.

وقد سبق القول بأن القرآن قد أشار إلى كروية الأرض وتاريخها؛ حيث وصف الله تعالى هذه الأرض بأنها قطعة من السماء، ثم انسلخت عنها، فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾¹. والنظرية التي توصف السماوات والأرض بأنهما كانتا وحدة واحدة في الماضي البعيد حتى فتقهما الله عز وجل، هي النظرية Big Bang (الانفجار العظيم الحالي لتكوين الكون). إذن، في الحقيقة، فقد تحدث القرآن هذه النظرية منذ القديم، بشكل موجز. وقد جاءت نظرية العلم الحديث أيضاً لتؤكد على أن الأرض كوكب أو واحد من المجموعة الشمسية التسع التي تدور حول الشمس، وأن هذه الكواكب مع الشمس كانت سديماً أو كتلة ضخمة من الغاز المكثف وكانت تسبح في السماء ثم ما لبثت هذه الكتلة بفعل الضغط السائل النووي أن انفجرت إلى عدة كتل كانت منها الأرض والكواكب، وانتظموا في أسرة شمسية كما هو المعروف الآن. إذاً، فإن هذه النظرية على الأقل هي نظرية القرآن أولاً عرفها العلماء هذا العلم من بعد في العصر الحديث².

وإذا أمعن النظر، نجد في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ دلالة ووصفا على أن هذه الأرض في بدء تكوينها وانفصالها عن السماء كانت مضطربة وغير مستقرة وغير صالحة للسكن، ثم اضطربت طبقاتها الداخلية وعليناها؛ لأنه كانت تغطيها المياه. وقد أكد ذلك علماء الفلك والأرض أن هذه الأرض في بدء تكوينها كانت كتلة رخوة شبيهة بالعجينة، وأنها كانت تغلى غليانا ثم مع مرّ السنين تصلبت وبرزت الجبال في الخارج، ليستقرها وإثباتها وليكون هناك التوازن والثقل؛ لأن ثلثي الأرض ماء بقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ إِنَّ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾³، ولكنها في الداخل ما زالت في باطنها تسيل

¹ الأنبياء: 30

² انظر: إبراهيم فؤاد عراجي، القرآن وعلوم العصر الحديث، ص70.

³ النمل: 61



الصخور المنصهرة البركانية السائلة والتيارات الحرارية، ولو ثقت ثقبًا في الأرض يتخطى عمقه آل 50 كلم وهي سماكة القشرة الخارجية للأرض لوصلت فوراً إلى الغليان والسائل المنصهر الذي تتكلم عنه¹.

إذاً، فتستلخص الباحثة مما تقدم، أنّ تقديم السماء على الأرض في هذه الآية لعدة أسباب: أولاً أن الفعل في هذه الآية يأتي ممن في السماء فيصيب الأرض ومن عليها، والثاني للدلالة على عظمة الخالق وهو الله سبحانه وتعالى؛ أما الثالث أن أصل تكوين الأرض نفسها من السماء، وأن هذا العلم موجود سابقاً في القرآن، فصدّق قوله تعالى في هذه الآية أن هذه الأرض كتلة وهو الرقيق من هذه السماء أو جزء منها، وهذا هو معجزة القرآن ونسبى هذا الإعجاز الإعجاز العلمي للقرآن الكريم. وكذلك حكاية استقرار الأرض وثباتها وتصلب قشرتها أيضاً من الإعجاز العلمي للقرآن؛ لأنه ذكرت فيه قبل العلم الحديث.

الخاتمة

استطاع البحث أن يكشف الدلالات البلاغية في الشواهد، وهي الفنّ البلاغي أو الوسيلة البلاغية التي استخدمت في العبارة، وفي هذا البحث بحثت الدراسة عن المعنى الثاني لشواهد المحسنات البديعية في سورة الملك. وتوصلت نتيجة الدراسة أن الفنون البديعية هي التي تكشف المعنى الثاني لهذه السورة.

كما كشفت الدراسة أن الوجوه البلاغية من التقديم والتأخير والتكرار وغيرها لها دور أساسي في إبراز بلاغة هذه السورة- سورة الملك، وإبراز المعنى. كشفت هذه الدراسة أن القرآن الكريم لا يحتاج إلى محسنات لفظية ومعنوية، بل هذه مصطلحات هي المصطلحات التي وضعها علماء البلاغة من العرب على حسب لغتهم واستعمالاتهم إياها. وأنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، واستخدم تلك الأساليب التي اعتادها العرب، ووضعوا لها المصطلحات، وعلى حدود علمهم ومعرفتهم.

¹ انظر: إبراهيم فؤاد عراجي، المرجع السابق، ص70-71.



Artikel ini merupakan sebahagian dari penyelidikan FRGS Kod: USIM/FRGS/055002/50917. Justeru para penyelidik mengucapkan ribuan terima kasih kepada pihak Kementerian Pengajian Tinggi Malaysia (KPT) serta Universiti Sains Islam Malaysia (USIM) atas pembiayaan.

المراجع

القرآن الكريم

- عُراجي، إبراهيم فؤاز. (1988م). **القرآن وعلوم العصر الحديث**. بيروت: دار النهضة العربية. ط3
- ابن رشيقي القيرواني، أبو علي الحسن. (194م). **العمدة**. تحقيق: محي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الجيل
- ابن عاشور، الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر. (د.ت.). **التحرير والتنوير**. تونس: دار السحنون.
- ابن منقذ، أسامة. د. ت. **البدیع في نقد الشعر**. تحقيق: أحمد أحمد البدوي وجامد عبد المجيد. الجمهورية العربية المتحدة: دار الكتب العلمية. بيروت: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- أبو السعود، القاضي أبو السُّعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي. 1999م. **تفسير أبي السعود**. تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1.
- أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران. د.ت. **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**. بيروت: دار النهضة العربية.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد. (199م). **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. (199م)، **أسرار البلاغة**. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني. ط1.
- الجرجاني، محمد بن علي بن محمد ركن الدين. د.ت. **الإشارات والتنبيهات في البلاغة**. تحقيق: عبد القادر حسين. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- حسين، نصر الدين إبراهيم أحمد. 2005م. **وجوه الإعجاز في الخطاب الأسلوبي والمعرفي للقرآن الكريم**. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية. ط2.
- الرازي، فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر. (199م). **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**. بيروت: دار الفكر.



الزمخشري، محمود بن عمر. 2006م. **الكشاف**. تحقيق: محمد عبد السلام شاحين. بيروت: دار الكتب العلمية. ط4.

الشريف الرضي، ابن موسى بن جعفر بن محمد، . 1955 **تلخيص البيان في مجازات القرآن**، تحقيق: محمد عبد اللغني حسن، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الشوكاني، د.ت. الإمام محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية من علم التفسير**، تحقيق: أحمد عبد السلام، ج 5، لبنان: دار الكتب العلمية، د.ط

عُراجي، إبراهيم فواز. 1988م. **القرآن وعلوم العصر الحديث**. بيروت: دار النهضة العربية. ط3.
عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير. (199م). **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. دمشق: دار الفيحاء الرياض: دار السلام.

فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2004م)

فريد، فتحي عبد القادر. 1984م. **فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ط2.

محمد شرف، حفني، د.ت. **مقدمة بديع القرآن لابن أبي الإصبع المصري**. القاهرة: نخضة مصر للطباعة والنشر.

محيي الدين عربي، د.ت. **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت: دار الأندلس.
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربي الميسر المستخلص من المعجم العربي الأساسي مع الاستعانة بغيره من المعاجم الرصينة**، تحقيق: طه حسن النور وأديب الجمي، (لاروس: 1991م)،
التابلسي، عبد الغني بن إسماعيل. 1299هـ. **نفحات الأزهار على نسيمات الأسحار في مدح النبي المختار**. دمشق: طبع بولاق.

وان أزورا بنت وان أحمد، فن البديع في جزئي تبارك وعم دراسة تحليلية بلاغية، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية العالم، كوالالمبور، 2016

وان أزورا بنت وان أحمد، وان أزورا وان أحمد، نصر الدين بلرايم أحمد سمين، علم الهيح وب في هفي القرآن،
Embllishment Of Aesthetic The "نظرة تحليلية على نسيمات الأزهار على نسيمات الأسحار في مدح النبي المختار" (193-179, special issue), Ana,Ulum Islamiyah USIM, Issue Issu,19

ياسر بن إسماعيل راضي، **سورة الملك**، (كوالالمبور: دار التجديد، كومبوق، ط1، 2006م)